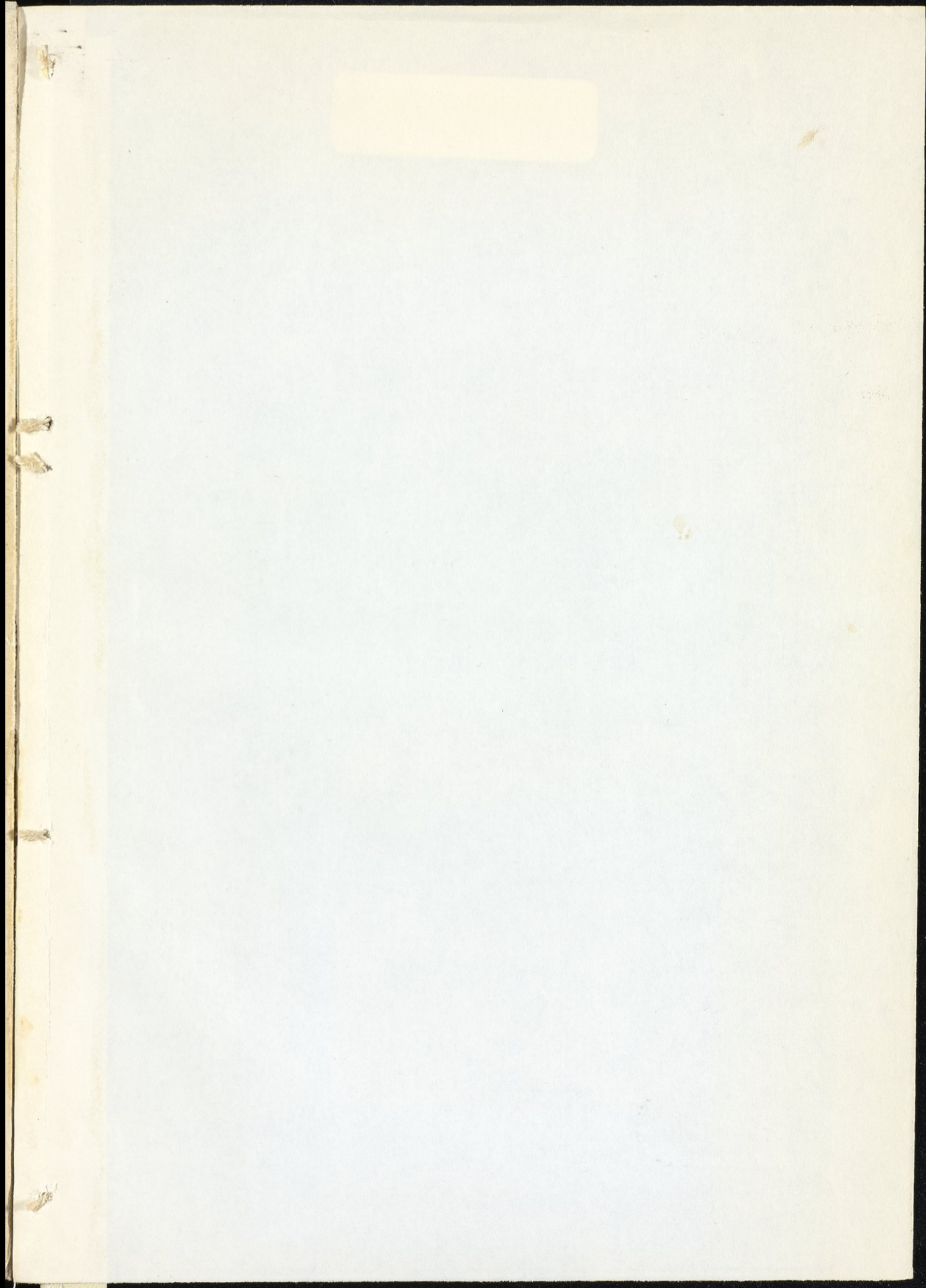


Princeton University Library



32101 074334630



القصص الاضداد

بقلم

السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدي
آل الحجة المجدد الشيرازي قدس سره

عني بتصحيحه و طبعه

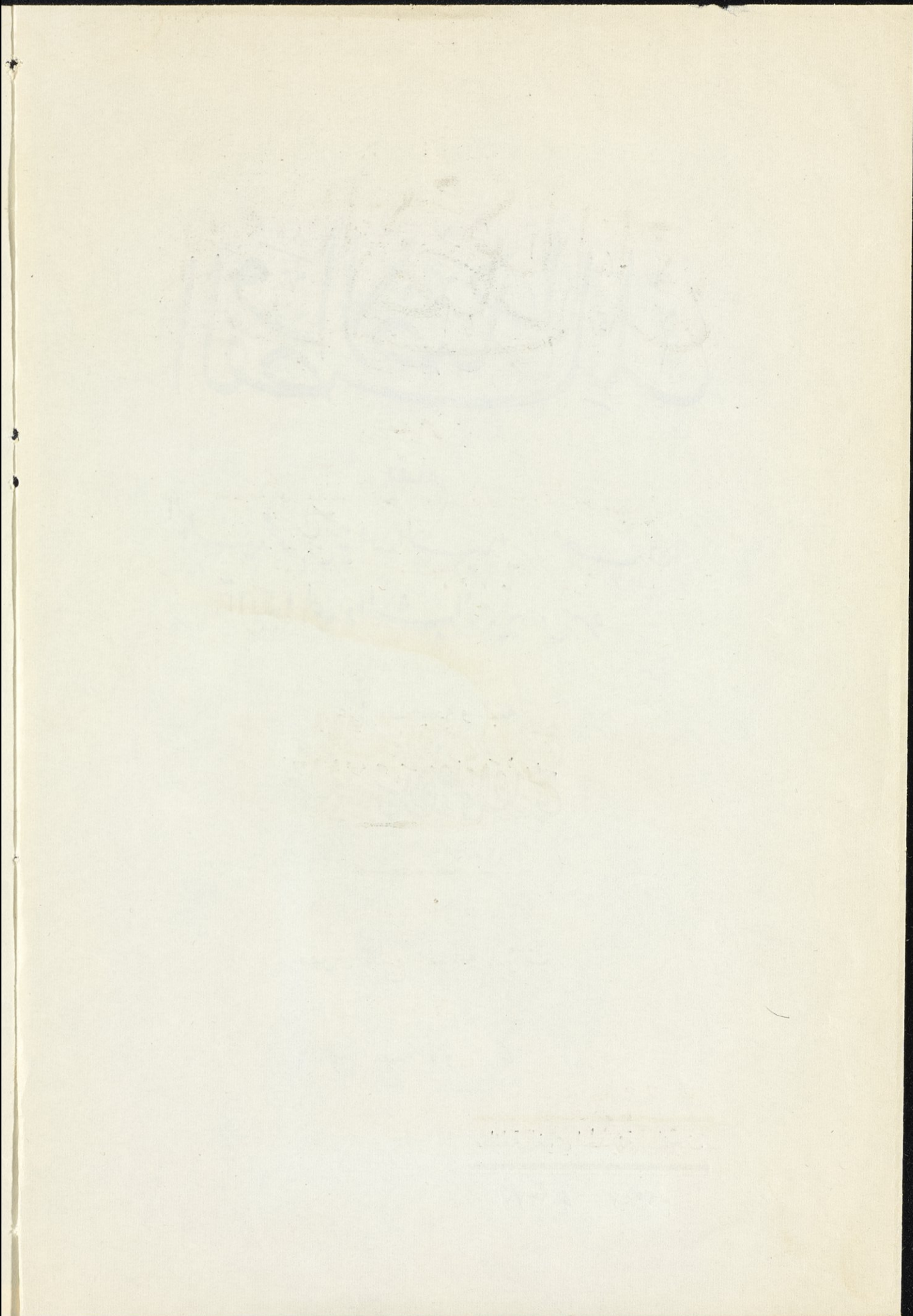
محمد الحسين بن علي القاري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة الغري الحديثة : النجف

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م



al-Shirāzī, Muḥammad al-Mahdī al-Husaynī

al-Fadā'il wa-al-addād.

الفَضَائِلُ وَالْأَدَادُ

بقلم

السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدي
آل الحجة المجدد الشيرازي قدس سره

عني بتصحيحه و طبعه

محمد الحسيني الشيرازي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة الغري الحديثة : النجف

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم
اجمعين الى يوم الدين (وبعد) فيقول محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي هذا كتاب
«الفضائل والاضداد» جمعت فيه مهام جامع السعادات ، في علم الأخلاق وخلصت
الكتاب المذكور ابتغاء سهولة التناول واقتصر على الروايات في الغالب والله اسأل
ان ينفعني به وسائر الطلاب كما نفع باصمه ، وهو ولي التوفيق عليه اتوكل وبه استعين .

١: تقسام حقيقة: الانسان و حالاته بالاعتبار

اعلم ان الانسان منقسم الى سر وعلن وروح وبدن ولكل منها منافيات وملائمات وآلام ولذات ومهلكات ومنجيات، ومنافيات البدن وآلامه هي الأمراض الجسمانية، وملائماته هي الصحة والذات الجسمانية، والمتكفل لبيان تفاصيل هذه الأمراض ومعالجاتها هو علم الطب. ومنافيات الروح وآلامه هي رذائل الأخلاق التي تهلكه وتشقيه، وصحته رجوعه الى فضائلها التي تسعده وتنجيه وتوصله الى مجاورة أهل الله ومقربيه والمتكفل لبيان هذه الرذائل ومعالجتها هو علم الأخلاق.

فضائل الاخلاق ورذائلها

فضائل الأخلاق من المنجيات الموصلة الى السعادة الأبدية ورذائلها من المهلكات الموجبة للشقاوة السرمدية، فالتخلي عن الثانية والتحلي بالاولى من أهم الواجبات والوصول الى الحياة الحقيقية بدونها من المحالات، فيجب على كل عاقل ان يجتهد في اكتساب فضائل الأخلاق التي هي الاوساط (١) المثبتة من صاحب الشريعة والاجتناب عن رذائلها التي هي الأطراف، ولو قصر أدركته الهلاكة الأبدية. (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا).

ومثل من يواظب على الطاعات الظاهرة ويترك تفقد قلبه كبد الحش ظاهرها جص

(١) اشارة الى ان الفضيلة وسط بين رذيلتين وقد دعى الشارع الى تحصيل

الوسط بقوله صلى الله عليه وآله وسلم خير الأمور اوسطها. وسيأتي شرح المعنى من الوسط والطرفين.

وباطنها تين ، وكقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة ، أو كبيت مظلم وضع السراج على ظاهره فاستنار ظاهره وباطنه مظلم ، أو كرجل زرع زرعاً فنبت معه حشيش يفسده فامر بتثقيت الزرع عن الحشيش بقلعه عن أصله فاخذ يجر رأسه ويقطعه فلا يزال يقوى أصله وينبت .

الاضداد التي هي حجب عن المعارف

الأخلاق المذمومة هي الحجب المانعة عن المعارف الالهية والنفحات القدسية اذ هي بمنزلة الغطاء للنفوس فما لم يرتفع عنها لم تتضح لها جليلة الحال انضاحا ، كيف والقلوب كاللاواني فاذا كانت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء ، فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها معرفة الله وحبه وانسه ، والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : (لولا ان الشياطين يحومون الى قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض) ولذا قال سبحانه : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

ثم ما يظهر للقلب من العلوم لطهارته وصفاء جوهره هو العلم الحقيقي النوراني الذي لا يقبل الشك ، وله غاية الظهور والانجلاء لاستناده من الانوار الالهية والالهامات الحقة الربانية ، وهو المراد بقوله عليه السلام : « انما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء » واليه أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « ان من أحب عباد الله اليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه » (الى ان قال) : « قد خلع سراويل الشهوات ، وتخلى من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به ، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى ، وصار من مفاتيح ابواب الهدى ، ومفاتيح ابواب الردى قد ابصر طريقه ، وسلك سبيله وعرف مناره ، وقطع غماره واستمسك من العرى بأوتئتها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس » .

وفي كلام آخر له عليه السلام « قد احى قلبه وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل ، وتدافعت له الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة ، وتثبت رجلاه لطأ نينة بدنه في قرار الأمن وازاحة بما استعمل قلبه وارضى ربه . »

وقال عليه السلام في وصف الراسخين من العلماء : « هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى . »

تنبيه

الدنيا والآخرة متضادتان وكما يقرب العبد الى احدها يبعد عن الاخرى وبالعكس ، كما دلت عليه البراهين الحكيمية والشواهد الذوقية والادلة السمعية ، فكل ملكة أو حركة أو قول أو فعل يقرب العبد الى دار الطبيعة والغرور يبعده عن عالم البهجة والسرور وبالعكس .

فاسوء الناس حالا من لم يعرف حقيقة الدنيا والآخرة وتضادها ولم يخف سوء العاقبة ، وافنى عمره في طلب الدنيا واصلاح أمر المعاش وقصر سعيه على جر المنفعة لبدنه من نيل شهوة أو بلوغ لذة أو اكتساب ترفع ورئاسة أو جمع المال ، من غير تصور لما يصل اليه من فائده كما هو عادة اكثر ابناء الدنيا ، ولم يعرف غير هذه الامور من المعارف الحقيقية والفضائل الخلقية والأعمال الصالحة المقربة الى عالم البقاء ، فكأنه يعلم خلوده في الدنيا ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء فعل ولا يعتقد بما يرجوه المؤمنون ويؤمله المتقون من الخير الدائم والذات المخالفة لهذه الذات الثمانية التي يشارك فيها السباع والبهائم ، فاذا أدركه الموت مات على حسرة وندامة آيساً من رحمة الله قائلاً : (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) اعاذنا الله من سوء الخاتمة

ووفقنا الله لتحصيل السعادة الدائمة ونحن الآن نذكر الرذائل والنصائل مقتصرأ على
القدر الواجب .

الجربرة

الجربرة هي الموجبة للخروج في الفكر عن الحد اللائق وعدم استقامة الذهن
على شيء ، بل لا يزال يستخرج اموراً دقيقة غير مطابقة للواقع ويتجاوز عن الحق
ولا يستقر عليه ، وربما ادى في العقليات الى الالحاد وفساد الاعتقاد بل الى نفي حقائق
الاشياء رأساً كما للسوفسطائية وفي الشرعيات الى الوسواس .
وعلاجه بعد تذكر قبجه واجابه لالهلاك ان يكلف نفسه على الاستقامة على مقضى
الأدلة المعتمدة عند اولي الافهام المستقيمة ولا يتجاوز عن معتقدات أهل الحق
المعروفين بالتحقيق واستقامة الفريضة ولا يزال يكلف نفسه على ذلك حتى يعتاد القيام
على الوسط وربما كان للاشتغال بالتعليمات نفع في ذلك .

الجهل البسيط

وهو خلو النفس عن العلم من دون اعتقاد بكونها عالمة ، وهو في البداية غير
مذموم لتوقف التعلم عليه ان ما لم تعتقد النفس جهلها بالمعارف لم تنهض لتحصيلها
وأما الثبات عليه فهو من المهالكات العظيمة والطريق في ازالته امور .
الاول ان يتذكر ما يدل على قبجه ونقصه .
الثاني ان يتذكر ما ورد في الشريعة من الذم عليه مثل قوله صلى الله عليه وآله
وسلم : (ستة يدخلون في النار قبل الحساب لسته) وعد منهم اهل الرساتيق بالجهالة .
الثالث ان يتذكر ما يدل على فضيلة العلم عقلاً ونقلاً كما نذكره .

الجهل المركب

وهو خلو النفس عن العلم مع اعتقاد كونها عالمة ، فهو اشد الرذائل وازالته في غاية الصعوبة ولذا قال عيسى عليه السلام : اني لا اعجز عن معالجة الاكمه والابرص واعجز عن معالجة الاحمق ، والسرف فيه انه مع قصور الشخص بهذا الاعتقاد الفاسد لا يتنبه على نقصانه فلا يتحرك للطلب فيبقى في الضلالة والردى ما دام باقياً في دار الدنيا .
فنقول لا ريب في ان العلم أفضل الفضائل الكمالية واشرف النعموت الجمالية عقلاً وعرفاً وشرعاً اما الاولان فواضح واما ما يدل على شرافة العلم من الآيات والاختبار فهو اكثر من ان تحصى واليك نبذة منها قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وقوله تعالى ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارحم خلقناي قيل يارسول الله من خاناؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا بي ذر جلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب الى الله تعالى من قيام الف ليلة يصلي في كل ليلة الف ركعة وأحب اليه من الف غزوة ، ومن قراءة القرآن كله اثني عشر الف مرة ، وخير من عبادة سنة صام نهارها وقام ليلها ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء وثواب الف شهيد من شهداء بدر واعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم يحبه الله وتحبه الملائكة والنبيون ولا يجب العلم الا السعيد وطوبى لطالب العلم والنظر في وجه العالم خير من عتق الف رقبة ومن أحب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضى الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ولا

يأكل الدود جسده ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلام .
 وقول امير المؤمنين عليه السلام ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال وان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيني لكم والعلم مخزون عند أهله فاطلبوه .

وقوله عليه السلام اذامات مؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم كانت تلك الورقة سترأ بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات .
 وقول سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهبج وخوض اللجج .

وقول الباقر عليه السلام علم ينتفع بهامه أفضل من سبعين الف عابد .
 وقول الصادق عليه السلام لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا أعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤون بارجلهم ولتتعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم قد كان قوم قبلكم يقتلون ويحرقون و ينشرون وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نتموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدر كوا سعيهم .

وعن الرضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوا من أهله فان تعامه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعامه صدقة وبذله لاهله قرينة الى الله لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلو والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواماً ويجعلهم في الخير قادة تفتبس آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهي الى آرائهم ترغيب

الملائكة في خلقتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيطان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعميد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى . الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السمداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حفظه .

آداب التعلّم والتعليم

(تنبيه) لكل من التعلّم والتعليم آداب وشروط (اما آداب التعلّم) فمنها ان يجتنب المتعلّم عن اتباع الشهوات والهوى والاختلاط بابناء الدنيا ولقد قال بعض الاكابر : كما ان الحاسة الجليدية اذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الأشعة الفائضة عن الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بمتابعة الشهوات والهوى والمخالطة بابناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية ومحجوبة عن ذوق الذات الأنسية . ومنها ان يكون تعلمه لمجرد التقرب الى الله والفوز بالسعادات الآخروية ولم يكن باعته شيئاً من المرآء والمجادلة والمباهات والمناخرة والوصول الى جاه ومال أو التفتوق على الأقران والأمثال .

قال الباقر عليه السلام من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها .

وقال الصادق عليه السلام طلبه العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصدقاتهم صنّف يطلبه للجهل والمرآء وصنّف يطلبه للاستطاعة والختل وصنّف يطلبه للثقة والعقل ، فصاحب الجهل والمرآء مود ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصنّة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه .

وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع
 للاغنياء من دونه فهو حلوانهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
 آثار العلماء أثره ، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه
 وقام الليل في حنسه يعمل ويخشى وجلاداعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً باهل
 زمانه مستوحشاً من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه
 ومنها ان يعمل بما ينهم ويعلم فان من عمل بما يعلم ورثه الله ما لم يعلم ، قال
 الصادق عليه السلام العلم مقرون الى العمل من علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف
 بالعمل فان اجابه وإلا ارتحل عنه ، وعن السجاد عليه السلام قال مكتوب في الانجيل
 لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه
 إلا كفرة ولم يزد من الله إلا بعدا ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أخذ
 العلم من اهله وعمل بعلمه نجى ومن أراد به الدنيا فهي حظه ، وعنه (ص) العلماء
 رجلان رجل علم اخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وأن اهل النار
 ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه ، وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا
 عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الجنة وادخل الداعي النار بترك
 عمله واتباعه الهوى وقال (ص) ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول
 الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة .

ومنها ان يحافظ على شرائط الخضوع والادب للمعلم ولا يرد عليه شيئاً بالمواجهة
 ويكون محبا له بقلبه ولا ينسى حقوقه لأنه والده المعنوي الروحاني وهو أعظم الآباء
 الثلاثة ، قال الصادق عليه السلام اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن
 تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم
 بحقكم ، هذا وقد اشرنا سابقاً الى ان اللازم لكل متعلم ان يظهر نفسه اولاً من رذائل
 الاخلاق وذمائم الأوصاف بأسرها اذا لم يجر دلوح نفسه عن النقوش الردية لم تشرق
 عليه لمعات انوار العلم والحكمة .

وأما آداب التعاليم

فمنها ان يخلص المعلم تعليمه لله سبحانه ولم يكن له فيه باعث دنيوي من طمع مال أو جاه ورئاسة أو شهرة بين الناس بل يكون الباعث مجرد التقرب الى الله تعالى والوصول الى المثوبات الأبدية فان من علم غيره علماً كان شريكاً في ثواب تعليم هذا الغير لآخر وفي ثواب تعليم هذا الآخر لغيره وهكذا الى غير النهاية فيصل بتعليم واحد الى مثوبات التعاليم غير المتناهية وكفى بهذاله فضلاً وشرفاً .
ومنها ان يكون مشفقاً على المتعلم ناصحاً له مقتصرأ في الافادة على قدر فهمه متكلماً معه باللين والهشاشة لا بالغلظة والفضاضة .

ومنها ان لا يضمن العلم من اهله ويمنعه عن غير اهله لأن بذل الحكمة للجهال ظلم عليها ومنعها عن اهله ظلم عليهم كما ورد في الخبر (١)

ومنها ان يقول ما يعلم ويسكت عما لا يعلم حتى يرجع اليه ويعلمه ولا يخبر المتعلمين ببيان خلاف الواقع وهذا الشرط لا يختص بالمعلمين بل يعم كل من تصدر عنه المسائل العامة ، كالمفتي والقاضي وامثالها ، قال الباقر عليه السلام حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقنعوا عند ما لا يعلمون ، وقال الصادق عليه السلام ان الله تعالى خص عباده بأيتين من كتابه : الا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق ، وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ، وعنه عليه السلام اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا أدري ولا يقل الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً واذا قال المسؤول لا أدري فلا يتهمه السائل ، وعنه عليه السلام اياك وخصلتين ففيها هلك من هلك اياك

(١) عن الصادق (ع) قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلهما فتظلموهم .

ان تنمي برأيك أو تدين بما لا تعلم ، وعن الباقر عليه السلام من افق الناس بغير علم ولا هدى لمنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياهم ، ولكل من المعلم والمتعلم آداب اخر ذكرها الشهيد الثاني (ره) في منية المرید .

الشك والحيرة

وهو عجز النفس عن تحقيق الحق وابطال الباطل في المطالب الخفية والغالب حصوله من تعارض الأدلة ولا ريب انه مما يهلك النفس ويفسدها اذ الشك ينافي اليقين الذي لا يتحقق الايمان بدونه ، قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ، وكان الارتباب في كلامه عليه السلام مبدء الشك ، وقال الباقر عليه السلام لا ينفع مع الشك والحجود شيء ، وقال الصادق عليه السلام ان الشك والمعصية في النار ليس منا ولا الينا .

وسئل عليه السلام عن قول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشك ، وقال عليه السلام من شك في الله تعالى بعد مولده علي النعطرة لم ينيء الى خير ابداً ، وقال عليه السلام من شك أو ظن فاقام علي احدهما احبب الله عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة ، وقال عليه السلام من شك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر ، وبمضمونه وردت اخبار اخر .

وغير خفي ان المراد بالشك ما يضعف الاعتقاد ويزيل اليقين لا مجرد الوسوسة وحديث النفس بل الظاهر من بعض الاخبار أن ايجاب الشك للكفر اذا انجر الى الجحود كما روى ان ابا بصير سئل الصادق عليه السلام ما تقول فيمن شك في الله تعالى ؟ قال : كافر قال فشك في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد .

ضد الحيرة والشك

ضد الحيرة والشك هو اليقين واول مراتبه اعتقاد ثابت جازم مطابق للمواقع غير زائل بشبهة وان قوت ، وهو اشرف الفضائل الخلقية واهمها وافضل المكالات النفسية واعظمها ، ومن وصل اليه فاز بارتبة القصوى والسعادة العظمى ، قال سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم : اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منها لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم اليقين الايمان كله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما آدمى الا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما اذنب ذنباً تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

وقال الصادق عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين ، وعنه عليه السلام ان الله تعالى يعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه .

الشرك

وهو ان يرى في الوجود مؤثراً غير الله سبحانه فان عبد هذا الغير سواء كان صنماً أو كوكباً أو انساناً أو شيطاناً كان شرك عبادة وان لم يعبده ولكن لاعتقاده كونه منشأ اثر اطاعه فيما لا يرضى الله فهو شرك طاعة والاول يسمى بالشرك الجلي

والثاني يسمى بالشرك الخفي واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون ، وكون الشرك اعظم الكبائر الموبقة وموجباً لخلود النار مما لا ريب فيه وقد انعقد عليه اجماع الامة والآيات والاخبار الواردة به خارجة عن حد الاحصاء .

الخواطر النفسانية والوساوس الشيطانية

اعلم ان الخاطر ما يعرض في القلب من الافكار فان كان مذموماً داعياً الى الشر سمي وسوسة ، وان كان محموداً داعياً الى الخير سمي الهاماً .

ثم لما كان الخاطر امراً حادثاً فلا بد له من سبب فان كان سببه شيطاناً فهو الوسوسة وان كان ملكاً فهو الالهام وما يستعد به القلب لقبول الوسوسة يسمى اغواء وخذلاناً وما يتهيأ به لقبول الالهام يسمى لظناً وتوفيقاً والى ذلك اشار سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن .

ثم اعلم ان مجرد الخواطر وحديث النفس وما يتولد عنه بلا اختيار كالميل وهيجان الرغبة لا مؤاخذة عليها والدليل على عدم المؤاخذة على مجرد الخاطر ما روي في الكافي انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك ؟ فقلت الله تعالى ، فقال لك الله من خلقه ؟ فقال له أي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك والله محض الايمان ومثله ما روي ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله نأفت فقال والله ما نأفت ولو نأفت ما أتيتني تعامني ما الذي رآبك اظن ان العدو الحاضر اتاك فقال من خلقك فقلت الله تعالى خلقني فقال لك من خلق الله فقال أي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال ان الشيطان اتاكم من قبل الاعمال

فلم يقو عليكم فاتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم فاذا كان كذلك فليذكر احدكم الله وحده وقريب منه ما روى ان رجلا كتب الى ابي جعفر عليه السلام يشكو اليه لما يخطر على باله فاجابه في بعض كلامه : ان الله تعالى انشاء ثمتك فلا يجعل لابليس عليك طريقاً . قد شكى قوم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يعرض لهم لأن تهوى بهم الريح أو يقطعوا احب اليهم من ان يتكلموا به فقال رسول الله تجدون ذلك؟ قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله ، وسئل الصادق عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله ، وعن جميل بن دراج قال قلت للصادق عليه السلام انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلمها وقع في قلبي قلت لا اله الا الله فيذهب عني ومما يدل على عدم المؤاخذة عليه وعلى الميل وهيجان الرغبة اذا لم يكونا داخلين تحت الاختيار ، ما روى انه لما نزل قوله تعالى (ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) جاء ناس من الصحابة الى رسول الله (ص) وقالوا كلنا ما لا نطبق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال رسول الله (ص) لعلمكم تمنولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا و عصينا قولوا سمعنا و اطعنا فقالوا سمعنا و اطعنا فانزل الله التمرج بعد سنة بقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) .

وما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه (ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) ان هذه الآية عرضت على الانبياء والائمة السابقة فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبيلها رسول الله (ص) وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها قال : أما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم السابقة فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال عز من قائل لا يكلف الله نفساً الا وسعها .

وما روي عن النبي (ص) انه قال وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمونه وما لا يطيقونه وما اضطروا اليه وما استكروهوا عليه والطيرة والوسوسة

في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يذ .
وما روي انه سئل الصادق عليه السلام عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب
يؤاخذة الله تعالى فقال عليه السلام ان الله اكرم من ان يستغلق على عبده ،
و المراد من الغضب فيه الغضب الذي يسلب الاختيار .

وصل الخاطر المحمود والتفكير

اعلم ان ضد الوسوسة الخاطر المحمود المستحسن شرعا وعقلا ومنه التفكير وهو
سير الباطن من المبادئ الى المقاصد والمبادئ هي آيات الآفاق والانس ، والمقصد هو
الوصول الى معرفة موجدها ومبدعها والعلم بقدرته القاهرة وعظمته الباهرة ، وهو
اجنحة النفس للطيران الى وكرها القدسي ومطية الروح للمسافرة الى وطنها الاصلي
وبه تنكشف ظلمة الجهل واستاره وتنجلي انوار العلم واسراره ولذا ورد عليه الحث
والمدح في الآيات والاحبار كقوله سبحانه (أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما إلا بالحق) وقوله تعالى (أولم ينظروا في مدبكات
السموات والارض وما خلق الله من شيء) وقوله تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار)
وقوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الله الخلق) وقوله تعالى (ان
في خلق السموات والارض لايات لأولي الالباب) وقوله تعالى (وفي الارض آيات
للعوقبين وفي انفسكم افلا تبصرون) وقوله تعالى (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
جنبوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض .

وقول رسول الله (ص) التفكير حياة قلب البصير ، وقوله (ص) ففكرة ساعة
خير من عبادة سنة ، ولا ينال منزلة التفكير إلا من خصه الله عز وجل بنور التوحيد
والمعرفة ، وقوله « ص » افضل العبادة اذمان التفكير في الله وفي قدرته ، ومراده
من التفكير في الله التفكير في قدرته وصنمه وفي عجائب افعاله ومخلوقاته وغرائب

أفعاله ومخلوقاته وغرائب آثاره ومبدعاته لا التفتكر في ذاته لكونه ممنوعاً عنه في
 الأخبار ومعالمه بأنه يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل ، وقد ورد أياكم والتفتكر
 في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه ، واشهر عن
 النبي (ص) أنه قال تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره
 وقول أمير المؤمنين التفتكر يدعو إلى البر والعمل به ، وقوله عليه السلام نبه
 بالتفتكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك .

وقول الباقر عليه السلام باجالة الفكر يستدر الرأي المشب .

وقول الصادق عليه السلام الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضيء للقلوب
 وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي
 خصلة لا يعبد الله بمثلها .

وقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم إنما العبادة التفتكر
 في امر الله عز وجل .

تعبير

تيقظ يا حبيبي من نوم الغفلة وتفكر في اليوم لغدك قبل أن تذهب مخالب الموت
 في جسدك ولا تمنك قوتك العاقلة عن التفكر في صفاتك واحوالك ، وأعلم على سبيل
 القطع واليقين أن كل ما في نفسك من فضيلة أو رذيلة وكل ما يصدر عنك من طاعة
 أو معصية يكون بأزائه جزاء عند رحلتك عن هذه الدار النمانية واسمع قول سيد

الرسول (ص) ولو كنت ذا قلب لكَفَاكَ ايقاظاً وتنبهاً حيث قال ان روح القدس
نمت في روعي احب من شئت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت
فانك مجزى به .

ولعمري انك ان كنت مؤمناً بالمبدء والمعاد لكفَاكَ هذا الكلام واعظاً وحائلاً
بينك وبين الالتفات الى الدنيا واهلها .

وبالجملة ينبغي للمؤمن الا يخلو في كل يوم وليلة عن التفكير في صفاته وافعاله
واذا صرف برهة من وقته في هذا التفكير وبرهة اخرى في التفكير في عجائب قدرة
ربه وصار ذلك معتاداً له حصل لنفسه كمال قوتها العقلية والعملية وخلصت عن
الوسوس الشيطانية والخواطر النفسانية وفقنا الله بعظيم فضله للوصول الى ما خلقنا
لاجله .

فصل - المكر والحيل

للوصل الى مقتضيات قوتي الغضب والشهوة

اعلم ان المكر والحيلة والخدعة والنكر والدهاء النماظ مترادفة وهذه الرذيلة اخبت
الذائل واشدها معصية ولذلك قال رسول الله (ص) ليس منا من ماكر مساماً
وقال امير المؤمنين (ع) لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس .
وكان عليه السلام كثيراً ما يتنفس الصعداء ويقول واويلاه يمكرون بي ويعامونني
يمكرونهم عالم واعرف منهم بوجوه المكر ولكنني اعلم ان المكر والخديعة في النار فاصبر
على مكرهم ولا ارتكب مثل ما ارتكبوا .

التهور

وهو من طرف الافراط أي الاقدام على ما لا ينبغي والحوض فيما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف ولا ريب انه من المهلكات في الدنيا والآخرة، ويدل على ذمه كل ما ورد في وجوب محافظة النفس وفي المنع عن القائها في المهالك كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وغير ذلك من الآيات والاحبار .

الجبن

وهو سكون النفس عن الحركة الى الانتقام أو غيره مع كونها أولى والغضب افراط في تلك الحركة فله ضدية للغضب باعتبار ، وللتهور باعتبار آخر ، وعلى الاعتبارين هو في طرف التفريط من المهلكات العظيمة وهو يوجب الحرمان عن السعادات بأسرها وتمكين الظالمين من الظلم عليه وتحمله للعضاع في نفسه وأهله واستماع الفبائح من الشتم والقذف وعدم مبالاته بما يوجب التضيحة والعار وتعطيل مقاصده ومهاته ولذلك ورد في ذمه من الشريعة ما ورد ، قال رسول الله لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلاً ولا جباناً ، وقال (ص) اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارضل العمر .

وصل - الشجاعة:

إن ضد هذين الجنسيتين هو الشجاعة ولا ريب في انها اشرف الملكات النفسية وافضل الصفات الكمالية والفاقد لها برىء عن الفحلية والرجولية وهو بالحقيقة من النسوان دون الرجال وقد وصف الله خيار الصحابة بها في قوله اشداء على الكفار وامر الله نبيه بها بقوله واغلظ عليهم اذ الشدة والغلظة من لوازمها وآثارها والاخبار مصرحة باتصاف المومن بها، قال امير المؤمنين عليه السلام في وصف المومن نفسه اصلب من الصلد وقال الصادق عليه السلام المومن اصلب من الجبل اذ الجبل يستقل منه والمومن لا يستقل من دينه

الخوف

وهو تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال مشكوك الوقوع فلو علم اوطن حصوله سمي توقعه إنتظار مكروه وكان تألمه اشد الخوف وكلامنا في كليهما.

وفرقة عن الجبن هو ان الجبن سكون النفس عما يستحسن شرعاً وعقلاً من الحركة الى الانتقام او شيء آخر وهذا السكون قد يتحقق من غير حدوث التالم الذي هو في الخوف مثلاً من لا يجترى على الدخول في السفينة او النوم في البيت

وحده او التعرض لدفع من يظلمه ويتعرض له يمكن اتصافه بالسكون المذكور مع عدم تألم له بالفعل فمثله جبان وليس بخائف .

ثم الخوف على نوعين احدهما مذموم بجميع اقسامه وهو الذي لم يكن من الله ولا من صفاته المقتضية للهيبة والرعب ولا من معاصي العبد وجنایاته وثانيها محمود وهو الذي يكون من الله ومن عظمته ومن خطا العبد وجنایاته والخوف من الله سبحانه من افضل الفضائل والآيات والاخبار الدالة عليه اكثر من ان تحصى ، وقد جمع الله للخائفين العلم والهدى والرحمة والرضوان وهي مجامع مقامات اهل الجنان فقال : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ، وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وكثير من الآيات مصرحة بكون الخوف من لوازم الايمان كقوله تعالى إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وقوله وخافون ان كنتم مؤمنين ومدح الخائفين بالتذكر في قوله سيدذكر من يخشى ووعدهم الجنة وجنتين بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ، وفي الخبر القدسي وعزتي لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنى في الدنيا اخنته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ، وقال لابن مسعود ان اردت ان تلقاني فاكثر من الخوف بمدي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم

أعدكم عقلاً اشدكم لله خوفاً .

وعن ليث بن ابي سليم قال : سمعت رجلاً من الانصار يقول بينما رسول الله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر اذ جاء رجل فزرع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوى ظهره مرة وبطنه مرة ويقول يا نفس ذوقى فما عند الله أعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاوى اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده ودعاه فقال له يا عبد الله رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت احداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت ؟ فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقى فما عند الله أعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد خفت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعوكم فدنوا منه فدعاهم وقال : اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة ما بنا ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل رأس الثياب من خشية الله ثم يصيب شيئاً من حروجه الا حرمه الله على النار ، وقال إذا إقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها .

وقال لا يلج النار احد بكى من خشية الله حتى يعود الدين في الضرع .
وقال سيد الساجدين في بعض ادعيته سبحانه عجباً لمن عرفك كيف لا يخافك . وقال الباقر عليه السلام صلى أمير المؤمنين (ع) بالناس الصبح يا لعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله « ثم » قال اما والله لقد عهدت اقواما

على عهد خليلي رسول الله ﴿ص﴾ وانهم ليصبحون ويمسون شعماً غبراً خمصاً بين اعينهم كركب البعير يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين اقدامهم وجباههم ينجون ربهم في فمك. رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون ، وفي رواية اخرى . وكان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم ما دوا كما تميد الشجر كما نما القوم با تو اغافلين « ثم » قال عليه السلام فارئى ﴿ع﴾ بعد ذلك ضاحكا حتى قبض .

وقال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ، وقال ﴿ع﴾ ان من العبادة شدة الخوف من الله تعالى يقول انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال فلا تخشوا الناس واخشوني ، وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب ، وقال عليه السلام المؤمن بين مخافتين ذنب مضى ما يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المبالك فهو لا يصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف ، وقال عليه السلام خف الله كما نك تراه وان كنت لاتراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك ، وقال عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو . وقال عليه السلام مما حفظ من خطب النبي ﴿ص﴾ انه قال ايها الناس ان لكم معالم فانتبهوا الى معالمكم وان لكم نهاية

فانتبهوا الى ذهابتكم الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار الا الجنة او النار

فصل

الفرق بين الاطمئنان والامن من مكر الله

ضد الخوف المذموم هو اطمئنان القلب في الامور المذكورة ، ولا ريب في كونه فضيلة وكلاما اذ قوة القلب وعدم اضطرابه مما يحكم العقل بعدم الحذر عنه صفة كمال ونقيضه نقص ورذيلة واما الخوف الممدوح فضده الامن من مكر الله وهو من المهلكات ، وقد ورد به الهم في الآيات والأخبار قال الله سبحانه ولا يا من مكر الله الا القوم الخاسرون ، وقد ثبت بالتواتر ان الملائكة والانبياء كانوا خائفين من مكره كما روى انه لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان فاحى الله اليها ما لهما تبكيان فقالا يارب لاننا من مكرك فقال الله هكذا كوننا لا تأمنا مكرى .

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل بكيا من خوف الله تعالى فاحى الله اليها لم تبكيان وقد امتنكما فقالا ومن يا من مكرك وكانها لم

يامنا ان يكون قوله قد امنتكما ابتلاء لها وامتحانا حتى ان سكن خوفها ظهر انهما
 قد آمنا المكر وما وينا بقولها كما ان ابراهيم (ع) لما وضع في المنجنيق قال حسي
 الله وكان هذا القول منه من الدعاوي العظيمة فامتحن وعورض بجبرئيل «ع»
 في الهواء حتى قال لك حاجة قال اما اليك فلا وكان ذلك وفاء بمقتضى قوله
 فا خبر الله تعالى عنه وقال و ابراهيم الذي وفي .

وبا لجملة ينبغى للمؤمن الا يامن من مكر ربه كما لم يامن منه الملائكة والانبياء
 واذا لم يامن منه كان خائفاً منه دائماً .

فصل في الرجاء

اعلم ان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة
 تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى
 بصرف القواطع والمفاسد فالاحاديث الواردة في الترغيب على الرجاء وفي سعة
 عفو الله وجزيل رحمته ووفور مغفرته انما هي مخصوصة بمن يرجو الرحمة والغفران
 با لعمل الخالص المعد لحصولها وترك الانهاك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد،
 فا حذر ان يعرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والامل وانظر
 الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرْفهم العمر في العبادات
 ليلا ونهاراً اما كانوا يرجون عفو الله ورحمته؟ بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة
 الله وارجى لها منك ومن كل احد ولكن عاموا ان رجاء الرحمة من دون العمل

غرور محض وسفه تحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم
ونحن نشير اولا الى بعض ما ورد في الرجاء من الآيات والأخبار « ثم »
نورد نبذاً مما يدل على انه لا معنى للرجاء بدون العمل ليعلم ان اطلاق الأول
محمول على الثاني فنقول الظواهر الواردة في الرجاء اكثر من ان تحصى
وهي على اقسام .

الأول ما ورد في النهي على القنوط واليأس من رحمة الله كقوله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، وقول علي عليه
السلام لرجل اخرجته الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ياسك من رحمة
الله أعظم من ذنوبك ، وما روى انه « ص » لما قال لو تاملون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وخرجتم الى الصعدات تدمون صدوركم وتجررون الى ربكم
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال ان ربك يقول لم تقنط عبادي نخرج عليهم ورجاهم
وشوقهم ، وما ورد ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول
الله له يوم القيمة اليوم اؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها .

الثاني ما ورد في الترغيب على خصوص الرجاء وكونه سبب النجاة كما ورد
في أخبار يعقوب من انه اوحى الله اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك
إني أخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجني ولم نظرت
إلى غفلة اخوته ولم تنظر الى حظي ، وقول امير المؤمنين « ع » لرجل قال عند
الترغيب اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي : ما اجتمعا في قلب عبد في هذا
الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف ، وقول النبي « ص » ان الله تعالى
يقول للعبد يوم القيمة ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فان لقنه الله حجة

قال رب رجوتك وخفت الناس فيقول الله قد غفرتك لك .
وما روى عنه ﴿ص﴾ ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها الف سنة
ينادي يا حنان يا منان فيقول الله لجبرئيل اذهب فاتني بعبدتي فيجيء به فيوقفه
على ربه فيقول الله له كيف وجدت مكانك فيقول شر مكان فيقول رده الى
مكانه قال فيمشى ويلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل الى أي شيء تلتفت
فيقول لقد رجوت الا تعيدني اليها بعد ان اخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا
به الى الجنة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى لا يتكل العاملون
على أعمالهم التي يعملونها لشواي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم ، أعمالهم
في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جوارى ولكن
برحمتي فليثقوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا وفضلي فليرجوا فان رحمتي عند
ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم غفوى فاني انا الله الرحمن
الرحيم وبذلك تسميت .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان
رسول الله ﴿ص﴾ قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط
خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن
إغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار
الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه وإغتيابه للمؤمنين والذي
لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن

لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن
ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا بالله وأرغبوا اليه .

الثالث ماورد في استغفار الملائكة والأنبياء للمؤمنين كقوله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ، وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع
لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض على فما رأيت منها سيئاً استغفرت
الله لكم .

الرابع ماورد في تأجيل المذنب الى ان يستغفر كقول الباقر عليه السلام
ان العبد اذا أذنب اجل من غدوة الى الليل فان استغفر لم يكتب عليه .
وقول الصادق عليه السلام من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار
فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات
لم تكتب عليه .

الخامس ماورد في شفاعة النبي ﴿ص﴾ كقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ، وقد ورد في تفسيره انه لايرضى محمد وواحد من امته في النار
وقوله ﴿ص﴾ إدخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وكذا ماورد في شفاعة
الائمة والمؤمنين .

السادس ماورد من البشارات للشيمة ومن عدم خلودهم في النار ومن ان
حب النبي ﴿ص﴾ والعترة الطاهرة ينجيهم من العذاب وان فعلوا ما فعلوا .
السابع ما دل على ان النار انما اعدها الله لاعدائه من الكافرين وانما

يخوف بها اوليائه كبقوله تعالى لهم من فوقهم ظل ذلك يخوف الله به عباده
وقوله اتقوا النار التي اعدت للكافرين وقوله لا يضلها الا الاشقى الذي كذب وتولى
الثامن ماورد في سعة عفو الله ومغفرته ووفور رأفته ورحمته كبقوله
وان ربك لندو مغفرة للناس على ظلمهم ، وما روى في تفسير قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله اوحى الى نبيه انى اجمل حساب
امتك اليك فقال لا يارب انت خير لهم مني فقال اذن لا اخزيك فيهم ، وما روى
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً يا كريم العفو فقال جبرئيل اتدري ما تفسير
يا كريم العفو هو انه يعفو عن السيئات برحمته ثم يبد لها حسنات بكرمه ، وماورد
ان العبد إذا اذنب فاستغفر يقول الله لملائكته انظروا الى عبدي اذنب فعلم
انه له رباً يغفر الذنوب وياخذ بالذنب اشهدكم انى قد غفرت له ، وماورد
في الخبر القدسي انما خلقت الخلق ليرجوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم ، وماورد
من انه لو لم يذنبوا لخلق الله تعالى خلقاً يذنبون ليعفو لهم ، وقوله ﴿ص﴾
والذي نفسي بيده الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها ، وماورد
من انه سبحانه ليغفرن يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى
أن ابليس يتناول لها رجاء ان تصيبه ، والآيات والأخبار الواردة في هذا المعنى
متجاوزة عن حد التواتر .

التاسع ما دل على ان ابتلاء المؤمن في الدنيا بالبلايا والامراض كفارة
لذنوبه كبقوله ﴿ص﴾ الحمى من قيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار .
العاشر ماورد في ان الايمان لا يضر معه عمل كما ان الكفر لا ينفع معه

عمل ، وفي انه قد يغفر الله عبداً ويدخله الجنة لاجل مثقال ذرة من الايمان او عمل جزئي من الاعمال الصالحة .

الحادي عشر ما ورد في الترغيب على حسن الظن بالله كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ، وقوله ﴿ص﴾ يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ، وقول الرضا عليه السلام احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيراً فغير وان شراً فشر . وقول الصادق عليه السلام حسن الظن بالله الا تترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك . وقد تقدم بعض اخبار اخر في هذا المعنى « ثم »
 إيجاب حسن الظن للرجاء وجلبه له مما لا ريب فيه .

الثاني عشر ما دل على ان الكفار او النصاب يكونون يوم القيمة فداء للمؤمنين او الشيعة كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة وعجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقبل هذا فداؤك من النار . وعن اهل البيت عليهم السلام ان النصاب يحملون فداء لشيعتنا بظلمهم ايام ووقيعتهم فيهم . وعن الصادق عليه السلام سيأتي بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان صان الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الى الجنة واولئك النصاب الى النار وذلك ما قال الله تعالى (ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين) في الدنيا منقادين

للإمامة ليجعل مخالفتهم من النار فداء لهم .
 وأما الثاني أعني ما يدل على أن رجاء المغفرة والعتق والرحمة إنما هو بعد
 العمل فأكثر من أن يحصى كقوله تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
 في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله . وقوله نكف من بعدهم خلف ورثوا
 الكتاب ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا . وقول النبي ﴿ص﴾
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
 على الله الجنة .

وما روى عن الصادق ﴿ع﴾ أنه قيل له قوم يعملون بالمعاصي ويقولون
 نرجوا فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت . فقال هؤلاء قوم يرجحون في الأمان
 كذبوا ليسوا براجين أن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه .
 وعن علي بن محمد ﴿ع﴾ قيل له عليه السلام إن قوماً من مواليك يلمون
 بالمعاصي ويقولون نرجوا فقال كذبوا ليسوا لنا بموال أولئك قوم ترجحت
 بهم الأمان من رجا شيئاً عمل له ومن خاف شيئاً هرب منه . وعنه ﴿ع﴾ قال لا يكون
 المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً
 لما يخاف ويرجو .

صفر النفس

وهو ملكة العجز عن تحمل الواردات وهو من نتائج الجبن ومن خباثت

الصفات وتلزمه الذلة والمهانة وعدم الاقتحام في معالي الامور والمساحة في النهي عن المنكر والامر بالمعروف والاضطراب بعروض ادنى شيء من البالياء والمخاوف وقد ورد في الأخبار بان المؤمن بريء عن ذلة النفس قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل فوض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يكون ذليلاً اما تسمع الله تعالى يقول والله العزة ولسوله وللمؤمنين فالؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ان المؤمن اعز من الجبل الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه شيء . وقال عليه السلام ان الله فوض الى المؤمن كل شيء الا اذلال نفسه . وقد وردت بهذا المضمون اخبار اخر وعلاجه ما تقدم في معالجة الجبن .

وصل - كبر النفس وصلابتها

ضد صغر النفس كبر النفس وصلابتها وهو ملكة التحمل لما يرد عليه كائناً ما كان . وقد دلت الاخبار على ان المؤمن ذو صلابة وعزة ومهابة وكل ذلك فرع كبر النفس . قال الباقر عليه السلام المؤمن اصلب من الجبل . وقال ﴿ع﴾ ان الله تعالى اعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا والآخرة والتلج في الدنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين .

عدم الغيرة والحمية

وهو الاهمال في محافظة ما يلزم محافظته من الدين والعرض والاولاد والاموال وهو من نتائج صغر النفس وضعفها ومن المهلكات العظيمة وربما يؤدي الى الديانة

والقيادة قال رسول الله ﴿ص﴾ اذا لم يغير الرجل فهو منكوس القلب وقال اذا غير الرجل في اهله او بعض منا كحه من مملوكته فلم يغير بعث الله اليه طائراً يقال له القندر حتى يسقط على عارضة با به ثم يمسه اربعين يوماً يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو غار وغير وانكر ذلك فاكبره والاطار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فيزع الله منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث (وقال - ص -) كان ابراهيم غيوراً وانا غير منه وجدع الله انف من لا يغادر على المؤمنين والمسلمين . وقال امير المؤمنين ﴿ع﴾ يا اهل العراق نبئت ان نسائكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحيون (وقال - ع -) اما تستحيون ولا تغارون نسائكم يخرجن الى الاسواق ويراهن العلوج .

وصل - الغيرة والحمة

و ضد الغيرة والحمة وهو السعي في محافظة ما يلزم محافظته وهو من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها وهي من شرائف الملكات وبها تتحقق الرجولية والفتحية والفاقد لها غير معدود من الرجال .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان سعداً لغيور وانا غير من سعد والله غير مني ، وقال ﴿ص﴾ ان الله لغيور ولاجل غيرته حرم الفواحش ، وقال ان الله يغار والمؤمن يغار وغيره الله ان يأتى الرجل المؤمن ما حرم الله عليه .

وقال الصادق (ع) ان الله تعالى غيور ويحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش
ظاهرها وباطنها .

فصل

الغيرة على الدين والحريم والاولاد

مقتضى الغيرة والحمية في الدين ، ان يجتهد في حفظه عن بدع المبتدعين ، وانتحال
المبطلين . وقصاص المرتدين ، واهانة من يستخف به من المخالفين . ورد شبه
الجاحدين . ويسعى في ترويجه ونشر احكامه ، ويبالغ في تعيين حلاله وحرامه
ولا يتسامح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومقتضى الغيرة على الحريم ان لا يتغافل عن المبادي الامور التي تخشى
غوائلها فيحفظن فيحفظهن عن اجانب الرجال ، ويمتنعن عن الدخول في الاسواق
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لنا طمة عليها السلام اي شيء خير للمعركة
(قالت) ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه ، وقال ذرية بعضها من بعض
وكان اصحاب النبي (ص) يسدون الثقب والكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء
على الرجال ، وقال (ص) من اطاع امرأته اكبته الله على وجهه في النار .

وما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم اذن للنساء في حضور المساجد وقال
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فالظاهر (١) انه كان مختصاً بنساء عصره صلى الله

(١) فيه تأمل

عليه وآله وسلم لعلمه بعدم ترتب فساد على حضورهن فيها .
والصواب اليوم ان يمنع من حضور المساجد والذهاب الى المشاهد الا
العجائز منهن للقطع بترتب الفساد والمعصية على خروج نساء هذا العصر الى اي
موضع كان ، وسئل الصادق عليه السلام عن خروج النساء في العيدين فقال لا الا
العجوز عليها منقلها يعني الخفين ، وفي رواية اخرى انه عليه السلام سئل عن
خروج النساء في العيدين والجماعة فقال لا الا امرئة مسنة .
ثم ينبغي ان لا توقعه الغيرة في طرف الافراط فيبالغ في اسائة الظن والتعنت
وتحبس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتبع عورات
النساء وان يتعنت بهن ، وفي الخبر المشهور ان المرئة كالضلع ان اردت ان يقيمته
كسرته فدعه تستمتع به على عوج ، وقال ﴿ ص ﴾ من الغيرة غيرة يبغضها الله
ورسوله وهي في غيرة الرجل على اهله من غير ريبة ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام
لا تكثر الغيرة على اهلك فتري بالسوء من اجلك ، وقال عليه السلام في رسالته
للحسن عليه السلام إياك والتغايير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو منهم الى
السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيباً فعجل النكير على الصغير والكبير بان
تعاتب منهن البريئة فتعظم الذنب وتهرب العيب وبال الجملة لا ينبغي المبالغة
في الفحص والتنميش اذ لا ينفك ذلك عن سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم

العجزة

وهي المعنى الراتب في القلب الباعث على الامور باول خاطر من دون توقف

وإستبطاء في إتباعها والعمل بها ، وقد عرفت أنه من لوازم ضعف النفس وضمورها وهو من الابواب العظيمة للشيطان قد اهلك به كثيراً من الناس ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العجلة من الشيطان والتأني من الله ، وقد خاطب الله تعالى بذبيته ﴿ ص ﴾ بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ، وقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالت اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى جاء خافقي الارض فلم يجد شيئاً .

ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبياً قد ولد البارحة ما حملت اثنى قط ولا وضعت الا وانا بحضرتها الا هذا فأيسسوا ان تعبد الأصنام بعد هذه اليلة ولكن ائتموا بني آدم من قبل العجلة والخفة

وصل

الاناة والتوقف والوقار والسكينة

ضد العجلة « الاناة » وهو المعنى الراتب في القلب البساعت على الاحتياط في الأمور والنظر فيها والتأني في اتباعها والعمل بها « ثم » التوقف قريب من التأني والاناة والفرق بينها ان التوقف هو السكون قبل الدخول في الامور حتى تستبين له رشدها والتأني سكون وطمانينة بعد الدخول فيها حتى يؤدي لكل جزء منها حقه وضد التوقف التعسف والوقار يتناول الاناة والتوقف كليهما فهو

طمانينة النفس وسكونها في الأقوال والأفعال والحركات قبل الدخول فيها وبعده وهو من نتائج قوة النفس وكبرها وما قبل من الفضائل النفسانية ان يبلغ مرتبة في الشرافة ولذا يمدح به الأنبياء والأصفياء وورد في الاخبار ان المؤمن متصف به البتة .

سوء الظن بالخالي والمخبر

وهو من نتائج الجبن وضعف النفس اذ كل جبان ضعيف تدعن نفسه لكل فكر فاسد يدخل في وهمه ويتبهمه ، وقد يترتب عليه الخوف والغم ، وهو من المهلكات العظيمة ، وقد قال الله سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم اردا کم ﴾ وقال فظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيک ما يفلبک منه ولا تظنن بكامة خرجت من اخيك سوءاً وانت تجدها في الخير محملاً « ثم » لكون سوء الظن من المهلكات منع الشرع من التعرض للتهمة صيانة لنفوس الناس عنه (فقال - ص) اتقوا مواقع التهم (وقال - ع) من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن (وروى انه ص) كان يكلم زوجته صفيية بنت حى بن اخطب فرى به رجل من الأنصار فدعاه رسول الله ﴿ ص ﴾ وقال يا فلان هذه زوجتي صفيية فقال يا رسول الله افنظن بك الا خيراً قال ان الشيطان يجسرى من ابن آدم مجرى الدم فحشيت ان يدخل عليك .

وصل - حسه الظن

قد عرفت ان ضد سوء الظن باخالق والمخلوق هو حسن الظن بها ولما كان الأول من لوازم ضعف النفس وصغرها فالثاني من نتائج قوتها وثباتها وفوائده اكثر من ان تحصى وقد تقدمت الظواهر الواردة في مدحه ، فينبغي لسكل مؤمن الا ييأس من روح الله ولا يظن انه لا يرحمه ويعذبه البتة ولا يخلصه من العقاب

فصل - الغضب

الغضب من المهلكات العظيمة وربما ادى الى الشقاوة الابدية من القتل والقطع ولذا قيل انه جنون دفعي ، قال امير المؤمنين عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحکم وربما ادى الى اختناق الحرارة ويورث الموت فجاة .

وقال بعض الحكماء السفينة التي وقعت في اللجج الغامرة واضطربت بالرياح العاصفه وغشيتها الامواج الهائلة ارجى الى الخلاص من الغضب الملتهب وقد ورد به الذم الشديد في الاخبار . قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل .

وقال الباقر عليه السلام ان هذا الغضب حجرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم اذا اغضب اجرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليززم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك وقال الصادق عليه السلام وكان ابي عليه السلام يقول اي شيء اشد من الغضب ان الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال عليه السلام ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وقال ﴿ع﴾ الغضب مفتاح كل شر وقال عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، وقال عليه السلام من لم يملك غضبه لم يملك عقله نعم الغضب لله ممدوح كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب للدين واذا اغضبه الحق لم يصرفه احد ولم يقيم لغضبه شيء حتى ينتصر له .

وصل

ضد الغضب الحلم

وهو اشرف الكمالات النفسية بعد العلم بل لا ينتفع العلم بدونه اصلا ولذا كلما يمدح العلم او يستل عنه يقارن به قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انفعني بالعلم وزيني بالحلم وقال ﴿ص﴾ خمسين من سنن المرسلين وعد منها الحلم وقال ﴿ص﴾ ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال ﴿ص﴾ ان الرجل المسلم

ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وقال « ص » ان الله يحب الحي الحليم ويبرئ
 الفاحش البذي وقال « ص » ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشيء
 من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السمنية وخلق يعيش به السمنية
 وخلق يعيش به الناس ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الخلاق يوم القيمة
 نادي مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى الجنة فتتلقاهم
 الملائكة فيقولون انا نراكم سراعاً الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون
 ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسىء الينا عنونا واذا جهل
 علينا حامنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعهم اجر العاملين وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم ما اعز الله بجهل قطولا اذل بجهل قط ، وقال امير المؤمنين عليه السلام :
 ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن ان يكثر عامك ويعظم حامك ، وقال على
 ابن الحسين عليها السلام انه ليعجبني الرجل ان يدركه حامه عند غضبه وقال الصادق
 عليه السلام كفى بالحلم ناصراً وقال « ع » واذا لم تكن حليماً فتحلم . وقال عليه
 السلام اذا وضع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسمنيه منها قلت وقلت
 وانت اهل لما قلت وستعجزى بما قلت ، ويقولان للحليم منها صبرت وحامت سيفغفر
 لك ان اتمت ذلك قال عليه السلام فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان ، وبعث
 عليه السلام غلاماً له في حاجة فابطأ فخرج على اثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه
 يروحه حتى ابنته فقال له يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل
 ولنا منك النهار .

وقال الأمام الرضا عليه السلام : لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً .

واما كظم الغيظ فهو وان لم يبلغ مرتبة الحلم فضيلة وشرافة لانه التحلم اي تكلف الحلم الا انه اذا واظب عليه حتى صار معتاداً تحدث بعد ذلك صفة الحلم الطيبمي بحيث لا يهيج الغيظ حتى يحتاج الى كظمه ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم فمن لم يكن حليماً بالطبع لا بد له من السعي في كظم الغيظ عند هيجانه حتى تحصل له صفة الحلم ، وقد مدح الله سبحانه كاظمي الغيظ في محكم كتابه وتواترت الاخبار على شرافته وعظم اجره « قال » رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيمة رضاً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما جرع عبد جرعة اعظم اجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لجهنم بائاً لا يدخه الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال ﴿ ص ﴾ من كظم غيظاً وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلائق حتى يخير من اي الحور شاء ، وقال ﴿ ص ﴾ من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر .

وقال سيد الساجدين عليه السلام وما تجرعت جرعة احب الى من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها .

وقال الباقر عليه السلام من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشا الله تعالى قلبه اماً وائماناً يوم القيامة ، وقال عليه السلام لبعض ولده يا بني ما من شيء اقر لعين ابيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر وما يسرني ان لي بذل نفسي حمر النعم .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاههم ، وقال ﴿ ع ﴾ ما من عبد كظم غيظاً

الازاده الله عزوجل عزاً في الدنيا والآخرة وقد قال الله عزوجل والكاظمين الغيظ
والعاقبين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك .
وقال ابو الحسن الاول عليه السلام اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافي
من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه .

الانتقام

بمثل ما فعل به او بالازيد منه محرم ممنوع في الشريعة وهو من نتائج
الغضب اذ كل انتقام ليس جازياً فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة والفحش بالفحش
والبهتان بالبهتان والسعاية الى الظلمة بمثلها وهكذا في سائر المحرمات قال سيد
الرسول ﴿ص﴾ إن امرء عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه ، وقال ﴿ص﴾ المتسابان
شيطانان يتهاثران .

وصل - ضد الانتقام

« العفو » وهو اسقاط ما يستحقه من قصاص او غرامة فترقه عن الحلم وكظم
الغيظ ظاهر والآيات والاخبار في مدحه وحسنه اكثر من ان تحصى قال الله تعالى
سبحانه ﴿خذ العفو وامر بالعرف﴾ وقال « فليعفوا وليصنعوا » وقال « ان تعفوا
اقرب للتقوى » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث والذي نفسي بيده

ان كنت حالفاً لحلفت عليهن ما نقصت صدقه من مال فتصدقوا ولا عفا رجل
من مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزاً يوم القيمة ولافتح رجل على نفسه
باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم العفو لا يزيد
العبد الا عزاً فاعفوا يعزكم الله ، وقال « ص » لعقبة الا اخبرك بافضل اخلاق
اهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عن ظلمك ، وقال
« ص » قال موسى يارب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عني .

وقال سيد الساجدين « ع » اذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد ثم ينادي منادي اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم
الملائكة فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو
عن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة .

وقال الباقر عليه السلام الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة
وقال الصادق عليه السلام ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة تعفو عن ظلمك
الى آخر الحديث .

وقال ابو الحسن عليه السلام ما التقت فئتان قط الا نصر اعظمها عفواً وكفى
لعفو فضلا وشرافة انه من اجمل الصفات الالهية وقد يمدح الله تعالى به في مقام
الخصوع والتذلل قال سيد الساجدين عليه السلام انت الذي سميت نفسك باللعفو
فاعف عني ، وقال عليه السلام انت الذي عفوه اعلى من عقابه .

الغضب

وهو الغلظة والفضاضة في الاقوال او الحركات ايضاً وهو من نتائج الغضب
 وضده الرفق اي اللين فيهما وهو من نتائج الحلم ولاريب في ان الغلظة في القول
 والفعل ينفر الطباع ويؤدي الى اختلال امر المعاش والمعاد ولذلك نهى الله سبحانه
 نبيه عنه في مقام الارشاد وقال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك .
 وروى عن سلمان انه قال اذا اراد الله تعالى هلاك عبد نزع منه الحياء
 فاذا نزع منه الحياء لم يلقه الا خائناً مخوناً واذا كان خائناً مخوناً نزع منه الامانة
 فاذا نزع منه الامانة لم يلقه الا فظاً غليظاً فاذا كان فظاً غليظاً نزع منه ربة
 الايمان فاذا نزع منه ربة الايمان لم يلقه الا شيطاناً ملعوناً .

وصل - فضيلة الرفق

الأخبار في فضيلة الرفق وفوائده اكثر من ان تحصى ونحن نشير الى شطر
 منها هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الرفق خلقاً يرى
 ما كان فيما خلق الله شيء احسن منه وقال « ص » ان الرفق لم يوضع على شيء
 الا زانه ولا يزرع من شيء الا شانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء
 قتل وقتل الايمان الرفق .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .

وقال « ص » ما اصطحب اثنان الا كان اعظمها اجراً واحبها الى الله تعالى ارفقها بصاحبه .

وقال « ص » الرفق بمن والخرق شؤم .

وقال « ص » من كان رفيقاً في امره نال ما يريد من الناس .

وقال « ص » اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق .

وقال « ص » من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة

ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة .

وقال « ص » اذا احب الله عبداً اعطاه الرفق ومن يجرم الرفق يجرم الخير كله

وقال « ص » اتدرون من يجرم على النار كل هين لين سهل قريب .

وقال الكاظم عليه السلام الرفق نصف العيش ، وقال « ع » لمن جرى بينه

وبين رجل من القوم كلام أرفق بهم فان كفر احدكم في غضبه ولاخير فيمن كان كفره في غضبه .

تمكلة

المداراة قريب من الرفق معنى لانها ملائمة الناس وحسن صحبتهم واحتمال اذاهم وربما فرق بينها باعتبار تحمل الاذى في المداراة دون الرفق ، وقد ورد في مدحها وفوائدها النبوية والاخروية اخبار كثيرة كقول النبي « ص » المداراة

نصف الايمان ، وقوله ﴿ص﴾ ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ، وروع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل ، وقوله ﴿ص﴾ امرني ربي بمدارة الناس كما امرني باداء الفرائض .

وقول الباقر عليه السلام في للتوراة مكتوب فيما ناجى الله عزوجل به موسى ابن عمران عليه السلام يا موسى اكنتم مكتوم سري في سريرتك واطهر في الائدتك المداراة غنى لعدوى وعدوك من خلقي الى آخر الحديث .

وقول الصادق ﴿ع﴾ جاء جبرئيل الى النبي ﴿ص﴾ فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول دار خلقي وقوله عليه السلام ان قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش وايم الله ما كان با حسابهم باس وان قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بابيت الرفيع ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة .

— سوء الخلق بالمعنى الاخص —

وهو التضجر وانتمباض الوجه وسوء الكلام وامثال ذلك وهو ايضاً من نتائج الغضب كما ان ضده اعنى حسن الخلق بالمعنى الاخص وهو ان تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى اخاك ببشر حسن من نتائج الحلم ، واكثر ما يطلق سوء الخلق وحسنه في الأخبار يراد به هذا المعنى ولا ريب في ان سوء الخلق مما يبعد صاحبه عن الخالق والخلق والتجربة شاهدة بان الطباع متنفرة عن كل سيء الخلق يكون

دائماً اضحوكة للناس ولا يندرك لحظة عن الحزن والألم، ولذا قال الصادق عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه وقد يعتريه لاجله الضرر العظيم هذا كله مع سوء عاقبة في الآخرة وادائه الى العذاب الابدی ولذا ورد به الندم الشديد من الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق، وروى انه قيل له «ص» إن فلانه تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لاخير فيها هي من اهل النار، وعنه «ص» ان العبد ليبلغ من سوء خلقه اسفل درك جهنم وعنه «ص» سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وعنه «ص» ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة وقيل فكيف ذاك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر .

وقال الامام جعفر بن محمد عليهما السلام اذا خلق الله العبد في اصل الخلق كافراً لم يمت حتى يجب الله اليه الشر فيقرب منه فا بتلاه بالكبيرة والجبروت فقسى قلبه وساء خلقه وغاظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله تعالى سره وركب المحارم ولم يزرع عنها ثم ركب معاصي الله وابتغى طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسئلوا الله العافية واطلبوها منه وقال بعض الاكابر لئن يصبحني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصبحني عابد سييء الخلق .

وصل - طريق اكتساب حسن الخلق

قد عرف ان ضد هذه الرذيلة حسن الخلق بالمعنى الاخص فمن معالجاتها ان

يوأظب عليه حتى ترتفع اثارها بالكلية واقوى البواعث على اكتسابه والمواظبة عليه ان يتذكر ما يدل على شرافة ومدحه عقلا ونقلا اما حكم العقل على مدحه فظاهر لا يحتاج الى بيان واما النقل فالأخبار التي وردت به اكثر من ان تحصى . ونحن نورد شطراً منها تذكراً لمن اراد ان يتذكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة افضل من حسن الخلق . وقال يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوم بطلاقة الوجه وحسن البشر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الا فرينوا دينكم بها ، وقال ﴿ ص ﴾ حسن الخلق خلق الله الأعظم ، وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم اي المؤمنين افضلهم ايماناً قال احسنهم خلقاً . وقال ﴿ ص ﴾ ان احبكم الى واقربكم مني مجلساً يوم القيمة احسنكم خلقاً . وقال ﴿ ص ﴾ ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشيء من علمه تقوى يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السيئة وخلق يعيش به في الناس . وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد . وقال « ص » ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة واشرف المنازل وانه يضعف العبادة ، وقال ﴿ ص ﴾ لام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وقال لها بعد ما سئلته ان المرأة يكون لها زوجان في الدنيا وتموت ويموتان ويدخلان الجنة لا يهما هي انها لاحسنها خلقاً .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، وقال ﴿ ص ﴾ اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وقال ﴿ ص ﴾

افاضلكم احسنكم اخلاقاً الموطئون اكنافاً الذين يأفون ويؤفون ، وقال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف ولاريب في ان سيء الخلق تذمفر عنه الطباع فلايكون مالوفا .

وقال الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام ان اكل المؤمن ايماناً احسنهم خلقاً ، وقال عليه السلام اتى رجل رسول الله ﴿ص﴾ فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط .

وقال الصادق ﴿ع﴾ ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسمع الناس بخلقه ، وقال عليه السلام البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ، وقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح ، وقال عليه السلام ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر بجميع العالم والانصاف من نفسه . وقال عليه السلام صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة ، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار . ولعظم شرافته بلغ رسول الله ﴿ص﴾ فيه ما بلغ من غايته وتمكن على ذروته ونهايته حتى قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم .

وورد بينا رسول الله ﴿ص﴾ ذات يوم جالس في المسجد اذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فاخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي «ص» فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي «ص» شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي «ص» في الرابعة وهي خلفه فاخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله «ص» ثلاث مرات لاتقولين له شيئاً ولاهو يقول لك شيئاً

ما كانت حاجتك اليه قالت ان لنا مريضاً فإرسلني أهلي لآخذ هدية من ثوبه
يستشفى بها فلما اردت آخذها رأيتي فقام استحييت ان آخذها وهو يراني وآكره
ان استأمره في آخذها فأخذتها .

الحقد

وهو اضرار العداوة في القلب وهو من المهلكات العظيمة وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ليس بحقود ولما كانت حقيقته عبارة عن العداوة
الباطنة لجميع الأخبار الواردة في ذم المعادات تدل على ذمه كقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما كان جبرئيل «ع» ياتيني الا قال يا محمد اتق شحناء الرجال
وعداوتهم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما عهد الى جبرئيل قط في شيء
ما عهد الى في معادات الرجال . وقول الصادق عليه السلام من زرع العداوة
حصد ما بذر .

و ضد الحقد النصيحة التي هي قصد الخير وكرهة الشر .

الضرب والفحش واللعن والطعن

وهذه ناشئة غالباً عن العداوة والحقد وربما صدرت من مجرد الغضب وسوء
الخلق وربما صدر الفحش من الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق ثم لا ريب في كون

هذه الامور مذمومة محرمة في الشريعة موجبة لحبط الاعمال وخسران المال وجميع ما يدل على ذم الايذاء والاضرار يدل على ذمها . والاخبار الواردة في ذمه كثيرة وفي عدة منها ان من ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من النار .

واما النفحش والسب وبذاءة اللسان فلاريب في كونه صادراً عن خباثة النفس . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس المؤمن با لطمعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي . وقال « ص » اياكم والنفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش . وقال « ص » الجنة حرام على فاحش ان يدخلها .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء . وقال صلى الله عليه وآله وسلم البذاءة والبيان شعبتان من شعب النفاق . وروى ان المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى وعد منهم رجلاً يسيل فوه قيحا وهو من كان في الدنيا فاحشاً . وقال « ص » لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة منهم .

وقال « ص » ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأيت الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه فانه لغية او شرك شيطان .

وقال « ص » ان الله ليبغض الفاحش البذي والسائل الملحف .

وقال « ص » ان من شرار عباد الله من تكبره مجالسته لفحشه .

وقال « ص » سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمه

ماله كحرمة دمه .

وقال (ص) سباب المؤمن كما لمشرف على الهلكة .

وقال (ص) شر الناس عند الله تعالى يوم القيمة الذين يكرمون اتقاء شرهم

وقال (ص) المتسبان شيطانان متعاديان ومعتانران .

وقال الصادق عليه السلام من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان

يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . وقال عليه السلام البذاء من الجفاء

والجفاء في النار . وقال عليه السلام من خاف الناس لسانه فهو في النار . وقال

(ع) ان ابغض خلق الله تعالى عبد اتقى الناس لسانه .

وعن الكاظم عليه السلام في رجلين يتسبان فقال البادي منها اظلم ووزره

ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم .

واما اللعن فلا ريب في كونه مذموماً لانه عبارة عن الطرد والابعاد من الله

تعالى وهذا غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده بنص الشريعة ، وقد ورد

عليه الذم الشديد في الأخبار قال رسول الله ﴿ص﴾ المؤمن ليس بلعان ، وعن الباقر

عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فقال الا اخبركم

بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتردد وحده

فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من ذلك ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك

قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان الذي اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا

ذكروه لعنوه ، وقال الباقر عليه السلام ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت

بينهما فان وجدت مساغاً والا رجعت الى صاحبها .

ثم اللعن على الأموات اشد وزراً واعظم أثماً لقول النبي صلى الله عليه وآله

وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الي ما قدموا ولا ينبغي ان يلعن الجماد والحيوان ايضاً لما روى انه ما لعن احد الارض الا قالت اللعن على اعصانا لله، وما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انكر على امرئة لعنت ناقة وعلى رجل لعن بعيراً.

ثم الدعاء على المسلم بالشر قريب من اللعن عليه فلا ينبغي ارتكابه ولو على الظالم الا اذا اضطر اليه لشره واضراره، وقد ورد ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عنده فضيلة يوم القيمة، وقال علي بن الحسين عليها السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يذكر اخاه بالسوء ويدعوا عليه قالوا بئس الاخ انت لاختك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك . ثم ضد ذلك اعني الدعاء للاخ المسلم بما يجب لنفسه من احب الطاعات واقرب القربات وفوائده اكثر من ان تحصى بل عند التحقيق دعاؤك له دعاء لنفسك .

قال رسول الله ﷺ ﴿ص﴾ اذا دعا الرجل لاخته في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وقال ﷺ ﴿ص﴾ يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه .

وقال علي بن الحسين عليها السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخته المؤمن بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاختك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بالخير قد اعطاك الله عز وجل ما سئلت له واثني عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه ومثله ماورد عن الباقر عليه السلام ايضاً والاختبار في فضيلة الدعاء للاخوان اكثر من ان تحصى واي كرامة اعظم لك من ان تصل منك الى المؤمن وهو تحت اطباق الثرى هدايا الاستغفار والأدعية وهل تدري كيف تسر روحه منك بهذا العمل فان اهله يقسمون ميراثه ويتنعمون بما خلف وانت

متفرد بحزبك تدعو له في ظلمة الليل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكلشيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ
او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال
وهو للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه
منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان
فيفرح كما يفرح الحي بالهدية .

واما الطعن فهو ايضاً من ذمائم الافعال ويورث الضرر في الدنيا والعذاب
في الاخرى قال الباقر عليه السلام اياكم والطعن على المؤمنين وقال عليه السلام مامن
السان يطعن في عين مؤمن الامات شرميتة وكان قننا الا يرجع الى خير .

العجب

وهو استعظام النفس لاجل ما يرى لها من صفة كمال سواء كانت له تلك الصفة
في الواقع ام لا وسواء كانت صفة كمال في نفس الامر ام لا وهو من المهلكات العظيمة
وارذل الملكات الذميمة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ﴿ص﴾ اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب
كل ذي راي برأيه فعليك نفسك ، وقال ﴿ص﴾ لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو
اكبر من ذلك العجب العجيب ، وقال بينما موسى «ع» جالس اذ اقبل عليه

ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنى منه خلع البرنس وقام الى موسى «ع» فسلم عليه فقال له موسى من انت فقال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله فقال له موسى «ع» فما هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني آدم فقال موسى (ع) فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه وقال صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك .

وقال الباقر (ع) دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجوا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتمكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب .

وقال الصادق (ع) ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب ابداً وقال عليه السلام من دخله العجب هلك ، وقال (ع) ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويمعمل العمل فيسره ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه ، وقال عليه السلام اني عالم عابداً فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلاته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكائك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله

شيء وقال عليه السلام العجب كل العجب ممن يعجب بعلمه وهو لا يدري بما يختم له فمن اعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعى من غير حق كاذب وان خفي دعواه وطال دهره وان اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه او كذا كما فعل با بليلس .

والعجب نبات حبها الكفر وارضاها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد ان يثمر وقيل له عليه السلام الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه من العجب به فقال هو في الحالة الاولى وهو خائف احسن حالا منه في حال عجبه ، وقال عليه السلام ان عيسى بن مريم عليها السلام كان من شرائعه السبيح في البلاد فخرج في بعض سبحة ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير الزوم لعيسى فاما انتهى عيسى «ع» الى البحر قال بسم الله بصحة يتبين منه فشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازده : بسم الله بصحة يقين منه فشى على الماء ولحق بعيسى صلى الله عليه فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وانا امشى على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى (ع) فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء وانا امشى فدخلى من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فتمتلك الله على ما قلت الى الله عز وجل وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبة التي وضعه الله فيها .

وصل - انكسار النفس

ضد العجب انكسار النفس واستحقارها وكونها في نظره ذليلة مهينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسانه بها فان هو رفع نفسه جبداها ثم قال اللهم ضعه وان وضع نفسه قال اللهم ارفعه . وروى انه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطنعتك بكلامي دون خلقي قال يارب ولم ذلك فاوحى الله تبارك وتعالى اليه اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل نفساً لي منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب . وروى انه لما اوحى الله تعالى الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتناولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح

فصل - التكبر

وهو رؤية النفس فوق الغير آفته عظيمة وغائلته هائلة وبه هلك خواص الانام فضلا عن غيرهم من العوام وهو الحجاب الأعظم للوصول الى اخلاق المؤمنين اذ فيه عز يمنع عن التواضع وكظم الغيظ وقبول النصيح والدوام على الصدق وترك الغضب والحقد والحسد والغيبة والازراء بالناس وغير ذلك فما من خلق مذموم الا وصاحب

الكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفاً من فوات عزه ، ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والاعخبار قال الله سبحانه كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ، وقال سافر عن آياتي الذين يتكبرون . وقال والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون . وقال ادخلوا ابواب جهنم خالدن فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ، وقال ان في صدورهم الاكبر ما هم بيالغيه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، وقال (ص) من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان ، وقال ﴿ ص ﴾ لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطراً ، وقال ﴿ ص ﴾ قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازارني فمن نازعني في واحد منها القيته في جهنم وقال ﴿ ص ﴾ لا يزال الرجل يذهب بذنسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب ، وقال ﴿ ص ﴾ يخرج من النار عنق له اذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيء المسمكة وقال ﴿ ص ﴾ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم بدس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى ، بدس العبد عبد تبختر واختال ونسى الكبير

المتعال ، بئس العبد عبد غنم وسها ونسى المقابر و البلى ، بئس العبد عبد عتي وبغى ونسى المبدء والمنتهى ، وقال ﴿ ص ﴾ الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ جمعظري متكبر ، وقال ﴿ ص ﴾ ان ابغضكم اليانا وابعدم غنا في الآخرة الثرثارون المتشدقون المتتميزهقون اي المتكبرون ، وقال ﴿ ص ﴾ يحشر المتكبرون يوم القيمة في مثل صور الذر تطاخم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعلمهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له (يولس) تعلمهم نار شرانيار ، يسقون من طينة الخبال . وعصارة اهل النار ، وقال ﴿ ص ﴾ : يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر تطاخم الناس لهوانهم على الله تعالى ، وقال : ان في جهنم وادياً يقال له هيبب حق على الله ان يسكنه كل جبار ، وقال : ان في النار قصراً يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم ، وقال اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض (والمطيطاء : مشية فيها اختيال) وقال عيسى بن مريم : كما ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفاء كلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر ، الاترون انه من يتشمخ برأسه الى السقف شجوه ومن يطاخي اظله واكنه .

ولما حضرت نوح ﴿ ص ﴾ الوفاة دعا ابنه فتال : اني آمر كما بائنتين ، وانها كما عن اثنتين انها كما عن الشرك والكبر ، وأمر كما بلا اله الا الله وسبحان الله وبحمده ، وقال سليمان بن داود « ع » يوماً للطير والجن والانس والبهائم اخرجوا ، فخرجوا في مأتى الف من الانس ومأتى الف من الجن ، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست اقدامه البحر فسمع صوتاً يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر خلست به اهد مما رفعته .

وقال الباقر عليه السلام : التكبر رداء الله ، والمتكبر ينازع الله رداءه .
 وقال ﴿ع﴾ : العز رداء الله والتكبر ازاره فمن تناول شيئاً منه اكبه الله في جهنم
 وقال الصادق ﴿ع﴾ : ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له : سقر شكي
 الى الله شدة حره وسئله ان ياذن له ان يتنفس فتتنفس فا حرق جهنم . وقال عليه
 السلام : ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب
 وقال ﴿ع﴾ : ما من رجل تكبر او تجبر الا لدله وجدها في نفسه . وقال ﴿ع﴾
 ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه . وقال
 ﴿ع﴾ الجبار الملعون من غمض الناس وجهه الحق (قال الراوي) اما الحق فلا
 اجبهه والغمض لا ادري ما هو قال : من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار .
 وقال عليه السلام : ما من عبد الا وفي رأسه الحكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له
 اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في عين الناس واذا
 تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له : انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه
 وارفع الناس في عين الناس .

فصل

التكبر على الله وعلى الناس

التكبر قد يكون على الله كما كان لنمرود وفرعون وسببه الطغيان ومحض الجهل
 وهو اخش انواع التكبر اذ هو اعظم افراد الكفر ولذا تكررت في ذمه الآيات

كقوله تعالى : ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وقوله :
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً . وقوله تعالى : ثم لنزعهن
من كل شعبة ايهم اشد على الرحمن عتياً . وقوله : فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون .

وقد يكون على الرسل من حيث تعزز النفس وتزفعها عن انقيادهم كما كان
لمن يقول : اهولاء من الله عليهم من بيننا . ولمن يقول : انؤمن لبشرين مثلنا ان
أنتم الا بشر مثلنا ولئن اطعمتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون . ولمن قال : لولا انزل
علينا الملائكة اونرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً وهذا في
الشناعة قريب من التكبر على الله وان كان دونه .

وقد يكون على العباد ، بان يستعظم نفسه ويستصغرهم وهذا وان كان دون
الأولين الا انه من المهلكات العظيمة من حيث انه يؤدي الى مخالفة الله سبحانه اذ
صاحبه اذا سمع الحق من عبد استنكف من قبوله واشتأز بجده . ومن حيث ان
العزة والعظمة والعلى لا يليق الا بالعلی الا على فمها تكبر العبد نازع الله في صفة من
صفاته ولذا قال الله سبحانه : والعظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيها قصمته .

والعلاج العملي للكبر ان يتواضع لله وللخلق .

ولقد كانت سيرة رسول الله ﷺ جامعة لجميع ما يمتحن به التواضع بريئة
عن جميع ما يصدر من الكبر من الافعال والحركات فينبغي لكل مؤمن ان يقتدي
به . وقد روي ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلف الناضح
ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النمل ويرقع الثوب وياكل مع

خادمه ويطحن عنه اذا اعى ويشترى الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى اهله يصفح الغنى والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدأً على كل من استقبله من صغير او كبير اسود او احمر حر او عبد من اهل الصلوة ليست له حلة لمدخله ولا حلة لمخرجه لا يستجيب من ان يجيب اذا دعى وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الأحشف الرقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لبن الخلق كريم الطييمة جميل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس شديداً فى غير عنف متواضعاً فى غير مذلة جواداً من غير سرف رحياً لكل ذي قربى قريباً من كل ذمي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يبسم قط من شبع ولا يمد يده الى طمع .

وقال ابو الحسن عليه السلام : التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وسئل عن حد التواضع الذي اذا فعله العبد كان متواضعاً فقال التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فيز لها منزلتها بتماب سليم ، لا يجب ان يأتي الى احد الا مثل ما يؤتي اليه ان راي سيئة درأها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين .

وصل - التواضع ومدمه

قد اشير الى ان ضد الكبر التواضع : وهو انكسار للنفس يمنعه من ان يرى لذاتها مزية على الغير وتلزمه افعال واقوال موجبة لاستعظام الغير واكرامه . والمواظبة

عليها اقوى معالجة لازالة الكبر ولا بد من الاشارة الى الأخبار الواردة في مدح التواضع و فوائده تحريكا للمطالبين الى السعي في تحصيله الموجب لازالة ضده وهذه الأخبار كثيرة خارجة عن حد الاحصاء فنكتفي بايراد بعض منها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما تواضع احد لله الا رفعه الله .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل النعمة والحكمة .

وروى ان الله سبحانه اوحى الى موسى ﴿ع﴾ انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلتي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى .

وقال رسول الله (ص) لاصحابه مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال : التواضع ، وقال (ص) : اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة ، وقال (ص) اذا هدى الله عبد الاسلام حسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صنوة الله ، وقال ﴿ص﴾ : اربع لا يعطيهن الله الا من يحبه ، الصمت وهو اول العبادة ، والتوكل على الله ، والتواضع ، والزهد في الدنيا . وقال « ص » ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه . وقال « ص » : من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشة رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر الموت احبه الله ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته .

وروى انه اتى رسول الله « ص » ملك فقال ان الله تعالى يخيرك ان تكون عبداً رسولاً متواضعاً او ملكاً رسولاً فنظر الى جبرئيل عليه السلام ، فاوحى بيده

ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولاً فقال الرسول - يعني الملك - : مع انه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا . هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا یرحمکم الله .

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون .

وروى : ان سليمان بن داود اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول : مسكين مع مساكين .

وروى : انه ورد على امير المؤمنين اخوان له مؤمنان اب وابن فقام اليها واكرمها واجلسها في صدر مجلسه وجلس بن ايديها ثم امر بطعام فا حضر فا كلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام واخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا امير المؤمنين الله يراني وانت تصب على يدي قال : اقعده واغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذي لا يتميز منك ولا ينفصل عنك يخدمك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا فتمعد الرجل وقال له علي عليه السلام اقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان

هذا الابن حضرتي دون ابيه لصبيت على يده ، ولكن الله عز وجل يابى ان يسوى بين ابن وابيه اذا جمعها مكان لكن قد صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن .

وقال الامام العسكري (ع) : اعرف الناس بحقوق اخوانهم ، واشدهم قضاء لهم ، اعظمهم عند الله شانا ، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعمة علي بن ابي طالب (ع) حقا .

تتبع - الذلة

لما عرفت ان كل فضيلة وسط له طرفان مذمومان فاحد طرفي التواضع الكبر كما عرفت ، وهو من طرف الافراط . وآخرها الذلة والتخاسس ، وهو من طرف التفريط ، فكما ان الكبر مذموم ، فكذلك المذلة والتخاسس ثم ينبغي الا يتواضع للمتكبرين اذا الانكسار والتذلل لمن يتكبر ويتعزز مع كونه من المذلة والتخاسس المذمومين يوجب اضلال هذا المتكبر وتقريره على تكبره واذا لم يتواضع له الناس وتكبروا عليه ربما تنبهه وترك التكبر ، اذ المتكبر لا يرضى بتحمل المذلة والاهانة من الناس .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم ، واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم ، فان ذلك لهم مذلة وصفار

الافتخار

اي المباهاة باللسان بما توهمه كمالا والغالب كون المباهاة بالامور الخارجة عن ذاته وهو بعض اصناف التكبر فكل ما ورد في ذمه يدل على ذمه والاسباب الباعثة عليه هي اسباب التكبر ، معلوم ان شيئاً منها لا يصحح لان يكون منشأ للافتخار فهو ناش من محض الجهل والسفاهة ، قال سيد الساجدين ﴿ع﴾ عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة . وقال الباقر عليه السلام : عجباً للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وقال ﴿ع﴾ : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر يوم فتح مكة فقال ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتماخرها باآئها الا انكم من آدم وآدم من طين الا ان خير عباد الله عبد اتقاه ، وقال له عليه السلام عقبه بن بشير الاسدي : انا في الحسب الضخم عزيز في قومي فقال له : بمن علينا بحسبك ان الله تعالى رفع بالايان من كان الناس يسمونه وضيعاً اذا كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً اذا كان كافراً فليس لاحد فضل على احد الا بتقوى الله وقال الصادق ﴿ع﴾ قال رسول الله ﴿ص﴾ آفة الحسب الافتخار والعجب وقال عليه السلام : اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عد تسعة . فقال رسول الله ﴿ع﴾ : اما انك عاشرهم في النار ، ونقل ان قريشا تماخروا عند سامان فقال ليكني خلقت من نطفة قدرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فاننا كريم وان خف فاننا لئيم .

ثم ضده استحقاق نفسه وترجيح غيره عليها بالقول .

البغي

ويسمى البذخ ايضاً : وهو صعوبة الانقياد والتابعة لمن يجب ان ينقاد له وهو من المهلكات العظيمة ولذا ورد في ذمه ما ورد . قال رسول الله « ص » ان اعجل الشر عقوبة البغي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حق على الله عز وجل الا يبغى شيء على شيء الا اذله الله ولوان جبلا بغى على جبل لهد الله الباغى منها وقال أمير المؤمنين « ع » ايها الناس ان البغي يتمود اصحابه الى النار (الى ان قال - ع) : وقد قتل الله تعالى الجبابرة على افضل احوالهم وآمن ما كانوا وقال الصادق « ع » : يقول ابليس لجنوده : القوا بينهم الحسد والبغى فانها يعدلان عند الله الشرك . وكتب عليه السلام الى بعض اصحابه : انظر الا تكلمن بكلمة بغي ابدا وان اعجبتك نفسك وعشيرتك .

تزكية النفس

اي نفي النقائص عنها واثبات الكمالات لها وهو من نتائج العجب وقبحه اظهر من ان يخفى ولذا قال أمير المؤمنين « ع » تزكية المرء لنفسه قبيحة .

العصبية

وهي السعي في حماية نفسه او ماله اليه نسبة من الدين والاقارب والعشائر واهل البلد قولاً او فعلاً فان كان ما يحميه ويدفعه عنه السوء مما يلزم حفظه وحمايته وكانت حمايته بالحق من دون خروج من الانصاف والوقوع فيما لا يجوز شرعاً فهو الغيرة الممدوحة التي هي من فضائل قوة الغضب وان كان مما لا يلزم حمايته وكانت حمايته بالباطل ، بان يخرج عن الانصاف وارتكب ما يحرم شرعاً فهو التعصب المذموم وهو من رداثة قوة الغضب .

والى ذلك يشير كلام سيد الساجدين « ع » حيث سئل عن العصبية فقال :
العصبية التي يأثم عليها صاحبها ، ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم . والغالب اطلاق العصبية في الاخبار على التعصب المذموم ولذا ورد بها الذم كقول النبي « ص » : من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه وقوله « ص » : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية ، وقال السجاد « ع » : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم عصباً للنبي « ص » « في حديث السلي الذي التى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم » .

وقال الصادق « ع » ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والعصب فقال : خلقتني من نار

وخلقتة من طين .

كتمان الحق

والانحراف عنه وباعثه اما العصبية او الجبن ، فهو من نتائج واحدة منها وربما كان الباعث في بعض افراده الطمع المالي . والظواهر الدالة على ذمه مطلقاً وعلى كل واحد من الاصناف المندرجة تحته كثيرة قال الله تعالى : تسكتمون الحق ، ولا حاجة الى ذكرها لاشتهارها .

وصل

الانصاف والاستقامة على الحق

لما كان ضدّها الانصاف والاستقامة على الحق فلنشر الى بعض ما ورد في مدحها تحريكا للطالبيين الى الاخذ بهما ، قال رسول الله « ص » لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتقان من الاقنار والانصاف من نفسه وبذل السلام ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك الى آخره . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من واسى الفقير من ماله وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً . وقال صلى الله

عليه وآله وسلم : ثلاث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله ، رجل اعطى الناس عن نفسه ما هو سائلهم (الحديث) .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام (في كلام له) : الا انه من ينصف من نفسه لم يزد الله الاعزا .

وقال الصادق (ع) : من يضمن لي اربعة باربعة ايات في الجنة : انفق ولا تخف فقراً وافش السلام في العالم واترك المرء وان كنت محقاً وانصف الناس من نفسك . وقال عليه السلام : الا اخبركم باشد ما فرض الله على خلقه فذكر ثلاثة اشياء اولها : انصف الناس من نفسك . وقال عليه السلام : من انصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره . وقال (ع) : ما تداري اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الا ادبل منه . وقال (ع) : ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله تعالى يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه على ان يحيف على من تحت يده ورجل مشي بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه . وقال عليه السلام : ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة احدهم من حكم في نفسه بالحق .

القساوة

وهي ملكة عدم التأثر عن تالم ذى الروح ولا ريب في كونه ناشئاً من غلبة السبعية واكثر ذمائم الصفات من الظلم والايذاء وعدم اغاثة المظلومين وعدم مواساة الفقراء والمحتاجين وغير ذلك يترتب عليه . وضده الرحمة والرقوة وهو التأثر عن

مشاهدة تألم ذى الروح ويترتب عليه من الصفات المرضية اضرار ما ذكر وقد ورد
 به المدح والترغيب في الاخبار الكثيرة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يقول
 الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحاء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم
 رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وكقول الصادق (ع) :
 اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحين ﴿ الخ ﴾ وقوله عليه
 السلام : تواصلوا وتباروا وتراحوا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله . وقوله عليه
 السلام : يحق على المسامين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل
 الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عزوجل رحماء بينهم
 متراحين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ماضى عليه معشر الانصار على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ورد ان من ترحم على العباد يرحمه الله
 والاخبار الواردة في فضيلة مطلق الرحمة وفي فضيلة خصوص كل واحد واحد
 مما يندرج تحته من اعانة المحتاج واغاثة المظلوم ومواساة الفقير والاعتماد بمصائب
 المؤمنين وامثال ذلك اكثر من ان تحصى ثم ان ازالة التساوة واكتساب الرحمة
 في غاية الاشكال اذ التساوة صفة راسخة في القلب لا يقدر على تركها بسهولة
 فطريق العلاج ان يترك لوازمها واثارها من الأفعال الظاهرة ويواظب على ما يترتب
 على الرحمة من الصفات الاختيارية ويكلف نفسه على ذلك حتى يرتفع على التدرج
 مبدأ الاولى ويحصل مبدأ الثانية .

الشره

وهو اطاعة شهوة البطن والفرج وشدة الحرص على الاكل والجماع ولا ريب

في كونه اعظم المهلكات لابن آدم .

ولنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وقى شرقبته وذنبه
ولقلقه فقد وقى ، والقبب البطن ، والذنب الفرج ، والقلق اللسان . وقال (ص)
ويل للناس من الفقيمين فقيل وما هما يا رسول الله ؟ قال الحلق والفرج . وقال (ص)
اكثر ما يلج به امي النار الا جوفان البطن والفرج وقال (ص) ثلاث اخافهن على
امي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج ويدل على
ذم الأول اغني شهوة البطن والحرص على الاكل والشرب قوله (ص) ما ملاً ابن
آدم وعاءاً شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمت يقمن صلبه ، وان كان لا بد فاعلا
فثك لطعامه وثك لشرابه وثك لنفسه وقال (ص) لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب ، فان القلب كالزرع يموت اذاكثر عليه الماء . وقال (ص) افضلكم منزلة
عند الله اطولكم جوعاً وتفكيراً وابغضكم عند الله تعالى كل قوم اكل شروب
وقال (ص) المؤمن يأكل في معاء واحد والمنافق يأكل في سبعة امعاء ، اي يأكل
سبعة اضعاف ما يأكله المؤمن او تكون شهوته سبعة امثال شهوته ، فالمعاء كناية
عن الشهوة . وقال (ص) ان ابغض الناس الى الله المتخمون الملاءى ، وما ترك عبد
اكله يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة . وقال (ص) بدس العون على الدين قلب
نخب وبطن رغب ونعظ شديد . وقال (ص) اطول الناس جوعاً يوم القيمة اكثرهم
شبعاً في الدنيا . وقال (ص) لا يدخل ملكوت السموات من ملاً بطنه .

وقال الباقر عليه السلام اذا شبع البطن طغى . وقال (ع) ما من شيء

ابغض الى الله عزوجل من بطن مملو .

وقال الصادق عليه السلام ان البطن ليظفي من اكلة واقرب ما يكون العبد

من الله اذا خف بطنه ، وابتغى ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس لابن آدم بد من اكلة يتيم بها صلبه ، فاذا اكل احدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه لشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح . وقال (ع) ما من شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل ، وهي مورثة شيئين قسوة القلب ، وهيجان الشهوة ، والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح ، وطعام للقلب ، وصحة للبدن . والابخار الواردة بهذه المضامين كثيرة ولا ريب في ان اكثر الامراض والاسقام تترقب على كثرة الاكل . قال الصادق (ع) كل داء من التخممة الا الحمى فانها ترد وورودا ، وقال (ع) الاكل على الشبع يورث البرص . ولذا ورد في فضيلة الجوع والصبر عليه ما ورد من الاخبار .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جا همدوا انتمسكم بالجوع والعطش ، فان الاجر في ذلك كما جر المجاهد في سبيل الله ، وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش . وقال (ص) افضل الناس من قل مطعمه وضحكه ، ورضى بما يستر عورته وقال (ص) : سيد الاعمال الجوع ، وذل النفس لباس الصوف . وقال (ص) : اشربوا واكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة ، وقال قلة الطعام هي العيادة ، وقال (ص) : ان الله يباهي الملائكة بمن قل مطعمه في الدنيا ، يقول : انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركها ، اشهدوا يا ملائكتي ما من اكله يدعها الا ابدلته بهادرجات في الجنة . وقال (ص) : اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا .

وقال عيسى (ع) : اجيئوا اكبادهكم واعروا اجسادكم لعل قلوبكم ترى

الله عز وجل .

وقالت بعض زوجاته (ص) : ان رسول الله لم يمتلاقط شبعما ، وربما بكيت
رحمة مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي .
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع
فيقول اخواني من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم ، فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان
ترفعت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم ، فاصبر اياما يسيرة احب الى من ان
ينقص بي حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الى من اللحوق باصحابي
واخواني . وروى انه جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسيرة من خبز فدفعتها الى
النبي (ص) فقال ما هذه الكسيرة ؟ قالت قرص خبزته للحسن والحسين جئتك منه
بهذه الكسيرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث .

فوائد الجوع

ثم للجوع فوائد هي صفاء القلب ورقته واتقاد الذهن وحدته والالتذاذ
بالمناجات والطاعة والابتهاج بالذكر والعبادة والترحم لارباب الفقر والفاقة والتذكر
بجوع يوم القيمة والانكسار المانع عن الطغيان والغفلة وغير ذلك .
ثم علاج الشره بالاكل والشرب ان يتذكر الاخبار الواردة في ذمه . ويتأمل
في المفاسد المترتبة على الولوع به من الذلة والمهانة وسقوط الحشمة والمهابة وفتور الفطنة
وظهور البلادة وحدوث العلل والامراض الكثيرة .

الشهوة الجنسية

واما الثاني اعني طاعة شهوة الفرج والافراط في الوقاع فلا ريب في انه يقهر العقل حتى يجعل الانسان مقصور الهم على التمتع بالنسوان والجواري فيحرم من سلوك طريق الآخرة اويقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش . ولعظم آفة هذه الشهوة واقتضاءها هلاك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم ترد الى حد الاعتدال . ورد في ذمها ماورد من الاخبار . قال رسول الله (ص) في بعض دعواته اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر مني .

ثم علاج افراط هذه الشهوة بعد تذكر مفاسدها المذكورة كسرهما بالجوع وسد الطرق المؤدية اليها من التخيل والنظر والتكلم والخلوة . فان اقوى الاسباب المهيجة لها هو النظر والخلوة . ولذا قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال النبي « ص » النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفاً من الله تعالى اعطاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه . وقال « ص » لسكل عضو من اعضاء ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر . وقال « ص » لاتدخلوا على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها فان الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم ولكون النظر مهيئاً للشهوة حرم في الشريعة نظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر وكذا حرم استماع كل منهما لكلام الآخر الامع الضرورة وعموم الحاجة (١) وكذا حرم نظر الرجال الى المرء من الصبيان اذا كان مورثاً لامنتنة .

(١) فيه تأمل وكذا ما بعده الا ان يكون الشرط الآتي للجميع .

ثم ان لم تنقمع الشهوة بالجوع والصوم وحفظ النظر فينبغي كثرها بالنكاح بشرط الاستطاعة والامن من غوائله . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء . وقال (ص) : ان المرءة اذا اقبلت اقبلت بصورة شيطان فان راي احدكم امرئة فاعجبته فليأت اهله فان معها مثل الذي معها .

الخمور

وهو التفریط في كسب ضروري القوت والتمتور عما ينبغي من شهوة النكاح بحيث يؤدي الى سقوط القوة وتضييع العيال وانقطاع النسل ، ولاريب في كون ذلك مذموماً غير مستحسن في الشرع والعقل .

ومن فوائد النكاح كسر التوقان والتحصن من الشيطان بغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله (ص) : من تزوج فقد احرز نصف دينه . ومن فوائد النكاح تفریغ القلب عن تدبير المنزل ، ولذا قال النبي (ص) : لیتخذ احدكم لساناً ذا كراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته .

العفة

اعلم ان ضد الجنسين العفة ، وهو انقياد قوة الشهوة للعقل في الاقدام على

ما يأمرها به من المأكل والمنكح كما وكينما والاجتناب عما ينهاها عنه وهو الاعتدال الممدوح عقلاً وشرعاً ، والاخبار الواردة في مدح العفة وفضيلتها كثيرة قال امير المؤمنين (ع) : افضل العبادة العفاف .

وقال الباقر (ع) : ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج . وقال (ع) : ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج وقال (ع) : اي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج .

حب الدنيا

وهو انواع قد جمعها الله سبحانه في قوله : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة والانعام ، والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا .

ثم الدنيا على قسمين . الدنيا المذمومة عبارة عن حظ عاجل لا يكون من اعمال الآخرة ولا وسيلة اليها . وما هو الا التلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة في تحصيل العلم والعمل . واما قدر الضرورة من الرزق فتحصيله من الاعمال الصالحة كما نطقت به الاخبار .

قال رسول الله (ص) : العبادة سبعون جزءاً افضها طلب الحلال . وقال صلى الله عليه وآله : ملعون من بقي كله على الناس .

وقال السجاد (ع) : الدنيا دنيا آن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة . وقال الباقر (ع) من طلب الدنيا استغفافاً عن الناس وسعيها على اهلها وتعطفاً على جاره لقي الله عزوجل

يوم القيمة ووجه مثل القمر ليلة البدر .

وقال الصادق (ع) : السكاد على عياله كالجهاد في سبيل الله . وقال (ع) :

ان الله تبارك وتعالى ليجب الاغتراب في طلب الرزق . وقال (ع) : ليس منا من ترك
دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه . وقال (ع) : لا تنكسوا في طلب معايشكم فان
آبائنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها ، وقال له عليه السلام رجل : انا لنتطلب الدنيا
ونحب ان نؤتاها فقال تجب ان تصنع بها ما ذا ؟ قال اعود بها على نفسي وعيالي
واصل بها واتصدق واحج واعتمر . فقال ابو عبد الله (ع) : ليس هذا طلب
الدنيا هذا طلب الآخرة .

وكان ابو الحسن (ع) : يعمل في ارض قد استنقعت قدماءه في العرق فقيل

له جعلت فداك ابن الرجل ؟ فقال : قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن
ابن فقيل : ومن هو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين وآبائي
كلهم كانوا قد عملوا بايديهم ، وهو من عمل النبيين والمرسلين والاصياء والصالحين
وقد ورد بهذه المضامين اخبار كثيرة اخر مشهورة .

ثم ان الآيات الواردة في ذم الدنيا وحبها كثيرة واكثر القرآن مشتمل على
ذلك وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة ، بل هو المقصود من بعثة الانبياء
فلا حاجة الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها فلذشر الى نبذة من الاخبار الواردة
في ذم الدنيا وحبها وسرعة زوالها .

قال رسول الله (ص) لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً

منها شربة ماء . وقال «ص» الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله
منها . وقال (ص) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . وقال «ص» من اصبغ والدنيا اكبر

همه فليس من الله في شيء ، والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا ، وشغلا لا يتفرغ منه ابدا ، وفقرآ لا ينال غناه ابدا ، واملا لا يبلغ منتهاه ابداً . وقال «ص»
 يا عجباً كل العجب للعصديق بدار الخلود وهو يسمى لدار الغرور ، وقال «ص»
 لتاتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب . وقال الهكيم التكاثر يقول
 ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت ؟ او اكلت فافنيت ؟
 اولبست فابليت ؟ . وقال اوحى الله تعالى الى موسى لا تركزن الى حب الدنيا فلن
 تاتين بكبيرة هي اشد عليك منها . وقال «ص» حب الدنيا رأس كل خطيئة . وقال
 «ص» من احب دنياه اضر باخرته ، ومن احب آخرته اضر بدنياه ، فآثروا
 ما يبقي على ما ينفي .

ومر صلى الله عليه وآله على مزبلة فوقف عليها ، وقال هلموا الى الدنيا ،
 واخذ خرقاً قد بليت على تلك المزبلة ، وعظماً قد نخرت فقال هذه الدنيا .
 وقال «ص» ان الله لم يخلق خلقاً ابغض اليه من الدنيا . وانه لم ينظر اليها منذ
 خلقها . وقال «ص» الدنيا دار من لا دار له . ومال من لا مال له . ولها يجمع من لا
 عقل له . وعليها يعادي من لا علم عنده . وعليها يحسد من لا فقه له . ولها يسمى من
 لا يقين له . وقال «ص» لما هبط آدم من الجنة الى الارض قال له ابن لالخراب ولد
 للغناء . وقال «ص» لتجيعن اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم
 الى النار فقيل يا رسول الله امصلين ؟ قال نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون
 هنيئة من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه . وقال «ص» هل منكم
 من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ الا انه من رغب في الدنيا واطال
 فيها امله اعمى الله قلبه على قدر ذلك . ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه

الله علما بغير تعلم . وهدى بغير هداية .

وقال « ص » : فو الله ما الفقير اخشى عليكم ، وليكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها . وتهلككم كما اهلكتهم .
وقال « ص » ا اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقيل : ما بركات الارض ؟ قال : زهرة الدنيا .

وقال « ص » : دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حنقه وهو لا يشعر .

وقال « ص » : سيأتي قوم بعدي ياكلون اطيب الطعام وانواعها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون اقوى الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثر لا تقنع عا كغنين على الدنيا يغدون وبروحون اليها اتخذوها آلهة دون الههم وربا دون ربهم ينتمون وهواهم يلعبون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ابدا : لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم ومن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام .

وقال « ص » : مالي والدنيا ؟ وما انا والدنيا ؟ انما مثلي ومثلها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها .

وقال « ص » : احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وما روت .

وقال « ص » حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام . ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للعفتين كيف الزمهم ما يكرهون وفارقهم

ما يحبون وجائهم ما يوعدون ، ويل لمن اصبحت الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه . وقال (ع) : من ذا الذي يبني على امواج البحر دارا ؟ تلدكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وقال (ع) : لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد . واوحى الله تعالى الى موسى ما لك ولدان الظالمين ؟ انها ليست لك بدار اخرج منها همك ، وفارقها بعقلك فبدئت الدار هي الالعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم .

ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي ، فقال موسى : يا رب عبدك يبكي من مخافتك ، فقال تعالى : يا بن عمران ان لو نزل دماغه مع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغمر له وهو يحب الدنيا .

وقال امير المؤمنين (ع) بعد ما قيل له صف لنا الدنيا : وما اصف لك من دار ؟ من صح فيها سقم ، ومن امن فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها افتتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب . وقال (ع) : انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع ، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل . وقال (ع) في وصف الدنيا : ما اصف من دار ؟ اولها عناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاته ومن قعد عنها اتته ، ومن بصر بها بصرتة ومن ابصر اليها اعتمته وقال (ع) في بعض مواعظه : ارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب ، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا وبعد غد ، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والنسوف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون ،

فنقلوا على اعدائهم الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون ، فانقطع الى الله بقلب منيب ، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا الخزال .

وقال (ع) : لا تغرنكم الحيوة الدنيا ، فانها دار بلاء محنوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالعذر موصوفة ، فكل ما فيها الى زوال ، وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها ، بينا اهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور ، احوال مختلفة وتارات متصرمة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم ، وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتمنيهم بحامها واعلموا عباد الله انكم وما اتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى : ممن كان منكم اطول اعماراً واشد منكم بطشا ، واعمر دياراً ، وابعد آثاراً ، فاصبحت اصواتهم هامة خامدة من بعد طول تقلبها ، واجسادهم بالية ، وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عافية ، استبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والمارق المهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة ، فحلبها مقرب وساكنها مغرب ، بين اهل عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالاعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنوا الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلاء واكلمتهم الجنادل والنرى ، واصبحوا بعد الحيوة امواتاً وبعد نضارة العيش رفاتاً ، فجمع بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وظعنوا فليس لهم ايب ، هيهات هيهات كلا انها كلمة هرقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار المشوى ، وارتهنتم في ذلك المضجع وضممكم ذلك المستودع ، وكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور وواقتمم للتحصيل بين يدي الجليل ، فطارت القلوب

لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار (هنالك تجزي كل نفس بما كسبت) .

وقال عليه السلام ايضا في بعض خطبه : اوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها ، المبليه اجسامكم وانتم تريدون تجديدها ، فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه ، وافضوا الى علم فكانهم قد بلغوه ، وكم عسى ان يجرى المجرى حتى ينتهي الى الغاية ، وكم عسى ان يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حثيث يطلبه حتى يمارقها ، فلا تجزعوا لبؤسها وضراؤها فانه الى انقطاع ، ولا تفرحوا بمتاعها ونعمائها فانه الى زوال ، عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ! وغافل وليس بمغفول عنه .

وقال السجاد عليه السلام : ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحدة منها بنون ، فكونوا من ابناء الآخرة ، ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اتخذوا الارض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً ، الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، الا ان الله عبداً كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين ، وكن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عنيفة وحوالجتهم خفيفة ، صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبي راحة طويلة ، اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجثرون الى ربهم يسمعون في فكاك رقابهم ، واما النهار فخلعاء علماء بررة انقياء كانوا الفداح قد براهم الخوف من العبادة ، ينظر اليهم الناظر فيقول : مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا

فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها .

وقال (ع) : ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا فان لذلك لشعباً كثيرة وللعاصي شعب فاول ما عصى الله به الكبر معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين .
ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما : فنكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فاخذوا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتها الى يوم القيمة ، وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه .

المسمر

وهو معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله ، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا ، فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والدنيا دنيا آن : دنيا بلاغ ، ودنيا ملعونة . وقال الباقر عليه السلام : - لجابر - يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عني ان تكون الدنيا ، هل هي الاطعام اكلته ؟ او ثوب لبسته ؟ او امرئة اصبتها ؟ يا جابر ان المؤمنين لم يطمانوا الى الدنيا ببقائهم فيها ، ولم يامنوا قدومهم الآخرة ، يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون وهم الفقهاء اهل فكرة وعبرة ، لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم

ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم ، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم .

وقال الصادق (ع) : مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله .

وقال فيما ناجى الله عز وجل به موسى : يا موسى لا تركز الى الدنيا ركون الظالمين ، وركون من اتخذها اباً واما ، يا موسى لو وكلتكم الى نفسك لتنظر لها اذن لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها ، يا موسى نانس في الخير اياه واستبقهم اليه فان الخير كاسمه ، واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ، ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى نفسه ، واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ، ولا تغبط احدا بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ، ولا تغبطن احدا برضى الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ، ولا تغبطن مخلوقاً بطاعة الناس له ، فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له وامن تبعه واوحى الله تعالى الى موسى وهرون - لما ارسلها الى فرعون - : ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيما انعمت ، ولكني ارغب لكما عن ذلك وازوى ذلك عنكما ، وكذلك افعل باولياي انى لازويهم عن نعيمها كما يزوى الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الملكة وانى لاجنبهم عيش سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مواقع الغرة ، وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالها موفراً انما يتزين لى اولياي بالذل والخشوع والخوف والتقوى .

وقال الكاظم عليه السلام : قال ابو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد

رغبين من الشعير اتغذى باحدها وانعشى بالآخر ، وبعد شملي الصوف اترز
 باحدها واتردى بالآخرى . وقال لقمان لابنه : يا بني بع دنياك باخرتك تربحها
 جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً . وقال له : يا بني ان الدنيا بحر
 عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عزوجل ، وحشوها
 الايمان ، وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما اراك ناجياً . وقال : يا بني ان
 الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق من جمعوا له ، وانما انت عبد مستأجر قد
 امرت بعمل ووعدت عليه اجراً فاوف عمالك واستوف اجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا
 بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمئت فكان حنقها عند سمنها ، ولكن
 اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر
 اخربها ولا تتمر فانك لم تأمر بعمارتها ، واعلم انك ستسئل غدا اذا وقعت بين يدي
 الله عزوجل عن اربع : شبابك فيما ابليتة ، وعمرك فيما افنيتة ، وما لك مما اكتسبته
 وفيما انتمتة ، فتأهب لذلك واعدله جواباً ، ولا تأس على ما فتك من الدنيا ، فان
 قليل الدنيا لا يدوم بمئاته ، وكثيرها لا يؤمن بلائته . فخذ حذرک وجد في امرک
 واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكش
 في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضي قضاءك ويحال بينك وبين ما ترید .
 وال اخبار والآثار في ذم الدنيا وحبها وفي سرعة زوالها وعدم اعتبار بها وفي هلاك
 من يطلبها ويرغب اليها وفي ضديتها للاخرة اكثر من ان تحصى ، وما ورد
 في ذلك من كلام ائمتنا الراشدين لاسيما عن مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهم
 اجمعين الى يوم الدين فيه بلاغ لقوم زاهدين .

ومن تأمل في خطب علي (ع) ومواعظه كما في نهج البلاغة وغيره يظهر له

خساسة الدنيا ورذالتها .

حب المال

وهو من شعب حب الدنيا ، اذ حب الدنيا يتناول حب كل حظ عاجل ،
والمال بعض اجزاء الدنيا ، كما ان الجاه بعضها ، واتباع شهوة البطن والفرج بعضها
وتشفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها ، والكبر وطلب العلو بعضها ، والكتاب
والسنة متظاهران في ذم المال وكراهة حبه .

قال الله سبحانه : يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم واولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاوئك هم الخاسرون . وقال : اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
وقال : المال والبنون زينة الحياة الدنيا .

وقال رسول الله (ص) : حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر
فساداً من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم . وقال (ص) شر امتي الاغنياء .
وقال (ص) : يقول الله تعالى : يقول ابن آدم مالي، وهل لك من مال الا ما تصدقت
فا مضيت؟ او اكلت فافنت؟ او لبست فابليت؟ وقال (ص) : اخلاء ابن آدم
ثلاثة : واحد يتبعه الى قبض روحه : وهو ماله . وواحد يتبعه الى قبره : وهو
اهله . وواحد يتبعه الى محشره : وهو عماله . وقال (ص) : يجاء بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما يكفأ به الصراط قال له ما له امض وقد اديت
حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كفيه كلما يكفأ

به الصراط قال له ماله وملك اما اديت حق الله في ؟ فما يزال كلك حتى يدعو بالثبور والويل . وقال (ص) : ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكا كم . وقال (ص) : لكل امة عجل ، وعجل هذه الامة الدينار والدرهم .

وقال (ص) : يؤتي برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه في حرام ، فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حرام فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حرام وانفقه في حلال فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال له : قف لعمرك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك من صلوة لم تصلها لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوئها ، فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت في حلال ولم اضيع شيئاً مما فرضت فيقال : لعمرك اختلت في هذا المال في شيء من مركب او ثوب باهيت به ، فيقول : لا يارب لم اباه في شيء فيقال : لعمرك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فيقول : لا يارب لم اضيع حق احد امرتي ان اعطيه ، فيجيء اولئك فيخاصمونهم فيقولون : يارب اعطيتهم وجعلته بيننا وبينهم اظهرنا وامرته ان يعطينا فان كان قد اعطاه وما ضيع مع ذلك شيئاً من الفرائض ولم يختل في شيء ، فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك : من اكلة او شربة او لقمة او لذة فلا يزال يسئل ، فليت شعري يا اخي ان الرجل الذي فعل في الحلال وادى الفرائض بحدودها وقام بالحقوق كلها اذا حوسب بهذه المحاسبة ، فكيف يكون حال امثالنا الغرقى في فتن الدنيا وتخاليطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ؟ فياها من مصيبة ما افظعها ورزية ما اجلبها وحسرة ما اعظمها ، لا تدري ما تعمل بنا الدنيا غداً

في الموقف عند يدي الجبار .

ثم اعلم انه كما ورد ذم المال في الآيات والاخبار ، ورد مدحه فيها ايضاً ، وقد سماه الله خيراً في مواضع فقال ان ترك خيراً الوصية . وقال - في مقام الامتنان : ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً . وقال رسول الله (ص) : نعم المال الصالح للرجال الصالح . وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والسخاء والحج وغير ذلك مما لا يمكن الوصول اليه الا بالمال فهو ثناء عليه ، ووجه الجمع بين الظواهر المادحة والذامة : هو ان المال قد يكون وسيلة الى مقصود صحيح هو السعادة الاخرية ، اذ الوسائل اليها في الدنيا ثلاث : وهي الفضائل النفسية ، والفضائل البدنية والفضائل الخارجية التي عمدتها المال . وقد يكون وسيلة الى مقاصد فاسدة : وهي المقاصد الصادة عن السعادة الاخرية والحياة الابدية ، والصادة سبيل العلم والعمل فهو اذن محمود ومذموم بالاضافة الى المقصودين ، فالظواهر الذامة محمولة على صورة كونه وسيلة الى مقاصد فاسدة والمادحة على صورة كونه وسيلة الى مقاصد صحيحة ولما كانت الطبايع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها وآلة اليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ طوائف الانبياء والاولياء من شره حتى قال نبينا (ص) : اللهم اجعل قوت آل محمد كغافاً . وقال صلى الله عليه وآله : اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً .

فصل

الامور المنجية من غوائل المال

من اراد النجاة من غوائل المال فليحافظ على امور (الاول) ان يعرف مقصود المال وباعث خلقه وعلته الاحتياج اليه ، حتى لا يكتسب ولا يحتفظ الا قدر حاجته

(الثاني) ان يراعي جهة دخله فيجتنب الحرام والمشتبه والجهاث المكروهة القادحة في المروة والحرية : كالهدايا المشوبة بالرشوة ، والسؤال الذي فيه الانكسار والذلة (الثالث) ان يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر . قال الله تعالى : والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقال النبي (ص) : ما عال من اقتصد .

ثم للاقتصاد في المطعم والملبس والمسكن درجات ثلاث ادنى واوسط واعلى وربما كان الميل الى الاولى اخرى واولى ليدخل في زمرة الخنثين يوم القيمة (الرابع) ان يضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه ، فان الاثم في الاخذ من غير حله والوضع في غير حقه سواء (الخامس) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيما خذ ما ياخذ استمانة به على ما خلق لاجله ، ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقاراً له واجتناباً عن وزره وثقله ، واذا فعل ذلك لم يضره وجوده . قال امير المؤمنين (ع) : لو ان رجلاً اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ، ولو ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد .

الزهد

ضد حب الدنيا والرغبة اليها : هو الزهد ، وهو الا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه الا بقدر ضرورة بدنه ، وبعبارة اخرى هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها من الاموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت . والزهد احد منازل الدين واعلى

مقامات السالكين . قال الله سبحانه : فخرج على قومه في زينته (الى قوله) وقال
الدين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير . فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم
وهو غاية المدح . وقال : ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وابقى . وقال : ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب .

وقال رسول الله (ص) : من اصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره ، وفرق
عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن اصبح
وهمه الآخرة جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه في قلبه ، واتته
الدنيا وهي راغمة . وقال ص : اذا رايتم العبد قد اعطى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقربوا
منه فانه يلقى الحكمة . وقال (ص) : من اراد ان يؤتیه الله علماً بغير تعلم ،
وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . وقال (ص) : ازهد في الدنيا يحبك الله ،
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس . وقال (ص) . - لامير المؤمنين - « ع » : يا علي
من عرضت له دنياه وآخرته فاختر الآخرة وترك الدنيا فله الجنة ، ومن اختار الدنيا
استخفافاً بآخرته فله النار . وقال « ص » : سيكون بعدي قوم لا يستقيم لهم الملك
الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالانحر والبخل ، ولا المحبة الا بتباع الهوى
الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغناء ، وصبر للبغضاء
وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لا يريد بذلك الاوجه
الله ، اعطاه الله ثواب خمسين صديقا .

وقال (ص) بعد ما سئل عن معنى شرح الصدر للاسلام : ان النور اذا دخل
القلب اشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟ قال :

نعم ، التجافي عن دار الفرور ، والانابة الى دار الخلود ، والاستعداد
 لبعوث قبل نزوله . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : استحيوا من الله
 حق الحياء . قالوا : انا لنستحي منه تعالى . قال : فلم تبنون ما لا تسكنون ،
 وتجمعون ما لا تأكلون ؟ وروى انه قدم عليه بعض الوفود ، وقالوا : انا مؤمنون ،
 قال : وما علامة ايمانكم ؟ فذكروا الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضى
 بمواقع القضاء ، وترك الشتمة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء ، فقال صلى الله عليه وآله
 وسلم : ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ،
 ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون ، فجعل الزهد من مكملات ايمانهم .

وقال « ص » : من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة .
 وفسر غيرها بحب الدنيا وطلبها . وقال « ص » : من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة
 قلبه ، فانطق بها لسانه ، وعرفه داء الدنيا ودوائها ، واخرجه منها سالماً الى
 دار السلام .

وروى : ان بعض زوجته بكت بمارات به من الجوع ، وقالت له يا رسول
 الله : الا تستطعم الله فيطعمك ، فقال : والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان
 يجرى معي جبال الدنيا ذهباً لاجراها حيث شئت من الارض ، وانكني اخترت جوع
 الدنيا على شبعها ، وفقر الدنيا على غنائها ، وحزن الدنيا على فرحها ، ان الدنيا
 لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، ان الله لم يرض لاولى العزم من الرسل الا الصبر على
 مكروه الدنيا ، والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض لي الا ان يكافني مثل ما كلفهم ،
 فقال : فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ، والله ما لي بد من طاعته ، واني والله
 لاصبرن كما صبروا بجهدى ولا قوة الا بالله . وقال « ص » : لا يستكمل العبد الايمان

حتى يكون الا يعرف احب اليه من ان يعرف ، وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته . وقال « ص » : اذا اراد الله بعمد خيراً زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه . وقال « ص » : من اشتاق الى الجنة سارع الى اخيرات ، ومن خاف من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت ترك اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . وقال « ص » : ان ربي عزوجل عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ولكن اجوع يوماً واشبع يوماً . فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك .

وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم يمشي ومعه جبرائيل فصعد على الصفا فقال له رسول الله (ص) : يا جبرائيل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد كف سويق ولاسفة دقيق فلم يتم كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افرعته ، فقال رسول الله (ص) : امر الله القيامة ان تقوم ؟ قال لا ولكن هذا اسرافيل ﴿ ع ﴾ قد نزل اليك حين سمع كلامك ، فاتاه اسرافيل ﴿ ع ﴾ فقال ان الله عزوجل سمع ما ذكرت فبعثني بمناتيح الارض . وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت ، وان شئت نبيا ملكا ، وان شئت نبيا عبداً فالوماً اليه جبرائيل : ان تواضع لله ، فقال : نبيا عبداً ثلاثاً .

وقال (ص) قال الله تعالى ان من اغبط اولياي عندي رجلاً خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة ، احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه ، عجبت منيته فقل تراثه وقل بواكيه .

وعن علي بن الحسين قال مر رسول الله (ص) براعي ابل فبعث يستسقيه. فقال اما مافي
 ضروعا فصبوح الحمي واما مافي آئتنا فغبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله اللهم اكثر ماله وولده ، ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه ، فحلب
 له مافي ضروعها واكفأ مافي انائه في اناء رسول الله (ص) وبعث اليه بشاة
 وقال : هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك ، قال : فقال رسول الله (ص)
 اللهم ارزقه الكفاف ، فقال له بعض اصحابه : يا رسول الله دعوت الذي ردك
 بدعاء عامتنا نجبه ، ودعوت الذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه ، فقال
 رسول الله (ص) : ان ما قل وكفى خير مما كثر واهى ، اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف .
 وقال امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلاثة زاهد ، وصابر ، وراغب ، فاما
 الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا
 ولا يأسى على شيء منها فاته ، فهو مستريح ، واما الصابر فانه يتمناها بقلبه فاذا
 نال منها الجهم نتمسه عنها بسوء عاقبتها وشنائتها ، ولو اطلمت على قلبه لعجبت من
 عنقه وتواضعه وحزمه ، واما الراغب فلا يبالي من اين جائته الدنيا من حلالها او حرامها ولا
 يبالي ما نال فيها عرضة واهلك نتمسه واذهب مسروته ، فهم في غمرتهم يعمهون ويضطربون
 وقال (ع) ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا
 وقال (ع) : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً :
 عرف الله فاطاه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الدنيا فتركها ، وعرف الآخرة
 فطلبها ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الحق فاتبه .
 وقال عليه السلام : من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف
 النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا

هانت عليه المصيبات .

وقال (ع) ان علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ، اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عزوجل له فيها وان زهد ، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيد فيها وان حرص فالمنغوبون من حرم حظه من الآخرة .

وقال علي بن الحسين (ع) : ما من عمل بعد معرفة الله عزوجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل من بغض الدنيا .

وقال الباقر (ع) : اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا . وقال (ع) : قال الله تعالى : وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من امر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه ، وهيمته في آخرته ، وضمنت السموات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر . وقال (ص) : اعظم الناس قدراً من لا يتناول الدنيا في يد من كانت ، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه ، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه .

وقال الصادق (ع) : جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال (ع) ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل خائفاً جائعاً في الله تعالى . وقال «ع» : اذا اراد الله بعبده خيراً زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ، وبصره عيوبها ، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة . وقال «ع» لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا ، وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك : مما ذا ؟ قال : من الرغبة فيها . وقال (ع) : الا من صبار كريم ، فانما

هي ايام قلائل ، الا انه حرام عليكم ان تجد واطعم الايمان حتى تزهد وافي الدنيا وقال «ع» الزهد مفتاح باب الآخرة ، والبرائة من النار ، وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض منها ، بل يرى فوتها راحة وكونها آفة ، ويكون ابداها ربا من الآفة معتصما بالراحة ، والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والنذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة ، وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة .

وقال الرضا «ع» من اصبح وامسى معافي في بدنه آمن في سره عنده قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا .

ثم ان الغنى الحاصل من الحلال مع بذل ما يفضل عن اقل مرتبته في المصارف اللائقة ومساواة وجوده وعدمه عنده ، صاحبه سالم من الآفات والاطخار ، وغير ذلك من اقسامه لا يخلو عن آفة او خطر . وحيه بعض افراد حب الدنيا بل هو راجع الى حب المال بعينه ، فيدل على ذمه ما ورد في ذمها ، وقد ورد في ذمه بخصوصه بعض من الآيات والأخبار . قال الله سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي امتك اشرف ؟ قال الاغنياء . وقال «ص» لبلال الق الله فقيراً ولا تلقه غنياً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام ، وقال «ص» اطلعت على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء ، واطلمت على النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء « وفي طريق آخر » فقلت اين الاغنياء ؟ فقال حسبهم الجسد واوحى الله تعالى الى موسى اذا

رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغني مقبلاً فقل
ذنب عجلت عقوبته .

وروى انه ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل
يكفيك خير من كثير يطغيك ، وقال عيسى « ع » بشدة يدخل الغني الجنة قال الله
سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم وقال للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله ساق الله سبحانه الكلام في معرض المدح . وقدم وصفهم
بأهجرة والاحصار . وفيه دلالة جلية على مدح التمر .

وقال رسول الله (ص) : خير هذه الامة فقراؤها ، واسرعها تصعداً في الجنة
ضعفاؤها . وقال (ص) : اللهم احبني مسكيناً واحشني في زمرة انساكين . وقال :
ان لي حرتين اثنتين فمن احبها فقد احبني ومن ابغضها فقد ابغضني : الفقر ، والجهاد
وقال (ص) : الفقر ازين للمؤمنين من العذار الحسن على خد الفرس .

وسئل عن الفقر ؟ فقال : خزائنه من خزائن الله . وسئل عنه ثانياً ؟ فقال :
كرامة من الله . وسئل عنه ثالثاً ؟ فقال : شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسل ،
او مؤمناً كريماً على الله . وقال (ص) : ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ، ينظر
اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء ، لا يدخل فيها الا نبي فقير ،
او مؤمن فقير . وقال (ص) يقوم فقراء امتي يوم القيامة وثيابهم خضر ، وشعورهم
منسوجة بالدر والياقوت ، وبايديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر ، فيمر عليهم
الانبياء فيقولون هؤلاء من الملائكة ، وتقول الملائكة هؤلاء من الانبياء ، فيقولون
نحن لا ملائكة ، ولا انبياء ، بل من فقراء امة محمد (ص) فيقولون بم ناتم هذه

المكرامة ؟ فيقولون لم تكن اعمالنا شديدة ، ولم نصم الدهر ولم نقيم الليل ، ولكن
اقمنا على الصلوة الخمس ، واذا سمعنا ذكر محمد فاضت دموعنا على خدودنا . وقال
« ص » كلني ربي ، فقال يا محمد اذا احببت ، عبداً اجعل له ثلاثة اشياء قلبه حزينا
وبدنه سقيماً ، ويده خالية من حطام الدنيا ، واذا ابغضت عبداً اجعل له ثلاثة اشياء
قلبه مسروراً ، وبدنه صحيحاً ، ويده مملوءة من حطام الدنيا . وقال « ص » الناس
كلهم مشتاقون الى الجنة ، والجنة مشتاقة الى الفقراء . وقال « ص » الفقير نخري
وقال « ص » تحفة المؤمن في الدنيا الفقير . وقال « ص » يؤتى بالعبء يوم القيامة
فيعتذر الله تعالى اليه كما يمتذر الاخ الى اخيه في الدنيا ، فيقول وعزتي وجلالي
ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ، ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة ،
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فمن اطعمك في ، او كساك في يريد بذلك وجهي
نخذ بيده فهو لك ، والناس يومئذ قد اجمهم العرق ، فيتخلل الصفوف وينظر من
فعل ذلك به ويدخله الجنة . وقال « ص » اكثروا معرفة الفقراء ، واتخذوا عندهم
الايادي ، فانه لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم ؟ قال اذا كان يوم القيمة ،
قيل لهم انظروا الى من اطعمكم كسرة ، اوسقاكم شربة ، او كساكم ثوباً ، فخذوا
بيده ثم امضوا به الى الجنة . وقال « ص » الا اخبركم بملوك اهل الجنة ؟ قالوا
بلى يا رسول الله ، قال كل ضعيف مستضعف اغبر اشعث ذي طمرين لا يؤبه به ،
لو اقسم على الله لابره .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل فقير ، ولم ير له شيئاً
فقال لو قسم نور هذا على اهل الارض لوسعهم . وقال « ص » اذا ابغض الناس

فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتمكادوا على جمع الدراهم والدنانير وماهم الله باربع خصال ، بالتحط من الزمان ، والجور من السلطان ، والجنابة من ولاية الحكام ، والشوكة من الاعداء ، وورد من طريق اهل البيت عليهم السلام ان الله تعالى اذا احب عبداً ابتلاه ، فاذا احبه احب البالغ اقتناه ، قيل وما اقتناه ؟ قال لم يترك له اهلاً ولا مالاً .

وقال امير المؤمنين « ع » وكل الرزق بالحمق ، وוכל الحرمان بالعقل ، وוכל البلاء بالصبر .

وقال الباقر « ع » اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى منادياً ينادي بين يديه ايها الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول عبادي ، فيقولون لبيك ربنا فيقول اي لم افقر كم هون بكم علي ، ولكن انما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفحوا وجوه الناس فمن صنع اليكم معروفاً لم يصنعه الا في فكافوه عني في الجنة .

وقال الصادق (ع) : لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق ، لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها ، وقال (ع) : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت ، شرقوا ان شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت : وقال (ع) : ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً ، حتى جاء ابراهيم (ع) فقال : ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، فصير الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة ، وقال (ع) ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفاً ، ثم قال : ساضرب لك مثل ذلك : انما مثل سفيذتين مربها على عاشر فنظر في احديهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال : اسربوها ، ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة فقال : احبسوها . وفي بعض الاخبار فسر الخريف :

بالف عام . والعام بالف سنة ، وعلى هذا فيكون المراد من اربعين خريفا اربعين
الف الف عام . وقال (ع) : المصائب منح من الله والفقير مخزون عند الله :
اي المصائب عطا يامن الله يعطيها عباده ، والفقير من جملتها مخزون عنده عزيز
لايعطيه الا من خصه بمزيد العناية . وقال (ع) : ان الله عزوجل يلتفت يوم
القيامة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر اليهم ، فيقول : وعزتي وجلالي ما افقرتكم
في الدنيا من هوان بكم علي ، ولتروا ما اصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار
الدنيا معروفاً فخذوا بيده فادخلوه الجنة ، قال فيقول : رجل منهم يارب ان اهل
الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، واكلوا الطعام ،
وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب ، فاعطني مثل ما اعطيتمهم ، فيقول تبارك
وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان
انقضت الدنيا سبعةون ضعفاً وقال (ع) : ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده
المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه ، فيقول : وعزتي وجلالي
ما احوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى
ما عوضتك من الدنيا قال : فيرفع ، فيقول ما ضرتني ما منعتني مع ما عوضتني ، وقال
(ع) : اذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى ياتوا باب الجنة فيضربوا
باب الجنة ، فيقال لهم من انتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء فيقال لهم : اقبلوا الحساب
فيقولون : ما اعطيتمونا شيئاً حتى نحاسبونا عليه ، فيقول الله عزوجل : صدقوا
ادخلوا الجنة .

وقال (ع) لبعض اصحابه : اما تدخل للسوق ؟ اما ترى الفاكهة تباع والشيء

مما تشتهييه؟ فقلت: بلى فقال اما ان لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراء حسنة
وقال السكاظم «ع»: ان الله عزوجل يقول اني لم اغن الغنى لنكرامة به
علي ولم افقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا
الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة، وقال «ع» ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع
الانبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الابدان، وخوف السلطان، والفقر .
وقال الرضا «ع» من لقي فقيراً مسلماً وسلم عليه خلاف سلامه علي
الغنى لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، وقال «ع» الفمقرشين عند الناس،
وزين عند الله يوم القيامة .

وقال موسى «ع» في بعض مناجاته الهي من احبائك من خلقك حتى
احبهم لاجلك؟ فقال كل فقير .

وقال عيسى «ع» ان احب الاسامى الى ان يقا، يا مسكين

وقال بعض الصحابة: ملعون من اكرم بالغي، وأهان بالفقير .

وقال لقمان لابنه لا تحقرن احداً خلقان ثيابه، فان ربك ورببه واحد .

ومما يدل على فضيلة الفقر اذا كان مع الرضى والقناعة او الصبر او الصدق او الستر
قوله صلى الله عليه وآله: يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضى من قلوبكم تظفروا
بثواب فقركم، فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم. وقوله «ص» ان احب العباد
الى الله الفقير القانع برزقه الراضي عن الله تعالى وقوله (ص) لا احد افضل
من الفقير اذا كان راضياً وقوله (ص): يقول الله تعالى يوم القيامة اين
صفوتي من خلقي؟ فيقول الملكة من هم ياربنا؟ فيقول فقراء المسلمين القانعين

بعطائي الراضين بقدري ، ادخلوهم الجنة ، فيدخلونها ويأكلون ويشربون ،
والناس في الحساب يترددون . وقوله « ص » ما من احد غني ولا فقير الا ود
يوم القيامة انه كان اوتي قوتا في الدنيا . وقوله « ص » طوبى للمساكين بالصبر
وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض . وقوله « ص » من جاع او احتاج
فكتمه عن الناس وافشاه الى الله تعالى كان حقاً على الله ان يرزقه رزق السنة
من الحلال ، وقوله « ص » ان لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الجنة حب المساكين
والفقراء الصبر ، وهم جلساء الله يوم القيامة وما روى ان الله اوحى الى اسماعيل
« ع » : اطلبني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ، قال ومن هم ؟ قال الفقراء
الصادقون .

وقال رسول الله « ص » لا مير المؤمنين « ع » يا علي ان الله جعل الفقر امانة
عند خلقه فمن ستره اعطاه الله تعالى مثل اجر الصائم القائم ، ومن افشاه الى
من يقدر على قضاء حاجته فلم يعمل فقد قتله ، اما انه ما قتله بسيف ولا برمح
ولكنه قتله بما نكأ من قلبه .

وينبغي ، للفقير ان لا يكون كارهاً للفقر من حيث انه فعل الله ، ومن
حيث انه فقر ، بل يكون راضياً به طالباً له فرحانا به لعلمه بغوائل الغنى ، وان
يكون متوكلاً في باطنه على الله واثقاً به في ايمان قدر ضرورته ، ويكون قانماً
به كارهاً للزيادة عليه ، منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم
وغير حريص على اكتساب المال كيف كان ، وان يكون صابراً شاكراً على فقره
قال امير المؤمنين عليه السلام ان لله عموبات بالفقر ومثوبات بالفقر ، فمن علامات
الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله

ويشكر الله تعالى على فقره ، ومن علاماته اذا كان عقوبته ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه بترك طاعته ويكثر الشكاية ويتسخط بالقضاء ، وهذا يدل على ان كل فقير ليس مثابا على فقره بل من يرضى بفقره ويفرح به ويقنع بالكفاف ويقصر الامل ، وان لم يرض به وتشوف الى الكثرة وطول الامل وفاته عز القناعة وتدنس بذل الحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروءات حبط اجره وكان آثماً قلبه .

وينبغي ، ان يظهر التعفف ويستر الفقر ويستر انه يستر والا يخالط الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم ولا يتواضع لهم لاجل غناهم ، بل يتكبر عليهم .

قال امير المؤمنين (ع) : ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله . وان لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطمعاً بما في ايديهم ، ولا يفتر بسبب فقره عن عبادة الله ، ويبدل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وفضله اكثر من اموال كثيرة يبذلها الغني .

قال رسول الله (ص) : درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار قيل : وكيف ذلك يا رسول الله قال : اخرج رجل من عرض ماله مئة الف دينار يتصدق بها ، واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرها طيبة به نفسه ، فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب مائة الف دينار .

وينبغي ان لا يدخر ازيد من قدر الحاجة ، فان لم يدخر اكثر من قوت يومه وليلته فهو من الصديقين ، وان لم يدخر اكثر من قوت اربعين يوماً كان من المتقين وان لم يدخر اكثر من قوت سنة وهو الفصل المشترك بين

الفقر والغنى كان من الصالحين ، ولو زاد عليه خرج من زمرة الفقراء .

وصل

لا يجوز السؤال من غير حاجة

ينبغي للمؤمن الا يسأل الناس من غير حاجة اضطر اليها ، بل يستعف عن السؤال ما استطاع لانه فقر معجل وحساب طويل يوم القيامة ، والاصل فيه التحريم لتضمنه الشكوى من الله واذلال السائل نفسه عند غير الله ، وايداء المسؤل غالباً اذ ربما لم تسمح نفسه بالبدل عن طيب القلب وبعد السؤال الجاه الحياء او الرياء اليه ، ومعلوم ان العطاء استحياء او رياء لئلا ينقص جاهه عند الناس بنسبتهم اياه الى البخل لا يكون له حلية شرعاً ، ولتضمنه هذه المفاصد ورد في الشريعة المنع منه .

قال رسول الله (ص) : مسألة الناس من الفواحش . وقال (ص) : من سئل عن ظهر غنى فانهما يستكثر من جهنم ، ومن سئل وله ما يعنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم . وقال (ص) : من سئل الناس وعنده قوت ثلاثة ايام لقي الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم . وقال (ص) : ما من عبد فتح على نفسه باباً من المسئلة الا فتح الله عليه سببين بائياً من الفقر . وقال «ص» : ان المسئلة لا تحل الا لفقر مدقع او غرم مفضع . وقال «ص» : السؤال عن ظهر غنى صداع في الرأس وداء في البطن . وقال «ص» : من سئل الناس اموالهم تكثراً فانهما هي حجرة فليستقل منه او يستكثر .

وروى : انه جاءت نخذ من الانصار ان رسول الله « ص » : فسامعوا عليه فرد عليهم السلام ، فقالوا يا رسول الله : ان لنا اليك حاجة ، فقال : هاتوا حاجتكم ، فقالوا : انها حاجة عظيمة ، فقال ها توها ما هي ؟ قالوا : تضمن لنا على ربك الجنة فنكس رأسه ثم نكت في الارض ثم رفع رأسه فقال : افعل ذلك بكم على ان لاتسئلوا احداً شيئاً ، فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره ان يقول لانسان : نا ولنبيه فراراً من المسئلة وينزل فيا خذه ، ويكون على المائدة ويكون بعض الجلساء اقرب الى الماء منه فلا يقول : نا ولنبي حتى يقوم فيشرب . وبايع «ص» قوماً على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال « ص » لهم خفية : ولاتسألوا الناس شيئاً ، فكان بعد ذلك تقع المحفرة من يداحدهم فينزل لها ، ولا يقول لاحد تا ولنبيها . وكان ﴿ ص ﴾ يا مر غالباً بالتعفف عن السؤال ، ويقول : من سئلنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله ، ومن لم يسألنا فهو احب الينا . وقال ﴿ ص ﴾ : وما قل من السؤال فهو خير ، قالوا : ومثك يا رسول الله ؟ قال : لو ان احدكم اخذ جبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها ويكف بها وجهه ، خير له من ان يسئل .

وقال سيد الساجدين عليه السلام : ضمنت على ربي انه لا يسأل احد احداً من غير حاجة الا اضطرته المسئلة يوماً الى ان يسأل من حاجة . ونظر عليه السلام يوم عرفه الى رجال ونساء يسئلون ، فقال : هولاء شرار خلق الله ، الناس مقبلون على الله ، وهم مقبلون على الناس .

وقال الباقر عليه السلام : اقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر .

وقال الصادق (ع) : طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز مذهبة للحياء ،
والياس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه والطمع هو النقر الحاضر . وقال (ع)
لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سئل احد احداً ، ولو يعلم المسؤل ما عليه اذا منع
ما منع احد احداً ، وقال من سئل من غير حاجة فكانما يأكل الجمر .

نعم المنع والنور بم

انما هو في السؤال بدون الاضطرار فلا ريب في جوازه ، وقد وردت به
الرخصة . قال الله سبحانه واما السائل فلا تنهر . وقال رسول الله (ص) لا تردوا
السائل ولو بشق تمرة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان السائل يكذب
ما قدس من رده . وقال (ص) للسائل حق وان جاء على الفرس . وقال (ص)
لا تردوا السائل ولو بظلف محترق .

الحرص

وهو معنى راتب في النفس باعث على جمع ما لا يحتاج اليه ولا يفنيه من
الاموال ، من دون ان ينتهي الى حدي يكتفي به ، وهو اقوى شعب حب الدنيا
واشهر انواعه .

قال رسول الله (ص) : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يتغنى ورائها ثالثاً ،

ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وقال (ص) :
منهومان لا يشبعان : منهوم العلم ومنهوم المال . وقال (ص) : يشيب ابن آدم وتشيب
فيه خصلتان الحرص وطول الامل .

وقال ابو جعفر الباقر (ع) : مثل الحريص على الدنيا كمثمل دودة القز كلما
ازدادت على نفسها لفا كان ابعدها من الخروج حتى تموت غمماً .

وقال الصادق (ع) ان فيما نزل به الوحي من السماء لو ان لابن آدم واديين
يسيلان ذهباً وفضة لا بتغي لهما ثالثاً ، يابن آدم انما بطنك بحر من البحور وواد
من الاودية لا يملأه شيء الا التراب .

وقال بعض الاكابر من عجيب امر الانسان انه لو نودي بداوم البقاء في ايام
الدنيا لم يكن في قوى خافته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر
مدة التمتع وتوقع الزوال .

ثم ماورد من الاخبار في ذمه اكثر من تحصى ، ولا حاجة الى ايرادها
لاشتبارها .

وقال الباقر (ع) رب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ، ورب كاره لامر قد
سعد به حين اتاه ، واي خسران اشد من ان يسعى الانسان في طلب به هلاكه
وأي تأمل في ان كلما يحرص عليه الانسان من اموال الدنيا يكون مهلكاً له .

وصل - الفناء :

ضد الحرص القناعة وهي ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة
من المال ، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه وهي صفة فاضلة .

ولذلك ورد في مدح القناعة ما ورد من الاخبار . قال رسول الله (ص) :
 طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كمنافاً وقنع به . وقال (ص) : ما من احد
 من غنى ولا فقير الاود يوم القيامة انه كان اوتى قوتاً في الدنيا . وقال (ص) : ايها
 الناس اجعلوا في الطلب ، فانه ليس للعبد الا ما كتب له في الدنيا ، ولن يذهب
 عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راحة . وقال (ص) : نمت
 روح القدس في روعي ، انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واجملوا
 في الطلب . وقال (ص) : كن ورعاً تكن اعبد الناس ، وكن قانعاً تكن اشكر
 الناس ، واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً .

وفي الخبر القدسي : يا بن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا
 القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فا نا اليك محسن .
 وروي : ان موسى سأل ربه تعالى وقال اي عبادك اغني ؟ قال اقمهم
 لما اعطيته .

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك
 فان ايسر ما فيها يكفيك ، وان كنت انما تريد ما لا يكفيك فان كل
 ما فيها لا يكفيك .

وقال ابو جعفر الباقر (ع) اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك ، فكفى
 بما قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ﴾
 وقال ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ فان
 دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ﴿ ص ﴾ فانما كان قوته الشعير ،

وحلواه التمر ، ووقوده السعف اذا وجدده . وقال ﴿ص﴾ من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس .

وقال الصادق ﴿ع﴾ من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال ختم مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور . وقال مكتوب في التوراة ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان ، من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، وقال ان الله عزوجل يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ، ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني .
وقال كلما ازداد العبد ايماناً ازداد ضيقاً في معيشته .
والأخبار الواردة في فضيلة القناعة اكثر من ان تحصى وما اوردناه كاف لاهل البصيرة .

(فصل علاج الحرص)

طريق المعالجة في ازالة الحرص وتحصيل القناعة : ان يتذكر اولاً ما في القناعة من المدح والشرافة وعز النفس وفضيلة الحرية ، وما في الحرص من الذم والمهانة وتحمل الذلة ومتابعة الشهوة ، ويعرف انه من لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو قليل العقل ناقص الايمان .
ثم يتذكر ما في جمع المال من الآفات الدنيوية والعقوبات الاخرية ،

ويعتمد على فضل الله ووعدده بان الرزق الذي قدر له ياتيه وان لم يكن حريصاً
ولا مضطرباً لاجله ولا يعلم لنفسه مدخلا يأتي رزقه منه .

قال الله تعالى : وما من دابة في الارض الا على الله رزقها . وقال ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .

وقال رسول الله (ص) : ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب .

ثم ينبغي الا ينظر الى من هو فوقه بل ينظر الى من هو دونه في التمتع
وفي مال الدنيا ، فان الشيطان يصرف نظره في امر الدنيا الى من هو فوقه ،
ويقول : لم تفر عن طلب الدنيا وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس
ويصرف نظره في امر الدين الى من هو دونه ، ويقول لم تضيق على نفسك وتخاف
الله وفلان اعلم منك ولا يخاف الله .

وقال ابو ذر : اوصاني خليلي رسول الله ان انظر الى من هو دوني
لا الى من هو فوقي في الدنيا .

وقال رسول الله (ص) : اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال
والخلق فليتنظر الى من هو اسفل منه .

الطمع

وهو التوقع من الناس في اموالهم ، وهو ايضا من شعب حب الدنيا ،
ومن انواعه ومن الرذائل المهلكة . قال رسول الله (ص) : اياك والطمع ، فانه

الفقر الحاضر . وقال امير المؤمنين (ص) : استغن عن شئت تكن نظيره ، وارغب الى من شئت تكن اسيره ، واحسن الى من شئت تكن اميره . وقال الباقر (ع) : بئس العبد عبد له طمع يقوده ، وبئس العبد عبد له رغبة تذله . وقيل للمصدق (ع) ما الذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال : الورع ، والذي يخرج منه الطمع والاخبار في ذم الطمع كثيرة ، وكفى به ذم ان كل طامع يكون ذليلاً مهيناً عند الناس وان وثوقه بالناس واعتماده عليهم اكثر من وثوقه بالله ، اذ لو كان اعتماده على الله اكثر من اعتماده على الناس لم يكن نظره اليهم ، بل لم يطمع من احد شيئاً الا من الله سبحانه وتعالى .

وصل

الاستغناء عن الناس

ضد الطمع هو الاستغناء عن الناس ، وهو من الفضائل الموجبة لتقرب العبد الى الله سبحانه اذ من استغنى بالله عن غير الله احبه الله ، والاخبار الآمرة بالالتصاف به والمادحة له كثيرة .

قال رسول الله (ص) : ليس الغنى عن كثرة العروض ، انما الغنى غنى النفس . وقال (ص) لاعرابي طلب منه موعظة اذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غداً ، واجمع اليأس عما في ايدي الناس . وقال (ص) عليك بالياس ، عما في ايدي الناس ، فانه الغنى الحاضر .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ليجمع في قلبك الافتقار الى الناس

والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .

وقال سيد الساجدين : (ع) رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس ، ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله تعالى له في كل شيء .

وقال الباقر عليه السلام : سخاء المرء عما في ايدي الناس اكثر من سخاء النفس والبذل ، ومروءة الصبر في حال الناقة والحاجة والتعفف والغنى اكثر من مروءة الاعطاء وخير المال الثقة بالله واليأس مما في ايدي الناس . وقال (ع) : اليأس مما في ايدي الناس عز المؤمن في دينه .

وقال الصادق (ع) : شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس وقال (ع) : شيعتنا من لا يسئل الناس ولو مات جوعاً . وقال (ع) ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة الصلاة في آخر الليل ، ويأسه مما في ايدي الناس وولايته للامام من آل محمد عليهم السلام . وقال (ع) : اذا اراد احدكم الا يسئل ربه شيئاً الا اعطاه فليياس من الناس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلا عند الله ، فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئل الله شيئاً الا اعطاه .

ثم طريق العلاج في قطع الطمع وكسب الاستغناء قريب مما ذكر في علاج ازالة الحرص وتحصيل القناعة فتذكر .

البخل

وهو الامسك حيث ينبغي البذل كما ان الاسراف هو البذل حيث ينبغي

الامسك وكلاهما مذمومان ، والمحمود هو الوسط : وهو الجود والسخاء ، قال تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وقال تعالى : ﴿ والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ . فالجود وسط بين الاقتار والاسراف ، وبين البسط والقبض : وهو تقدير البذل والامسك بقدر الواجب اللائق ولا يكفي في تحقق الجود والسخاء ان يفعل ذلك بالجوارح ما لم يكن قلبه طيباً غير منازع له فيه ، فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يضاييرها فهو متسخر وليس بسخي ، بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له : وهو صرفه الى ما يجب او ينبغي صرفه اليه .

فصل - ذم البخل

البخل من ثمرات حب الدنيا وتناججه ، وهو من خبائث الصفات ورذائل الاخلاق .

ولذا ورد ما ورد في ذمه من الآيات والأخبار قال الله سبحانه ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ .

وقال رسول الله ﴿ ص ﴾ : اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم ، حملهم على ان سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم . وقال (ص) لا يدخل الجنة بخل ، ولا خب

ولا خائن، ولا سبيء الملكة . وقال (ص) : البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، وجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل ، وادوى الداء البخل وقال (ص) : الموبقات ثلاث : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه . وقال (ص) : ان الله يبغض الشيخ الزاني، والبخيل المنان، والمغيل المختال . وقال (ص) اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، امرهم بالكذب فكذبوا ، وامرهم بالظلم فظاموا ، وامرهم بالقطيعة فقطعوا . وقال (ص) : البخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار الا بخيل . وقال : خلق البخل من مقتته وجعل رأسه راسخاً في اصل شجرة الزقوم ودلى بعض اغصانها الى الدنيا ، فمن تعلق بغصن منها ادخله النار ، الا ان البخل من الكفر والكفر في النار . وقتل في الجهاد رجل من اصحاب رسول الله (ص) ، فبكته باكية ، وقالت : واشهيدة ، فقال النبي (ص) : ما يدريك انه شهيد فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه ، او يبخل بما لا ينقصه . وقال (ص) ان الله يبغض البخيل في حياته « الحديث » . وقال (ص) : السخي الجهول احب الى الله عزوجل من العابد البخيل . وقال : الشح والايمان لا يجتمعان في قلب واحد ، وقال ايضا : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق . وقال (ص) لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلاً ولا جباناً . وقال (ص) : يقول قائمكم الشحيح لعذر من الظالم واي ظلم اظلم عند الله من الشح ؟ حلف الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل . وقال : اللهم اني اعوذ بك من البخل . وروى انه (ص) كان يطوف بالبيت ، فاذا رجل متعلق باستار الكعبة ، وهو يقول : بحرمة هذا البيت الاغفرت لي ذنبي ، قال رسول الله (ص) :

وما ذنبك؟ صفه لي، قال: هو اعظم من ان اصفه لك، قال: ويحك ذنبك اعظم ام الارضون؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، وقال (ص): ويحك ذنبك اعظم ام الجبال؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال (ص): فذنبك اعظم ام البحار؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال (ص): فذنبك اعظم ام السموات؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال: ذنبك اعظم ام العرش؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال: ذنبك اعظم ام الله؟ قال: بل الله اعظم واعلى واجل، قال ويحك فصف لي ذنبك قال: يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال، وان السائل ليأتيني ليسئلني فكانما يستقبلني بشعلة من النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اليك غني لا تحرقني بمارك، فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت الي الف عام وبكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي بها الاشجار، ثم مت وانت لئيم لا كعبك الله في النار، ويحك اما علمت ان الله يقول: ﴿ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه﴾ ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾.

وقال امير المؤمنين (ع): سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ولا تنسوا الفضل بينكم .
وروى: انه ما من صباح الا وقد وكل الله تعالى ملكين يناديان: اللهم اجعل لكل ممسك تلقا، ولكل منفق خلفا .

والأخبار في ذم البخل اكثر من ان تحصى، مع ان تضمنه لهافاسد الدنيوية والاخروية مما يحكم به الوجدان، ولا يحتاج الى دليل وبرهان، حتى ان النظر الى البخليل يقسى القلب، ومن كان له صفاء سريرة يكرب قلبه ويظلم من ملاقاته

وقد قيل : ابخل الناس بما له اجودهم بعرضه .

ضد البخل - السخاء

وقد عرفت معناه وهو من ثمرة الزهد ، كما ان البخل من ثمرة حب الدنيا فينبغي لكل سالك لطريق الآخرة ان يكون حاله القناعة ان لم يكن له مال ، والسخاء واصطناع المعروف ان كان له مال ، ولا ريب في كون الجود والسخاء من شرائف الصفات ومعالي الأخلاق ، وهو اصل من اصول النجاة واشهر اوصاف النبيين ، واعرف اخلاق المرسلين . وما ورد في مدحه خارج عن حد الاحصاء .

قال رسول الله (ص) : السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض ، فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة .

وقال : (ص) ان السخاء من الايمان ، والايمان في الجنة . وقال (ص) : السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخى . وقال الله سبحانه : ان هذا دين ارتضيته لنفسى ، ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بها ما استطعتم وقال (ص) : ما جعل الله اوليائه الا على السخاء وحسن الخلق . وقال (ص) : ان من موجبات المغفرة : بذل الطعام ، وافشاء السلام ، وحسن الكلام . وقال (ص) ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار . وقال (ص) تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر . وقال (ص) : طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء . وقال (ص) : افضل الاعمال الصبر والتماحة .

وقال . (ص) : خلقان يحبهما الله وهما حسن الخلق والسخاء . وقال (ص) : ان الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها . وقال (ص) : الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير ، وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام . وقال (ص) : ان الله عبداً يخصهم بالنعمة لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله عنه وحوها الى غيره . وقال (ص) الجنة دار الأسخياء . وقال (ص) : لشاب سخى مرهق في الذنوب احب الى الله من شيخ عا بد بخيل . وقال . (ص) : اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس باهله ، فان اصبحت اهله فقد اصبحت اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله . وقال (ص) : ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ، ولكن دخولها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين . وقال (ص) : ان الله عزوجل جعل للمعروف وجوهاً من خلقه ، حب اليهم المعروف وحب اليهم فعاله ، ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطائه ، كما يسر الغيث الى البلدة الجدبة فيحياها ويحيي بها اهلبا . وقال (ص) السخى محبوب في السموات ومحبب في الارضين ، خلق من طينة عذبة وخلق ماء عيذه من ماء الكوثر ، والبخيل مبغض في السموات مبغض في الأرضين ، خلق من طينة سبخة وخلق ماء عيذه من ماء العوسج . وقال (ص) : ان افضل الناس ايماناً ابسطهم كفاً . وقال (ص) : يؤتي يوم القيامة برجل ، فيقال : احتج ، فيقول : يارب خلقتني وهديتني واوسعت علي فلم ازل اوسع على خلقك وانشر عليهم لكي تدر على هذا اليوم رحمتك وتيسره ، فيقول : الرب تعالى ذكره صدق عبيد ادخلوه الجنة .

وروي : انه آتى النبي (ص) وفد من اليمن وفيهم رجل كان اعظمهم كلاماً واشدهم استقصاء في محاجة النبي « ص » ، حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتربذ وجهه واطرق الى الأرض ، فأتاه جبرئيل « ع » ، فقال : ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : هذا رجل سخى يطعم الطعام ، فسكن عن النبي « ص » الغضب ورفع رأسه ، وقال : لولا ان جبرئيل اخبرني عن الله عز وجل : انك سخى تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديماً لمن خلفك ، فقال له الرجل : ان ربك يحب السخاء ، فقال : نعم ، فقال : اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي احداً ، وقال « ص » : كل معروف صدقة وكل ما اتفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة ، وما وقى المرء به عرضه فهو له وصدقة ، وما اتفق الرجل من ذنبة فعلى الله خلفها ، وقال « ص » : كل معروف صدقة والبدال على الخير كمناعه والله تعالى يحب اغائة الالهتان .

وروي : انه اوحى الله الى موسى « ع » : لا تقتل السامري فهو سخى .

وقال عيسى « ع » : استكثروا من شيء لاتأكله النار ، قيل وما هو ؟

قال المعروف .

وقال امير المؤمنين « ع » : ومن يبسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله

له ما اتفق في دنياه ويضاعف له في آخرته .

وقال الباقر « ع » : ان الشمس لتطلع ومعها اربعة املاك ، ملك ينادي

يا صاحب الخير اتم وابشر ، وملك ينادي يا صاحب الشر انزع واقصر ، وملك ينادي

اعط متفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفساً ، وملك ينضع الارض بالماء ولو لا ذلك

اشتعلت الارض .

وقال الصادق « ع » لبعض جلسائه : الا اخبرك بشيء تقرب به من الله وتقرب من الجنة وتباعد من النار ؟ فقال بلى ، فقال : عليك بالسخاء . وقال : خياركم سمحائكم ، وشراركم بخلائكم .
ومن خالص الايمان : البر بالاخوان والسعي في حوائجهم ، وان البار بالاخوان ليجبه الرحمن ، وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وقال الكاظم « ع » : السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يستخفي الله منه حتى يدخله الجنة ، وما بعث الله نبياً ولا وصياً الا سخياً ولا كان احد من الصالحين الا سخياً ، وما زال ابي يوصيني بالسخاء حتى مضى .

تنبيه - الايثار

ارفع درجات الجود والسخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه . قال الله تعالى في معرض الثناء على اهل الايثار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رسول الله « ص » : ايما امرؤ اشتهى شهوة فرد شهوته واثّر على نفسه غمّره ، وكان الايثار من شعار رسول الله « ص » ، ولقد قالت بعض زوجاته : انه « ص » ما شبع ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر على انفسنا .

وروى : ان موسى بن عمران قال يا رب ارنى بعض درجات محمد وامته قال : يا موسى انك لن تطيق ذلك ، لكنني اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة

فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي . قال : فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت ان تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله ، فقال يا رب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة ؟ قال تعالى : بخلق اختصاصته به من بينهم وهو : الايثار ، يا موسى : لا يا أي احد منهم قد عمل به وقتاً من عمره الا استحييت من محاسبهته وبواته من جنتي حيث يشاء .

وسئل الصادق (ع) اي الصدقة افضل ؟ قال (ع) جهد المقل ، اما سمعت قول الله عزوجل ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وايتار علي (ع) غيره في جميع الاوقات من عمره مشهور في الكتب مسطور ، ولقد آثر حياة رسول الله (ص) على حياته ليلة المبيت فباهي الله به الملائكة ، وانزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، ولقد كان الخواص من شيعته والمقتدون به في سنته وسيرته يجتهدون في المحافظة على هذه النضية مما امكن .

تزييب

اعلم ان يبذل الاموال وانفاقها المترتب على صنعة الجود والسخاء يتناول اموراً بعضها واجب وبعضها مندوب ، وقد ورد في فضيلة كل منها بخصوصه اخبار فلا بد لنا ان نشير الى ذلك تاكيداً لبيان فضل السخاء ، والى بعض ما لها من الآداب والدقائق الباطنة ، ونحيل ما لها من الاحكام والشروط الظاهرة الى كتب الفقه فنقول اما الامور الواجبة .

فأولها: الزكاة

والآيات والأخبار الواردة في ذم تاركها ومدح فاعلها كثيرة .
قال الله سبحانه : فاقموا الصلوة وآتوا الزكاة ، وقال تعالى : والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، ومعنى الانفاق في سبيل
الله اخراج الزكاة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام واجمع عليه المفسرون .
وقال رسول الله (ص) : اذا منعت الزكاة منعت الارض بركاتها .
وقال الباقر (ع) : ان الله عز وجل قرن الزكاة بالصلوة قال فاقموا الصلوة
وآتوا الزكاة ، فمن اقام الصلوة ولم يوت الزكاة فلم يقم الصلوة .
وقال الصادق (ع) : ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكاة ماله الا حبسه
الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه ، شجاعاً اقرع يريدده وهو يجيد عنه ، فاذا
راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقبضها كما يقبض الفجل ، ثم يصير طوقاً
في عنقه ، وذلك قول الله تعالى : سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، وما من ذي
مال ابل او غنم او بقر يمنع زكاة ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطاه كل
ذات ظلف بظلفها وتنهشه كل ذات ناب بنابها . وما من ذي مال نخل او كرم او زرع
يمنع زكاتها الا طوقه الله تعالى ربيعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة .
وقال عليه السلام : ما فرض الله على هذه الامة شيئاً اشد عليهم من الزكاة ، وفيها

تهلك عامتهم . وقال (ع) : من منع قيراطاً من الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قوله تعالى : قال ﴿ رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ﴾ . وقال (ع) انما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء ومعونة للفقراء ، ولو ان الناس ادوا زكاة اموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولا ستغنى بما فرض الله له ، وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء ، وحقيق على الله ان يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله ، واقدم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكاة ، وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم ، وان احب الناس الى الله تعالى اسخامهم كفاً ، واسخى الناس من ادى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله . وقال (ع) ان الزكاة ليس يحمد بها صاحبها ، وانما هو شيء ظاهر حقن بها دمه وسمى بها مسامها ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة . والاخبار في فضل الزكاة وذم تاركها اكثر من ان تحصى وما ذكرناه كاف لا يقاظ الطالبين .

فصل

فضيلة اعلان الصدقة الواجبة

الصدقة الواجبة اعني الزكاة اعلانها افضل من اسرارها ان كان في اظهارها ترغيب للناس في الاقتداء وامن من تطرق الرياء ولم يكن الفقير بحيث يستحي من اخذها علانية . قال الصادق (ع) : كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره

وكما كان تطوعاً فأسراره أفضل من اعلانه ، ولو ان رجلاً حمل زكاة ما له على عاتقه علانية كان ذلك حسناً جميلاً . وقال في قوله تعالى : وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم : هي ما سوى الزكاة فان الزكاة علانية غير سر . فلو دخل في نفسه الرياء مع الاظهار ، او كان الفقير يستحي من اخذها علانية ، كان الاسرار بها افضل ، اما الاول فظاهر ، واما الثاني فلما روى : انه قيل لابي جعفر الباقر (ع) الرجل من اصحابنا يستحي من ان ياخذ من الزكاة فاعطيه من الزكاة ولا اسمى له انها من الزكاة ، فقال : اعطه ولا تسم له ولا تذلل المؤمن .

فصل

ذم المن والأذى في الصدقة

ينبغي للمتصدق ان يجتنب عن المن والأذى ، قال الله سبحانه : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . وقال : قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى . وقال رسول الله (ص) : ان الله تبارك وتعالى كره لي ست خصال وكرهتهن للاوصياء من ولدي واتباعهم من بعدي : العبث في الصلوة ، والرفث في الصوم ، والمن بعد الصدقة ، واتبان المساجد جنباً ، والتطلع في الوفد ، والضحك بين القبور والمن ان يرى نفسه محسناً ، ومن ثمراتها الظاهرة : الاظهار بالانفاق والتحدث به وطلب المكافاة منه بالشكر والخدمة والتعظيم والمتابعة في الامور والأذى التعيير والتوبيخ والاستخفاف والاستخدام والقول السيء ، وتقليب الوجه وهتك السر .

ثم معرفة الاذى ظاهرة وكذا معرفة الثمرات الظاهرة للامن ، واما المن الباطني اي رؤية نفسه محسناً فيعرف بان يكون استبعاذه من خيانة القابض بعد العطاء اكثر من استبعاذه منه قباه .

قال امير المؤمنين (ع) : ومن علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطي الناس في شكرهم ، ولم يستزدهم في مودتهم ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك ، واعلم ان الطالب اليك لحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده .

ومما ينبغي للمعطي ان يستصغر العطية ليعظم عند الله ، وان استعظمها صغرت عند الله ، وان ينفق الاجود .

قال الصادق (ع) : رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث خصال : تصغيره ، وتستيره ، وتعجيبه ، فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه ، واذا سترته تمتته ، واذا عجيبته هناته ، وان كان غير ذلك محقته ونكدته . ولعظم فائدة اتفاق الأجود الاحب وقبح اتفاق الرديء الاخس قال الله تعالى : انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه : اي لا تأخذونه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض وما هذا شأنه عندكم فلا تؤثروا به ربكم . وقال : سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .

ومما ينبغي له ان يغني الفقير اذا قدر ، ففي الخبر : اذا اعطيته فاغنه . وان

يقبل يده بعد الأعاء ، لانه يقع في يد الله تعالى اولاً ، قال امير المؤمنين (ع)
 اذا ناولتم السائل فليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها ، فان الله عزوجل يأخذ
 الصدقات . وقال النبي (ص) : ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد
 الله ثم تلا هذه الآية (الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ، وياخذ الصدقات)
 وقال الصادق (ع) ان الله تعالى يقول : مامن شيء الا وقد وكلت به من يقبضه
 غيري ، الا الصدقة فاني اتلقنها بيدي تلقفاً ، حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة
 او بشق تمرة فاربيها له كما يربي الرجل قلوبه وفضيله ، فتأتي يوم القيمة وهي مثل
 احد واعظم من احد ، وان يلتمس الدعاء من الفقير ، لان دعائه يستجاب فيه . كما
 روى ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول للخادم : امسك قليلا حتى يدعوك
 فان دعوة السائل الفقير لا ترد وانه (ع) كان يأمر الخادم اذا اعطى السائل ان
 يامر ان يدعوك باخير ، وعن احدهما عليهما السلام : اذا اعطيتموهم فلقنوهم الدعاء ،
 فانه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في انفسهم . وما قيل : من ان ارباب
 القلوب لا يتوقعون الدعاء من القابض لانه شبيه المكافاة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله
 ولو ارسلوا معروفاً الى فقير ، قالوا للرسول : احفظ ما يدعوك به ليردوا عليه مثل
 قوله ، خلاف طريقة ائمتنا الراشدين عليهم السلام ، فلا اعتبار به عندنا .

ومما ينبغي له ايضاً ان يصرف الصدقات الى من يكثربا عطاءه الاجر : كاهل
 الورع ، والعلم وارباب التقوى والصدق والكاملين بالايمان والتشيع ، قال رسول الله (ص)
 لا يأكل طعامك الا تقي . وقال (ص) : اطعموا طعامكم الأتقياء . وقال (ص)
 اصف بطعامك من تحبه في الله ، والاولى من الكل : الاقارب واولوا الارحام من

اهل الاحتياج ، فان الانفاق عليهم صدقة وصله وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يخفي ، قال امير المؤمنين (ع) : لان أصل اخا من اخواني بدرهم احب الى من ان اتصدق بعشرين درهما ولان أصله بعشرين درهما احب الى من ان اتصدق بمائة درهم ، ولان أصله بمائة درهم احب الى من ان اعتق رقبه ، وفي خبر : آخر لاصدقة وذو رحم محتاج ، الصدقة بعشرة ، والقرض بمائة عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم باربعة وعشرين . وفي الخبر ان افضل الصدقات والصلاة : الانفاق على ذي الرحم الكاشح ، يعني المبغض ، وكانه لمخالفة الهوى وصدوره عن الخلوص والتقوى .

فصل

(ما ينبغي للفقراء في اخذ الصدقة)

ينبغي للفقير الآخذ ان يعلم ان الله تعالى اوجب صرف المال اليه ليكفي مهمته فيتجرد للعبادة والاستعداد لهوت ، فينبغي ان يتاهب لذلك ولا يصرفه عنه فضول الدنيا ، ويشكر الله على ذلك ، ويشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله سبحانه قال رسول الله (ص) : من لم يشكر الناس لم يشكر الله . وقال الصادق (ع) : لعن الله قاطعي سبيل المعروف ، قيل : وما هم ؟ قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره ، فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وقال امير المؤمنين (ع) : من صنع بمثل ما صنع اليه فانما كافاه ومن ضعفه كان شكوراً ومن شكر كان كريماً .

تتميم - زكاة الابدان

اعلم انه كما في المال زكاة ، فمكذلك للبدن زكاة : وهو نقصه ليزيد الخير والبركة لصاحبه وهذا النقص اما ان يكون اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمتنع عن المعصية او اضطراراً بان يصاب بمرض وآفة . قال رسول الله (ص) يوماً لاصحابه : ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل اربعين يوماً مرة ، قيل له يا رسول الله اما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ قال (ص) : ان يصاب بآفة ، فتغيرت وجوه الذين سمعوا منه ذلك فلما رأهم قد تغيرت الوانهم ، قال : هل تدرون ما عنيت بقولي ؟ فقالوا : لا يا رسول الله ، قال ان الرجل يخذش الخدشة وينكب النكبة ، ويعثر العثرة ، ويعرض المرضة ، ويشاك الشوكة ، وما اشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين . وقال (ص) لكل شيء زكاة ، وزكاة الابدان الصيام . وقال الصادق (ع) : على كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله عز وجل ، بل على كل منبت شعر من شعرك ، بل على كل لحظة من لحاضك زكاة ، فزكاة العين النظرة با لعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها ، وزكاة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعدة والنصيحة وما فيه نجاتك ، وبا لأعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباهها ، وزكاة اللسان النصيح للمسامين والتميقظ للغافلين وكثرة التسييح والذكر وغيرها ، وزكاة اليد البذل والعطاء والسخاء بما انعم الله عليك به وتحريكها بكتابة العلم ومنافع ينتفع بها المسامون في طاعة الله تعالى والقبض

عن الشر، وزكاة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الارحام والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك .

وتابيراً - الخمس

وقد فرضه الله تعالى على عباده صونا لذرية نبيه صلى الله عليه وآله عن الافتقار، وتزيتها لهم عن الصدقات التي هي اوساخ الناس، فقال سبحانه: واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير، والمستفاد من الآية ان مانع الخمس لا ايمان له . وقال امير المؤمنين (ع) : هلك الناس في بطونهم وفروجهم ، لانهم لا يؤدون اليها حقنا ولا ريب في عظم الثواب والاجر في ادائه وايصاله الى اهله ، وكيف لا وهو اعانة ذرية الرسول (ص) ، وقضاء حوائجهم ، وقد قال رسول الله (ص) : حتمت شفاعتي لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله . وقال (ص) : اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه . وقال (ص) : من اصطنع الى احد من اهل بيتي يداً كافيته يوم القيامة وعن الصادق (ع) : قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمداً يكلمكم ، فتنصت الخلائق ، فيقوم النبي (ص) فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة او معروف فليقم حتى اكافيه

فيقولون بأبائنا وامهاتنا واي يدواى منة واى معروف لنا ، بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول لهم : بلى من آوى احداً من اهل بيتي او برهم ، او كسأهم من عرى - او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه ، فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت ، قال : فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يجربون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم .

وتاليا

الاتفاق على الاهل والعيال والتوسع عليهم

وهو ايضا من الواجبات على النحو المقرر في كتب الفقه ، وما ورد في مدحه وعظم اجره اكثر من ان يحصى .
قال رسول الله (ص) : الكاد على عياله كالجاهد في سبيل الله ، وقال (ص) : خيركم خيركم لاهله ، وقال (ص) : المؤمن يا كل بشهوة اهله ، والمنافق يا كل اهله بشهوته وقال (ص) : افضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، ولا يلوم الله على الكفاف . وقال (ص) : دينار انفقته على اهلك ، ودينار انفقته في سبيل الله ، ودينار انفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، واعظمها اجراً : الدينار الذي انفقته على اهلك ، وقال (ص) ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة ، وان الرجل ليوجر في رفع القمة الى فم امرأته ، وقال (ص)

من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اللهم بطلب المعيشة . وقال (ص) : من كانت له ثلاث بنات فأنفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه . اوجب الله تعالى له الجنة ، الا ان يعمل عملاً لا يغفر الله له . وقال (ص) يوماً لاصحابه : تصدقوا ، فقال رجل : ان عندي ديناراً ، قال : انفقه على نفسك ، فقال : ان عندي آخر ، قال : انفقه على زوجتك ، قال : ان عندي اخر ، قال : انفقه على ولدك ، قال : ان عندي اخر ، قال : انفقه على خادمك ، قال : ان عندي اخر ، قال (ص) : انت ابصر به . وقال (ص) : ملعون ملعون من اتى كله على الناس ملعون ملعون من ضيع من يعوله .

وقال السجاد (ع) : ارضاكم عند الله : اسبغكم على عياله . وقال (ع) : لئن ادخل السوق ومعي دراهم ابتاع لعيالي لهما وقد قرموا اليه احب الي من ان اعتق نسمة .

وقال الصادق (ص) : كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يعوله . وقال (ص) : من سعادة الرجل ان يكون القيم على عياله . وقال الكاظم (ع) : ان عيال الرجل امراؤه ، فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه ، فان لم يفعل او شك ان تزول النعمة .

وقال ابو الحسن الرضا (ع) : ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته . وقال (ع) : صاحب النعمة يجب عليه التوسعة على عياله .
واما الامور المستحبة من الاتفاق الداخلة تحت السخاء فالوها .

صدقة التطوع

وفضلها عظيم ، وفوائدها الدنيوية والاخروية كثيرة . قال رسول الله (ص) :
 تصدقوا ولو بتمررة ، فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
 وقال (ص) : اتقوا النار ولو بشق تمررة ، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة . وقال (ص) :
 ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله الا طيباً - الا كان
 الله آخذها بيمينه فيريها له كما يربي احدكم فصياه حتى تبلغ التمرة مثل احد .
 وقال (ص) : ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله عزوجل الخلافة على تركته .
 وقال (ص) : كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس . وقال (ص) : ارض
 القيامة نار ما خلا ظل المؤمن ، فان صدقته تظله . وقال (ص) : ان الله لا آله الا هو
 ليدفع بالصدقة الداء ، والديلة ، والحرق ، والغرق ، والهدم ، والجنون ، وعد سبعين
 باباً من الشر . وقال (ص) : صدقة السر تطفئ غضب الرب عزوجل . وقال (ص) :
 اذا اطرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردوه وفائدة التخصيص بالذكر والليل ان من يستملك
 ليلا في صورة الانسان يحتمل ان يكون ملكا اناك للامتحان .

كما روى انه سبحانه اوحى الى موسى بن عمران ان وقال يا موسى
 اكرم السائل ببذل يسير او برد جميل ، انه ياتيك من ليس بانس ولا جان بل ملائكة
 من ملكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسئلونك فيما نولتك فانظر كيف انت صانع
 يا ابن عمران .

ولذلك حث رسول الله (ص) على عدم رد السائل . وقال : اعط السائل ولو على ظهر فرس . وقاء (ص) : لا تقطعوا على السائل مسئلته ، فلو لا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردكم .

وقاء الباقر عليه السلام : البر والصدقة ينفيان النقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبها سبعين ميتة سوء .

وقال الصادق (ع) : داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، فانها تفك من بين لحي سبعائة شيطان ، وليس بشيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن ، وهي تقع في يد الرب تعالى قبل ان تقع في يد العبد . وقال (ص) : الصدقة باليد تقي ميتة السوء ، وتدفع سبعين نوعاً من البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطاناً كلهم يامرهم الا يفعل . وقال (ص) : يستحب للمريض ان يعطي السائل بيده ، ويامرهم ان يدعوه له . وقال (ع) : باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ، ومن تصدق بصدقة اول النهار رفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في ذلك اليوم ، فان تصدق اول الليل دفع الله شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة وكان (ع) اذا اتم - اي صلى العتمة - وذهب من الليل شطره ، اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ، ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه ، فلما مضى ابو عبد الله (ع) فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله (ع) ، وسئل (ع) عن السائل يسئل ولا يدرى ما هو ؟ فقال : اعط من اوقع في قلبك الرحمة . وقال (ع) في السؤال اطعموا ثلاثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم . وعنه (ع) : في الرجل يعطي غيره الدراهم يقسمها ، قال : يجري له من الاجر مثل ما يجري

للمعطي ، ولا ينقص من اجره شيئاً ، ولو ان المعروف جرى على سبعين يد لا وجروا كلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء .
وقد وردت اخبار كثيرة في فضل تصدق الماء وثوابه ، قال امير المؤمنين (ع)
اول ما يبدأ به في الاخرة صدقة الماء : يعني في الاجر ، وقال ابو جعفر (ع) :
ان الله يحب ابراد الكبد الحراء ، ومن سقى الماء كبداً حراء من بهيمة وغيرها
اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله . وقال الصادق (ع) من سقى الماء في
موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد
فيه الماء كان كمن احى نفساً ، ومن احى نفساً فكأنما احى الناس جميعاً .

وتابها - الرمية

وهي ما يعطي ويرسل الى اخيه المسلم فقيراً كان ام غنياً طلباً للاستيناس
وتأكيذاً للصحة والتودد وهو مندوب اليه من الشرع ومع سلامة القصد والنية يكون
عبادة . قال رسول الله (ص) تحابوا تهادوا فانها تذهب بالضغائن ، وقال (ص) :
لو اهدى الى ذراع لقبلت . وقال امير المؤمنين (ع) : لان اهدى لآخي المسلم هدية
احب الى من ان اتصدق بمثلها . وقال الصادق (ع) : من تكرمه الرجل لآخيه
المسلم ان يقبل تحفته ، وان يتحفه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئاً .

وتابها الضيافة

وثوابها جزيل واجرها جميل وفضلها عظيم وثمرها جسيم .
قال رسول الله (ص) : لا خير فيمن لا يضيف ، ومر صلى الله عليه وآله برجل

له ابل وبقر كثير فلم يضيفه ، ومر بامرئة لها شويبات فذبحت له فقال (ص) :
انظروا اليها فانما هذه الاخلاق بيد الله عزوجل فمن شاء ان يمنحه خلقاً حسناً
فعل . وقال (ص) : الضيف اذا جاء فبزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء ، فاذا
اكل غفر الله لهم بزوله وقال (ص) : ما من ضيف حل بقوم الا ورزقه في حجره
وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . وقال (ص) :
لا تزال امتي بخير ما تحابوا وادوا الامانة ، واجتنبوا الحرام ، واقروا الضيف ،
واقموا الصلوة ، وآتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين ، وقال
(ص) : اذا اراد الله بقوم خيراً اهدى اليهم هدية ، قالوا وما تلك الهدية . قال :
الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب اهل البيت . وقال (ص) : كل بيت لا يدخل
فيه الضيف لا تدخله الملائكة . وقال (ص) الضيف دليل الجنة .

وقال امير المؤمنين (ع) ما من مؤمن يحب الضيف الا ويقوم من قبره ووجهه
كالقمر ليلة البدر ، فينظر اهل الجمع فيقولون : ما هذا الا نبي مرسل ، فيقول
ملك : هذا مؤمن يحب الضيف ، ويكرم الضيف ، ولا سبيل له الا ان يدخل الجنة
وقال (ع) : ما من مؤمن يسمع همس الضيف وفرح بذلك الا غفرت له خطايا
وان كانت مطبقة بين السماء والارض . وبكى «ع» يوماً ، فقيل له : ما يبكيك ؟
قال لم ياتي ضيف منذ سبعة ايام ، اخاف ان يكون الله قد اهانني .

وعن محمد بن قيس عن ابي عبد الله «ع» قال : ذكر اصحابنا يوماً ، فقلت والله
ما اتعدى ولا اتعشى الا ومعني منهم اثنان او ثلاثة او اقل او اكثر ، فقال «ع»
فضاهم عليك اكثر من فضلك عليهم ، قلت : جعلت فداك : كيف ؟ وانا اطعمهم
طعامي ، وانفق عليهم من مالي ، ويخدمهم خادمي ، فقال : اذا دخلوا عليك دخلوا

من الله بالرزق الكثير ، واذا خرجوا وخرجوا بالمغفرة لك . وكان ابراهيم الخليل « ع » اذا اراد ان يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه ، وكان يكنى ابا الضيفان وجميع الاخبار الواردة في فضيلة اطعام المؤمن تدل على فضيلة الضيافة ، كقوله « ص » من اطعم ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات الفردوس ، وجنة عدن وطوبى شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده ، وقول الصادق « ع » : من اشبع مؤمناً وجبت له الجنة وقوله « ع » من اطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ماله من الاجر في الآخرة ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب العالمين .

وسئل : ما الايمان ؟ فقال : اطعام الطعام ، وبذل السلام . وقال « ص » : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يسكنها من امتي من اطاب الكلام ، واطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام . وقال « ص » من احب الاعمال الى الله تعالى اشباع جوعة المؤمن ، وتنفيس كربته ، وقضاء دينه . وقال « ص » : ان الله يحب الاطعام ، ويحب الذي يطعم الطعام في الله ، والبركة في بيته اسرع من الشجرة في سنام البعير . وقال « ص » خيركم من اطعم الطعام . وقال « ص » من اطعم الطعام اخاه المؤمن حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ، ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام .

وفي الخبر : ان الله تعالى يقول للعبد في القيمة : يا بن آدم جعت فلم تطعمني فيقول : كيف اطعمك وانت رب العالمين ؟ فيقول : جاع اخوك فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتني . وقال « ص » : من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم . وقال « ص » : من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على

الماء ، اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة ، وان سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكاننا اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل .

ورابعاً - الحق المعلوم

وحق الحصاد والجذاذ

والمراد من الاول ما يفرضه الرجل ويقدره في ماله من قليل او كثير ، غير الصدقات الواجبة يعطيه محتاجاً ، او يصل به رحمه ، والمراد بالثاني ما يعطي به الى الفقراء من الضغث بعد الضغث اى القبضة بعد القبضة من الزرع يوم حصاده ومن الحفنة بعد الحفنة : اى ملؤ الكف من التمر او الحنطة او غيرها ، ومن الثمار ، والفواكه ، والحبوبات عند قطعها وتصنيفتها وهذان النوعان من الانفاق معدودان في صدقة التطوع « ١ » وقد وردت بخصوصها اخبار كثيرة لشدة استحبابها .

وخامساً - القرض

وهو ايضاً من ثمرات السخاء لان السخي تسمح نفسه بان يقرض اخاه المحتاج بعض امواله الى حين استطاعته ، كما تسمح نفسه بان يبذل عليه اصل ماله ، والبخيل

« ١ » وان كان في استحباب الثاني تأمل لظهور اخباره في الوجوب

يشق عليه ذلك ، وثواب القرض عظيم وفضله جسيم .

قال الباقر (ع) : من اقرض رجلاً قرضاً الى مسيرة كان ما له في زكاة ، وكان

هو في صلاة مع الملائكة حتى يقبضه .

وقال الصادق (ع) : مكتوب على باب الجنة : الصدقة بعشرة والقرض بمائة

عشر ، وقال (ع) ما من مؤمن اقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله الا حسب الله له اجرة

بحساب الصدقة حتى يرجع ماله اليه ، يعني : اعطاه الله في كل آن اجر صدقة ، وذلك

لان له قضاءه في كل آن فلما لم يفعل فكانما اعطاه ثانياً وثالثاً ، وهلم جرا ، الى ان

يقبضه . وقال (ع) لا تمانعوا قرض الخبز والخبز ، واقتباس النار ، فانه يجلب الرزق

على اهل البيت ، مع ما فيه من مكارم الاخلاق . وقال (ع) لا تمانعوا قرض الخبز

والخبز فان منعها يورث الفقر .

و - ادسرا - انظار المعسر والتحليل

وهو ايضاً من افراد البذل المترتب على السخاء ، وقد ورد في فضله اخبار كثيرة

قال الصادق (ع) من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلينظر معسراً ، او يدع

له من حقه . وقال (ع) ان رسول الله (ص) قال في يوم حار ، وحنا كفه من احب

ان يستظل من فور جهنم ؟ قالها ثلاث مرات ، فقال الناس في كل مرة نحن

يا رسول الله ، فقال من انظر عزيزاً ، او ترك لمعسر . وقال (ع) صعّد رسول الله (ص)

المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه ، ثم قال ايها الناس ليبلغ

الشاهد الغائب منكم ، الا ومن انظر معسراً كان له على الله في كل يوم ثواب صدقة
يمثل ما له حتى يستوفيه . وقيل له ﴿ ع ﴾ ان لعبد الرحمن بن سبابة ديناً على رجل
قدمت ، وقد كئنا ان يحلله ، فابى فقال ويجه اما يعلم ان له بكل درهم عشرة اذا
حلله ، وان لم يحلله فانما هو درهم بدرهم . وفي معناها اخبار كثيرة اخر - الى غير
ذلك من الحقوق المستحبة ، كبذل الكسوة ، والمسكن ، ونحوها ،

ومن الرذائل

طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه ولا ريب في كونه مترتباً على حب الدنيا
والحرص عليها ، وهو اعظم المهلكات

قال رسول الله ﴿ ص ﴾ ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل
حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل اي لا نافلة ولا فريضة . وقال ﴿ ص ﴾ من لم
يبال من اين اكتسب المال ، لم يبال الله من اين ادخله النار . وقال ﴿ ص ﴾ كل لحم
نبت من حرام فالنار اولى به . وقال ﴿ ص ﴾ من اصاب مالا من مأثم فوصل به
رحماً ، او تصدق به ، او انقعه في سبيل الله ، جمع الله ذلك جميعاً ثم ادخله في النار
وقال ﴿ ص ﴾ ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام ، والشهوة
الخفية ، والربا . وقال ﴿ ص ﴾ من اكتسب مالا من الحرام ، فان تصدق به لم يقبل
منه ، وان تركه ورائه كان زاده الى النار .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ اذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ، ثم حج فلبى ،

نودي لا لبنيك ، ولا سعديك ، وان كان من حله ، نودي لبنيك وسعديك ، وقال -ع- .
كسب الحرام يبين في الذرية ، وقال ﴿ع﴾ في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثوراً ان كانت اعمالهم اشد بياضاً من القباطي ، فيقول الله
عز وجل لها كوني هباء ، وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه
وقال الكاظم «ع» ان الحرام لا ينمي ، وان نمي لم يبارك فيه ، وان اتفق
لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده الى النار

وفي بعض الاخبار ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال
فيسئل عن رعاية عياله ، والقيام بهم ، وعن ماله من اين اكتسبه ، وفيم اتفق ، حتى
تقضى تلك المطالبات كل اعماله ، فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي اكل
عياله حسناته في الدنيا ، وارهن اليوم باعماله

وورد ان اهل الرجل واولاده يتعلقون به يوم القيامة ، فيقفونه بين يدي الله
تعالى ، ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه ، فانه ما علمنا ما نجعل ، وكان يطعمنا
من الحرام ونحن لانعلم ، فيقتصص لهم منه

فصل - عزة تحصيل الحلال

ينبغي لطالب النجاة ان يفر من الحرام فراره من الاسد ، ويحتر زمنه احترازه
من الحية السوداء ، بل اشد ولكن الحلال في امثال زماننا مفقود والسييل دون
الوصول اليه مسدود ، ولعمري ان فقد آفة عم في الدين ضررها ، ونار استطار

في الخلق شررها . والظاهر ان اكثر الاعصار كان حالها كذلك .
ولذلك قال الامام جعفر بن محمد الصادق « ع » المؤمن ياكل في الدنيا
بمنزلة المضطر .

وقال رجل للسكّانم « ع » ادع الله جل وعز ان يرزقني الحلال ، فقال اتدري
ما الحلال ؟ قال الكسب الطيب ، فقال كان علي بن الحسين « ع » يقول الحلال قوت
المصطفين ولكن قل اسئلك من رزقك الواسع ، ومع ذلك كله لا ينبغي للمؤمن ان
يئس من تحصيل الحلال ، ويترك الفرق والفصل بين الاموال ، فان الله سبحانه اجل
واعظم من ان يكلف عباده باكل الحلال ، ويسد عنهم طريق تحصيله .

فصل

ضد عدم الاجتناب عن الحرام التنزه والاحتياط عنه

وهو المسمى بالورع بالمعنى الاخص ، فاعلم ان الورع والتقوى عن الحرام
اعظم المنجيات ، وعمدة ما ينال به الى السعادات ورفع الدرجات .
قال رسول الله « ص » خير دينكم الورع وقال « ص » من لقي الله سبحانه
ورعاً اعطاه الله ثواب الاسلام كله وفي بعض الكتب السماوية واما الورعون فاني
استحي ان احاسبهم .

وقال الباقر « ع » ان اشد العبادة الورع وقال « ع » ما شيعتنا الا من اتقى
الله واطاعه ، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين احد قرابة ، احب

العباد الى الله تعالى واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته
وقال الصادق «ع» اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم انه
لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وقال «ع» اتقوا الله ووصونوا دينكم بالورع وقال «ع»
ان الله ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ، ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال «ع» عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع وقال «ع» ان قليل
العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى وقال «ع» ما نقل الله عبداً من ذل
المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال ، واعزه من غير عشيرة ، وآنسه من غير
بشر وقال «ع» انما اصحابي من اشتد ورعه ، وعمل خالقه ، ورجا ثوابه ، هؤلاء
اصحابي وقال «ع» الاوان من اتباع امرنا وارادته الورع ، فترينوا به يرحمكم
الله ويكيدوا اعدائنا به ينعشكم الله ، وقال الباقر (ع) : اعينونا بالورع ، فان من
لقى الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، ان الله عز وجل يقول : ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فمن النبي ، ومن الصديق ، والشهداء والصالحين
وقال ابو جعفر (ع) : قال الله عز وجل يا بن آدم اجتنب ما حرم عليك
تكن من اورع الناس وسئل الصادق (ع) : عن الورع من الناس فقال الذي يتورع
عن محارم الله عز وجل .

ولسكون طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه باعثاً للهلاك وتوقف النجاة
والسعادة في الآخرة على الورع عن المحرمات مع افتقار الناس في الدنيا الى المطاعم
والملابس ورد في فضيلة كسب الحلال ومدحه ما ررد ، قال رسول الله (ص) : طلب
الحلال فريضة على كل مسلم ومسامة وقال (ص) : من بات كالا من طلب الحلال

بات مغفوراً له . وقال (ص) : العباداة سبعون جزءاً افضلها طلب الحلال

وقال (ص) : العباداة عشرة اجزاء ، تسعة اجزاءه في طلب الحلال

وقال (ص) : من اكل من كديده مر على الصراط كما لبرق الخاطف . وقال (ص)

من اكل من كديده نظر الله اليه بالرحمة ، ثم لا يعذبه ابداً . وقال (ص) : من

اكل من كديده حلالا فتح الله له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء . وقال (ص)

من اكل من كديده كان يوم القيامة في عداد الانبياء ، وياخذ ثواب الانبياء .

وقال «ص» من طلب الدنيا استعفاً عن الناس ، وسعيماً على اهله

وتعظماً على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . وكان (ص)

اذا نظر الى الرجل واعجبه ، قال : هل له حرفة ؟ فان قيل : لا قال : سقط من عيني

قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لان المؤمن اذا لم تسكن له حرفة يعيش بدينه

وقال (ص) : من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل

الله . وقال «ص» : من طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء .

وقال «ص» من اكل الحلال اربعين يوماً نور الله قلبه واجرى

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وطلب منه صلى الله عليه وآله بعض الصحابة ان

يجعله الله تعالى مستجاب الدعوة ، فقال له : اطب طعمتك يستجب دعوتك .

وقال الصادق «ع» : اقرؤا من لقيم من اصحابكم السلام ، وقولوا لهم : ان

فلان بن فلان يقرؤكم السلام ، ويقول لكم : عليكم بتقوى الله عز وجل ، وما ينال به

ما عند الله ، ابي والله ما امركم الا بما تأمر به انفسنا ، فعليكم بالجهد والاجتهاد ،

وانذا صليتم الصبح وانصرفتم فمكروا في طلب الرزق ، واطلبوا الحلال ، فان الله

عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه .

فصل

درجات الورع

قسم بعض العلماء الورع والتقوى عن الحرام على اربع درجات : الاولى ورع العدول : وهو الاجتناب عن كل ما يلزم الفسق باقتحامه ، وتسقط به العدالة ويثبت به العصيان ، والتعرض للنار : وهو الورع عن كل ما يحرمه فتوى المجتهدين (الثانية) ورع الصالحين : وهو الاجتناب من الشبهات ايضاً (الثالثة) الورع عما يخاف اداؤه الى محرم او شبهة ايضاً وان لم يكن في نفسه حراماً ولا شبهة فهو ترك ما لا باس به مخافة ما به باس (الرابعة) ورع الصديقين : وهو الاجتناب عن كل ما ليس لله ، ويناول لغير الله وغير نية التقوى على عبادته وان كان حلالاً صرفاً لا يخاف اداؤه الى حرام او شبهة - والصديقون الذين هذه درجاتهم هم : الموحدون المتجردون عن حظوظ انفسهم ، المتفردون لله تعالى بالقصد ، الراؤن كما ليس لله تعالى حراماً ، العاملون بقوله سبحانه : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

تقديم

قال الصادق « ع » : التقوى على ثلاثة اوجه : (تقوى) من خوف النار والعقاب : وهو ترك الحرام وتقوى العام (وتقوى) من الله : وهو ترك الشبهات

فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص (وتقوى) في الله : وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة ، والى هذه المراتب الثلاث اشير في الكتاب الالهى بقوله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين

ومنها - الغدر والخيانة

في المال او العرض او الجاه ، ويدخل تحته الذهاب بحقوق الناس خفية ، وحبسها من غير عسر ، والنجس في الوزن والكيل ، والغش بما يخفي ، وغير ذلك من التدليسات المموهة ، والتلبيسات المحرمة وجميع ذلك من خيانة القوة الشهوية ورذائلها ، ومن الرذائل المهلكة وخبائثها ، وقد وردت في ذم الخيانة باقسامها اخبار كثيرة ، وجميع ما يدل على ذم اذهاب بحقوق الناس ، واخذ اموالهم بدون رضاهم يدل على ذمها .

الامانة

و ضد الخيانة الامانة ، وقد وردت في مدحها وعظم فوائدها اخبار كثيرة كقول الصادق (ع) : ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث ، واداء الامانة الى البر والفاجر . وقوله (ع) : لا تغتروا بصلاتهم ، ولا بصيامهم ، فان الرجل ربما لهج بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم بصدق الحديث

واداء الامانة . وقوله (ع) : انظر ما بلغ به علي (ع) عند رسول الله (ص) فالزمه فان علياً (ع) انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (ص) بصدق الحديث ، واداء الامانة . وقوله (ع) : ثلاث لا عذر فيها لاحد : اداء الامانة الى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد الى البر والفاجر ، وبر الوالدين برين كانا او فاجرين . وقوله (ع) : كان ابي يقول : اربع من كن فيه كمل ايمانه ، وان كان من قرنه الى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك ، وهي : الصدق ، واداء الامانة ، والحياء ، وحسن الخلق . وقوله (ع) : اهل الارض مرحومون ما يخافون ، وادوا الامانة ، وعملوا بالحق . وقيل له (ع) : ان امرئاً بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فيصلحن ، ومع ذلك ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق ، فقال : انها صدقت الحديث ، وادت الامانة ، وذلك يجلب الرزق . والاعبار في فضيلة الامانة كثيرة ، ولقد قال لقمان : ما بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة الا بصدق الحديث ، واداء الامانة . فمن تأمل في ذم الخيانة واجابها الفضيحة والعار في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة ، وفي فضيلة الامانة وادائها الى خير الدنيا وسعادة الآخرة سهل عليه ترك الخيانة ، والاتصاف بالامانة

انواع الفجور

من الزنا واللواط وشرب الخمر ، والاشتغال بالملاهي ، واستعمال آلاتها من العود والمزمار والرباب والدف وامثالها ، كل ذلك من رذائل القوة الشهوية ، وكذا لبس الذهب والحريز للرجال ، وقد وردت في ذم كل واحد منها بخصوصه اخبار

كثيرة، ولا حاجة الى ذكرها لشيوعها واشتهارها.

الخوض في الباطل

وهو: التكلم في المعاصي والفجور، وحكايتها كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة واحوالهم المكروهة وامثال ذلك، فكل ذلك من رداثة القوة الشهوية وخبائثها.

ثم لما كانت انواع الباطل غير محصورة لكثرتها، فاخلوض فيه ايضاً كذلك وتكون له انواع غير متناهية، ولا يفتح باب كلام الا وينتهي الى واحد منها، فلا خلاص منه الا باقتصار الكلام على قدر الحاجة من مهات الدين والدنيا، وربما وقعت من الرجل من انواع الخوض في الباطل كلمة تهلكه وهو مستحقرها، فان اكثر الخوض في الباطل حرام، ولذا قال رسول الله (ص): اعظم الناس خطايا يوم القيامة اكثرهم خوضاً في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائفين. وقوله تعالى: فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره. وقال (ص): ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة.

وقال سامان الفارسي رضي الله عنه: اكثر الناس ذنوباً يوم القيامة اكثرهم كلاماً في معصية الله، وكان رجل من الانصار يمر على مجلس الخائفين في الباطل،

فيقول لهم : توضؤوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث .

التكلم

بما لا يعني او با لفضول

والمراد بالاول التكلم بما لا فائدة فيه اصلاً ، لا في الدين ولا في الدنيا . والثاني اعني فضول الكلام اعم منه اذ يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة في ما يعني على قدر الحاجة ، والروايات في ذمهما كثيرة . وقد روى : انه استشهد يوم احد غلام من اصحاب النبي « ص » ووجد على بطنه حجر ، مربوط من الجوع ، فسحبت امه التراب عن وجهه ، وقالت : هنيئاً لك الجنة يا بني ، فقال النبي « ص » : وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويمنع ما لا يضره . وورد ايضاً : ان رسول الله « ص » قال لبعض اصحابه وهو مريض « ابشر » فقالت امه : هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله « ص » : وما يدريك ؟ لعله قال ما لا يعنيه ، او منع ما لا يعنيه ، يعني : انما تتهنأ الجنة لمن لا يحاسب ، ومن يتكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً . فلا تتهنأ له الجنة مع المناقشة في الحساب . فانه نوع من العذاب

وروى انه تكلم رجل عند النبي « ص » فاكثر فقال له النبي « ص » : كم دون لسانك من حجاب ؟ فقال : شفتاي واسناني . فقال « ع » : انما كان في ذلك ما يرد كلامك ؟ وفي رواية اخرى : انه قال : ذلك في رجل اثني عليه ، فاستهتر في الكلام ، ثم قال : ما اوتي رجل شراً من فضل في لسانه ، وروى : انه قدم رهط

من نبي عامر على رسول الله (ص) فشرعوا بالمدح والثناء عليه ، فقال (ص) :
قولوا قولكم ، ولا يستهويكم الشيطان ، ومراده (ص) : ان اللسان اذا اطلق
في الثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها ، وقال
بعض الصحابة : ان الرجل ليكلمني بالكلام وجوابه اشهى الى من الماء البارد على
الظمان ، فاتركه خيفة ان يكون فضولا .

وقال بعض الاكابر : من كثر كلامه كثر كذبه . وقال بعضهم : يهلك الناس
في خصلتين : فضول المال ، وفضول الكلام . وقال (ص) : من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه . وقال (ص) : طوبى لمن امسك الفضل من لسانه ، وانفق الفضل من
ماله . وانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك ، فامسكوا افضل المال ، واطلقوا
فضل اللسان .

وروى انه (ص) قال ذات يوم : ان اول من يدخل من هذا الباب رجل
من اهل الجنة ، فلما دخل هذا الرجل قالوا له : اخبرنا باوثق عملك في نفسك
ترجوبه ، فقال : اني رجل ضعيف العمل . واوثق ما ارجوا الله به : سلامة الصدر
وترك ما لا يعنيني وقال « ص » لابي ذر : الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثميل
في الميزان ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : هو الصمت ، وحسن الخلق ،
وترك ما لا يعينك .

الحسر

وهو تمنى زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح ، فان لم ترد

زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة ، فان لم يكن له فيها صلاح
واردت زوالها عنه فهو غيرة ، والحسد اشد الامراض واصعبها واسوء الرذائل
واخبثها ، ولذا ورد به الدم الشديد في الآيات والاخبار .

قال الله سبحانه في معرض الانكار : ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من
فضله . وقال : ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسداً من
عند انفسهم . وقال : ان تمسك حسنة تسوهم وان تصبم سيئة يفرحوا بها .

وقال رسول الله « ص » : الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب
وقال « ص » : قال الله عز وجل لموسى يابن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيهم
من فضلي ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فان الحاسد ساخط لنعمي
صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني
وقال « ص » : ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا ، وكونوا عباد
الله اخواناً . وقال (ص) : دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضة
هي الحالقة ، لا اقول : حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين ، واندي نفس محمد بيده
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا - الا انبئكم بما يثبت ذلك
لكم ؟ افشوا السلام بينكم . وقال « ص » : كاد الفقر ان يكون كفراً ، وكاد
الحسد ان يغلب القدر . وقال « ص » : سيصيب امتي داء الامم ، قالوا وما داء
الامم ؟ قال : الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد ، حتى
يكون البغي ثم الهرج . وقال « ص » : اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فيهم
المال فيتحاسدون ويقتتلون ، وقال « ص » : ان لنعم الله اعداء ، فقيل : ومن هم ؟
قال : الذين يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله ، وورد في بعض الاحاديث

القدسية : ان الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

وقال الامام ابو جعفر الباقر « ع » : ان الرجل ليسأني باذني باذرة فيكفر وان الحسد لياكل الايمان كما تأكل النار الحطب .

وقال ابو عبد الله « ع » : آفة الدين الحسد والعجب والفخر وقال « ع » ان المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط . وقال : الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود ، كما بليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ، ولا دم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً فان ميزان الحاسد ابدأً خفيف بثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم ، فماذا ينفع الحسد الحاسد ؟ وماذا يضر المحسود الحسد ؟ والحسد اصله من عمى القلب والجحود بفضل الله تعالى ، وهما جناحان للكفر ، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد ، وهلك مهلكاً لا ينجو منه ابدأً ، ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه ، يبدو بلا معارض به ولا سبب ، والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج

فصل

اعلم ان ضد الحقد والحسد النصيحة وهي : ارادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر اليهم ، وقد تطلق في الاخبار على ارشادهم الى ما فيه مصلحتهم وغبطتهم ، وهو لازم للمعنى الاول ، فينبغي ان نشير الى فوائدها وما ورد في مدحها

تحريكا للطالبين على المواظبة عليها ليرتفع بها ضدها فنقول : اعلم ان من احب الخير
والنعمة للمسلمين كان شريكا في الخير بمعنى : انه في الثواب كالمنعم وفاعل الخير
وقد ثبت في الاخبار ان لم يدرك درجة الاخير بصالحات الاعمال ولكنه احبهم
يكون يوم القيمة محشورا معهم ، كما ورد : ان المرء يحشر مع من احب . وقال
اعرابي لرسول الله (ص) الرجل : يحب القوم ولما يلحق بهم ، فقال (ص) : المرء
مع من احب .

وقال رجل بحضرة النبي (ص) بعد ما ذكرت الساعة : ما اعدت لها من كثير
صلاة ولا صيام ، الا اني احب الله ورسوله ، فقال (ص) : انت مع من احببت ،
قال الراوي : فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ ، اذا اكثر ثقتهم كانت
بحب الله وبحب رسوله .

وروى : انه قيل له (ص) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ، ويحب الصوم ولا يصوم
حتى عد اشياء ، فقال : هو مع من احب ، وبهذا المضمون وردت اخبار كثيرة .
والاخبار الواردة في مدح خصوص النصيحة ودم تركها وفي ثواب ترك
الحسد وعظم فوائدها اكثر من ان تحصى ، وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال
رسول الله (ص) : ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امشائم في ارضه
بالنصيحة خلقه .

وعن ابي جعفر (ع) قال : قال (ص) : لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه
وقال الباقر (ع) : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة . وقال الصادق (ع) : يجب للمؤمن
على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب . وقال (ع) : عليك بالنصيحة لله في خلقه
فلن تلقاه بعمل افضل منه . وبمضمونها اخبار اخر .

وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من سعى في حاجة لآخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله . وقال الصادق «ع» : من مشى في حاجة اخيه ، ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله ، وكان الله خصمه والابخار الاخر بهذا المضمون ايضاً كثيرة .

وروى : ان رسول الله «ص» شهد لرجل من الانصار : بانه من اهل الجنة وكان باعته بعد التفتيش خلوه عن الغش والحسد على خير اعطى احداً من المسلمين . وروى ان موسى «ع» لما تعجل الى ربه راى في ظل العرش رجلاً فغبطه بمكانه ، وقال ان هذا الكريم على ربه ، فسئل ربه ان يخبر باسمه ، فلم يخبره باسمه وقال احذثك عن عمله . كان لا يحسد الناس على ما اناهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة ، وغاية النصيحة ان يحب لآخيه ما يجب لنفسه . قال رسول الله «ص» : المؤمن يحب للمؤمن ما يجب لنفسه . وقال «ص» : لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يجب لنفسه . وقال «ص» : ان احدكم مرآة اخيه ، فاذا راى به شيئاً فليمط عنه هذا .

الابناء والامانة والاعناق

ولاريب في كون ذلك في الغالب مترتباً على العداوة والحسد ، وان ترتب بعض افرادها في بعض الاحيان على مجرد الطمع او الحرص ، او على مجرد الغضب وسوء الخلق والكبر ، وان لم يكن حقد وحسد . وعلى اي تقدير لاشبهة في ان الايداء

للمؤمن واحتقاره محرم في الشريعة ، موجب للإهلاك الابدي .
قال الله سبحانه : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً .

وقال رسول الله ﴿ ص ﴾ : من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى
الله ، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وفي خبر
آخر : فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقال ﴿ ص ﴾ : المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه . وقال ﴿ ص ﴾ : لا يحل للمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة
تؤذيه . وقال ﴿ ص ﴾ : الا اذنبكم بالموءن ؟ من ائتمنه المؤمنون على انفسهم
واموالهم ، الا اذنبكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن حرام
على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ : قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي
المؤمن . وقال ﴿ ع ﴾ : اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين المؤمنون لاوليائي ؟
فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ، ونصبوا
لهم ، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ، ثم يامر بهم الى جهنم وقال ﴿ ع ﴾ : قال
رسول الله ﴿ ص ﴾ قال الله تبارك وتعالى : من اهان لي ولياً فقد ارصد لحاربتي .
وقال ﴿ ع ﴾ ان الله تبارك وتعالى يقول من اهان لي ولياً فقد ارصد لحاربتي ،
وانا اسرع شيء الى نصره اوليائي . وقال ﴿ ع ﴾ قال رسول الله ﴿ ص ﴾ قال الله
عز وجل قد نا بذني من اذل عبدي المؤمن ، وقال ﴿ ع ﴾ من حقر مؤمناً مسكيناً
او غير مسكين ، لم يزل الله عز وجل حاقرأ له ما قتل حتى يرجع عن محقرته اياه ،
وفي معناها اخبار كثيرة اخر .

وصل

كف الاذى عن المساميين

لاريب في فضيلة اضرار ما ذكر وفوائدها ، من كف الاذى عن المؤمنين
 والمساميين ، واكرامهم وتعظيمهم ، والظواهر الواردة في مدح دفع الضرر ، وكف
 الاذى عن الناس كثيرة كقول النبي ﴿ص﴾ من رد عن قوم من المساميين عادية
 ماء او نار وجبت له الجنة . وقوله ﴿ص﴾ افضل المساميين من سلم المسلمون من لسانه
 ويده . وقوله «ص» في حديث طويل امر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس
 من الشرفا بها صدقة تصدقت بها على نفسك وقوله ﴿ص﴾ رأيت رجلا يتقلب
 في الجنة ، في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المساميين . وقوله ﴿ص﴾
 من زحزح من طريق المساميين شيئاً يؤذيهم ، كتب الله له به حسنة او جب له بها الجنة
 وكذا الاخبار التي وردت في مدح اكرام المؤمن وتعظيمه كثيرة قال
 الصادق ﴿ع﴾ قال الله سبحانه ليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن . وقال
 رسول الله «ص» من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته ، لم يزل
 في ظل الله الممدود عليه الرحمة ، ما كان في ذلك . وقال (ص) ما في امتي عبد
 اللطف اخاه في الله بشيء من لطف الا اخذمه الله من خدم الجنة . وقال (ص)
 ايما مسلم خدم قوماً من المساميين الا اعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة . وقال
 الصادق ﴿ع﴾ من اخذ من وجه اخيه المؤمن قذاة ، كتب الله عز وجل له عشر
 حسنة ، ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة . وقال (ع) من قال لآخيه مرحباً

كتب الله له مرحباً الى يوم القيامة وقال (ع) : من اتاه اخوه المؤمن فأكرمه ،
فإنما أكرم الله عزوجل . وقال (ع) : لاسحاق بن عمار : احسن يا اسحاق الى
لوليائي ما استطعت ، فما احسن مؤمن الى مؤمن ، ولا اعانة ، الاخش وجهه
ابليس وقرح قلبه .

ثم ينبغي تخصيص بعض الطبقات من الناس بزيادة التعظيم والاكرام ، كاعلم
العلم والورع ، لما ورد من الحث الاكيد في الاخبار على اكرامهم والاحسان اليهم
وكذا ينبغي تخصيص ذي الشبهة المسلم بزيادة التوقير والتكريم ، لما ورد ذلك في
الاخبار الكثيرة ، قال رسول الله (ص) : من عرف فضل كبير لسنه ، فوقره آمنه
الله من فزع يوم القيامة ، وقال الصادق (ع) : ان من اجل الله عزوجل اجلال
الشيخ الكبير . وقال (ع) : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا والاخبار
في هذا المضمون كثيرة .

وكذا ينبغي تخصيص كريم القوم بزيادة الاكرام ، لقول النبي (ص) اذا اتاكم
كريم قوم فأكرموه .

وكذا تخصيص النرية العلوية بزيادة الاكرام والتعظيم ، قال رسول الله (ص) :
حقت شفاعة لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله . وقال (ص) اربعة اناهم
شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم
عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه . وقال (ص) : اكرموا اولادي
حسنوا آدابي . وقال (ص) : اكرموا اولادي : الصالحون لله والطالحون لي .
والاخبار في فضل السادات وثواب من يكرمهم ويعينهم اكثر من ان تحصى

واضرار المسلم قريب من معني ايذائه ، وربما كان الاضرار اخص منه ، فما يدل على ذمه يدل على ذمه كقول النبي (ص) : خصلتان ليس فوقها شيء من الشر : الشرك بالله تعالى ، والضر بعباد الله ، وكذا ضده اعنى ايصال النفع اليه قريب من معني ضده واخص منه ، فما يدل على مدحه ، يدل على مدحه ، ولا ريب في ان ايصال النفع الى المؤمنين من شرائف الصفات والافعال ، والاخبار الواردة في فضيلته كثيرة قال رسول الله (ص) : الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيته سروراً وسئل (ص) : من احب الناس الى الله ؟ قال : اتفع الناس للناس . وقال رسول الله (ص) : خصلتان من الخير ليس فوقها شيء من البر : الايمان بالله ، والنفع لعباد الله .

تنبيه ذم الظالم

بالمعنى الاخص

اعلم : ان الظلم قد يراد به ما هو ضد العدالة : وهو التعدي عن الوسط في اي شيء كان ، وهو جامع للرزائل باسرها ، وهذا هو الظلم بالمعنى الاعم ، وقد يطلق عليه الجور ايضاً ، وقد يراد به ما يرادف الاضرار والايذاء بالغير : وهو يتناول قتله وضربه وشتمه وقذفه وغيبته واخذ ماله قهراً ونهباً وغصباً وسرقة وغير ذلك من الاقوال والافعال المؤذية ، وهذا هو الظلم بالمعنى الاخص ، وهو المراد اذا اطلق في الآيات والاخبار وفي عرف الناس ، وهو اعظم المعاصي واشدها عذاباً

باتفاق جميع الطوائف ، ويدل على ذمه بعدما ورد في ذم كل واحد من الامور المدرجة تحته (كما يأتي بعضها) ما تكرر في القرآن من اللمن على الظالمين ، وكفاه ذمًا انه تعالى قال في مقام ذم الشرك : ان الشرك لظلم عظيم . وقال جل شأنه : انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الارض بغير الحق ، اولئك لهم عذاب اليم ، وقال : ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون . وقال : وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . وقال (ص) : ان اهون الخلق على الله من ولي امر المسلمين فلم يعدل لهم وقال (ص) : جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي تسعين سنة .

وقال رسول الله : اتقوا الظلم ، فانه ظلمات يوم القيامة . وقال (ص) : من خاف القصاص ، كف عن ظلم الناس ، وروى : انه تعالى اوحى الى داود : قل للظالمين لا تذكروني ، فان حقاً علي ان اذكر من ذكركم ، وان ذكركم اياهم : ان العنهم .

وقال علي بن الحسين (ع) لابنه ابي جعفر (ع) حين حضرته الوفاة : يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا الا الله وقال ابو جعفر (ع) : ما من احد يظلم بمظامة الا اخذه الله تعالى بها في نفسه او ماله وقال رجل له (ع) : ان كنت من الولاة فهل لي من توبة ؟ فقال : لا ، حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه . وقال (ع) الظلم ثلاثة . ظلم يغفره الله تعالى ، وظلم لا يغفره الله تعالى ، وظلم لا يدعه الله ، فاما الظلم الذي لا يغفره الله عزوجل فالشرك ، واما الظلم الذي يغفره الله عزوجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل ، واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد . وقال الصادق (ع) في قوله تعالى « ان ربك لبالمرصاد » . قنطرة علي

الصراط لا يجوزها عبد بمظامة . وقال « ع » . ما من مظامة اشد من مظامة لا يجدها احبها عليها
 عوناً الا الله تعالى وقال « ع » . من اكل مال اخيه ظهراً ولم يردده اليه اكل جذوة
 من النار يوم القيامة . وقال « ع » . ان الله عزوجل اوحى الى نبي من انبيائه
 في مملكة جبار من الجبارين : ان ائت هذا الجبار ، فقل له . اني لم استعملك على
 سفك الدماء واتخاذ الاموال ، وانما استعملتك لتكف غني اصوات المظلومين ، فاني
 لم ادع ظلامتهم وان كانوا كفاراً وقال « ع » : اما ان المظلوم ياخذ من دين
 الظالم اكثر مما ياخذ الظالم من مال المظلوم ، ثم قال : من يفعل الشر بالناس فلا ينكر
 الشر اذا فعل به ، اما انه يحصد ابن آدم ما يزرع ، وليس يحصد احد من المر
 حلواً ، ولا من الحلومراً وقال « ع » : من ظلم سلط الله عليه من يظامه ، او على
 عقبه ، او على عقب عقبه . قال الراوي . قلت : هو يظلم فيسلط الله على عقبه او
 على عقب عقبه ؟ قال : فان الله تعالى يقول . وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم
 ذرية ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴿ ١ ﴾ .

وصل العدل بالمعنى الاخص

ضد الظلم بالمعنى الاخص هو . العدل بالمعنى الاخص وهو الكف عنه ورفع
 والاستقامة ، واقامة كل احد على حقه . والعدل بهذا المعنى هو المراد عند اطلاقه

- (١) لعله اثره الوضعي كما ان المدمن لاخمر تؤثر في عقل اولاده وأعصابهم ،
 أو يحمل على غير ذلك والله العالم .

في الآيات والاخبار، وفضيلته اكثر من ان تحصى قال الله سبحانه . ان الله يامر بالعدل والاحسان الخ . وقال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . وقال رسول الله « ص » . عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، قيام ليلاً وصيام نهارها . وقال الصادق « ع » . من أصبح ولا يهيم بظلم أحد ، غفر الله تعالى له ذلك اليوم ، ما لم يسفك دمًا ، أو يأكل مال يتيم حرامًا . وقال الصادق « ع » العدل أحلى من الماء يصيبه الظان ، ما أوسع العدل اذا عدل فيه وان قل . وقال « ع » العدل أحلى من الشهد ، والين من الزبد ، وأطيب ريحاً من المسك . وقال « ع » اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون .

ومما يدل على فضيلة العدل بهذا المعنى : ما ورد في ثواب رد المظالم . قال رسول الله « ص » : درهم يرده العبد الى الخصم ، خير له من عبادة الف سنة ، وخير له من عتق الف رقبة ، وخير له من الف حجة وعمره . وقال (ص) من رد درهما الى الخصم اعنت الله رقبته من النار ، وأعطاه بكل دانيق ثواب نبي « ا » وبكل درهم ثواب مدينة في الجنة من درة حمراء . وقال « ص » : من رد أدنى شيء الى الخصم جعل الله بينه وبين النار ستراً كما بين السماء والأرض ، ويكون في عداد الشهداء . وقال « ص » : من أرضى الخصم من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ، ويكون في الجنة رفيق اسماعيل بن ابراهيم

« ا » ثوابه الاصلي لا التفضلي أو ثواب عمل النبي (ص) فان ثواب النبي لكل شيء أعظم من ثواب غيره .

وقال «ص»: ان في الجنة مدائن من نور ، وعلى المدائن أبواب من ذهب مكللة بالياقوت والدر ، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران ، من نظر الى تلك المدائن يتمنى أن تكون له مدينة منها ، قيل : يا نبي الله لمن هذه المدائن ؟ قال : للتائبين النادمين ، المرضين الخصماء من أنفسهم ، فان العبد اذا رد درهما الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل ، ومن رد درهما ناداه ملك من تحت العرش أستأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وقال «ص»: من مات غير تائب زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات فلولاها لا تبقى دعة إلا جرت من عينيه ، والزفرة الثانية : لا يبقى دم إلا خرج من منخريه ، والزفرة الثالثة : لا يبقى قيح إلا خرج من فيه ، فرحم الله من تاب ثم ارضى الخصماء ، فمن فعل فانا كفيله بالجنة . وقال «ص» لرد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة .

اخافة المؤمن

وادخال الكرب في قلبه

وهما شعبتان من الايذاء والاضرار ، فيتربان غالباً على العداوة والحسد ، وقد يتربان على مجرد الغضب ، أو سوء الخلق ، أو الطمع ، وهما من رذائل الافعال ، والاخبار الواردة في ذمها كثيرة كقول النبي «ص» من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها ، اخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله . وقول الصادق «ع»

من روع مؤمناً بسُلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه ، فهو في النار ، ومن روع مؤمناً بسُلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه ، فهو مع فرعون وآل فرعون في النار . وقوله (ص) : من ادخل السرور على مؤمن فقد ادخله على رسول الله (ص) ومن ادخله على رسول الله (ص) فقد وصل ذلك الى الله تعالى ، وكذلك من ادخل عليه كرباً ، والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة .

وصل

ادخال السرور في قلب المؤمن

و ضد ذلك ازالة الخوف عنه ، وتفريج كربه ، وادخال السرور في قلبه ، وهي من اعظم شعب النصيحة ، ولا حد للشواب المترتب عليها ، كما نطقت به الاخبار . قال رسول الله (ص) : من حمى مؤمناً من ظالم بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمي لجمه من نار جهنم . وقال (ص) : من فرج عن مغموم او اعان مظلوماً ، غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة . وقال (ص) : انصر اهلك ظالماً او مظلوماً ، فقليل كيف ينصره ظالماً . قال تمنعه من الظلم . وقال الامام ابو عبد الله الصادق (ع) : من اغاث اخاه المؤمن الاهفان الاهفان عند جهده ، فتمس كربته واعانه على نجاح حاجته ، كتب الله تعالى بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله ، يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشتة ، ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة واهواله . وقال (ع) : من فمس عن مؤمن كربة

نفس الله عنه كرب الآخرة ، وخرج من قبره وهو ثلج النؤاد
 وقال الرضا (ع) : من فرج عن مؤمن فرج الله عن قلبه يوم القيامة . وقال رسول
 الله (ص) من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله .
 وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ان احب الاعمال الى الله
 عزوجل ادخال السرور على المؤمن .

وقال الباقر (ع) تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة ، وصرفه القذى عنه ،
 حسنة ، وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ، وقال
 (ع) : ان فيما ناجى الله عزوجل به عبده موسى (ع) قال : ان لي عباداً ابيحهم
 جنتي ، واحكمهم فيها . قال : يارب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم
 فيها ؟ قال : من ادخل على مؤمن سروراً ، ثم قال : ان مؤمناً كان في مملكة جبار ،
 فولع به فهرب منه الى دار الشرك ، فنزل برجل من اهل الشرك ، فاطله وارفقه
 واصافه ، فلما حضره الموت اوحى الله اليه : وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي
 مسكن لا سكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ، ولكن يا ناز
 هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت : من الجنة قال : من حينما شاء
 الله . وقال (ع) : لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سروراً انه عليه
 ادخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعن ابان بن تغلب قال : سئلت ابا عبد الله « ع » عن حق المؤمن على المؤمن
 ؟ فقال : حق المؤمن على المؤمن اعظم من ذلك ، لو حدثتمكم لكفرتهم ، ان المؤمن
 اذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره ، يقول له ابشر بالكرامة من الله

والسرور ، فيقول له : بشرك الله بخير قال : ثم يمضى معه يبشره بمثل ما قال ،
واذا مر بهول قال : هذا لك ، واذا مر بخير قال : هذا ليس لك ، فلا يزال معه
يؤمنه مما يخاف ويبشره بما يجب حتى يتمف معه بين يدي الله عزوجل ، فاذا امر
به الى الجنة ، قال له المثل : ابشر فان الله عزوجل قد امر بك الى الجنة ،
قال : فيقول من انت ؟ رحمتك الله تبشرني من حين خرجت من قبري وانستني في
طريقي وخبرتي عن ربي ، قال فيقول انا السرور الذي كنت تدخله على اخوانك
في الدنيا ، خلقت منه لا بشرك واونس وحشتك ، وروى ابن سنان قال : كان رجل
عند ابي عبد الله عليه السلام ، فقرأ هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً ، قال ابو عبد الله (ع) : فما ثواب
من ادخل عليه السرور ؟ فقلت جعلت فداك : عشر حسنات ، قال : اي والله ،
والف الف حسنة .

ترك اعانة المسلمين

وعدم الاهتمام بامورهم

فان من يعادي غيره او يحاسده ، يترك اعانته ولا يهتم باموره وربما كان
ذلك من نتائج الكسالة بها او ضعف النفس او البخل ، وبالجملة لا ريب في كونه
من رذائل الصفات ، ودليلا على ضعف الايمان ، وما ورد في ذمه من الاخبار كثير .
قال الباقر (ع) : من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته ، الا ابتلى

بالقيام بمعونة من ياتم عليه ولا يؤجر .

وقال الصادق (ع) : ايما رجل من شيعتنا اتاه رجل من اخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر ، الا ابتلاه الله تعالى بان يقضى حوائج عدة من اعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة . وقال (ع) ايما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره ، اقامه الله عزوجل يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه ، مغلولة يداه الى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار .

وقال «ع» من كانت له دار فاحتاج مؤمن الى سكنها ، فثمنه اياها ، قال الله تعالى : يا ملائكتي ابخل عبدى على عبدى بسكنى الدنيا ، وعزتي وجلالي لا يسكن جناتي ابداً ، وقال «ع» : لنفر عنده مالكم تستخفون بنا ؟ فقام اليه رجل من اهل خراسان ، فقال : معاذ لوجه الله ان نستخف بك او بشيء من امرك ، فقال انك احد من استخف بي ، فقال : معاذ لوجه الله ان استخف بك ، فقال له : لم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة ، وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله اعيت ، والله ما رفعت به راساً لقد استخفقت به ومن استخف بمؤمن فبنا استخف . وضع حرمة الله عزوجل . وقال «ع» : من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له ، سلط الله عليه شجاعاً ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة ، مغفوراً له او معذباً .

وقال ابو الحسن «ع» : من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً به في بعض احواله ، فلم يجره بعد ان يقدر عليه ، فقد قطع ولاية الله عزوجل . وقال رسول

الله « ص » : من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم ، ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

وصل - قضاء حوائج المسلمين

ضد هذه الرذيلة قضاء حوائج المسلمين والسعي في النجاح مقاصدهم ، وهو من اعظم افراد النصيحة ولا حد لمثوبته عند الله .

قال رسول الله « ص » : من قضى لاخيه المؤمن حاجة فكأنما عبد الله دهره ، وقال « ص » : من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين .

وقال ابو جعفر (ع) : اوحى الله عزوجل الى موسى (ع) : ان من عبادي من يتقرب الي بالحسنة - فاحكمه في الجنة ، فقال : موسى يارب وما تلك الحسنة قال يمشي مع اخيه المؤمن في قضاء حاجته ، قضيت ام لم تقض . وقال (ع) : من مشى في حاجة اخيه المسلم اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك ، ولم يرفع قدماً الا كتب الله له حسنة وخط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة ، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزوجل له بها : اجر حاج ومعتمر . وقال (ع) : ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا تكون عنده ، فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة .

وقال الصادق (ع) من قضى لاخيه المؤمن حاجته ، قضى الله تعالى له يوم

القيامة مائة الف حاجة ، من ذلك اولها : الجنة ، ومن ذلك : ان يدخل قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصابا . وقال (ع) : ان الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ، ليثيبهم على ذلك الجنة ، فان استطعت ان تكون منهم ، فكن . وقال (ع) قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة ، وخير من حملان الف فرس في سبيل الله . وقال (ع) : لقضاء حاجة امريء مؤمن احب الى الله تعالى من عشرين حجة ، كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف . وقال (ع) : من طاف با لبيت طوافاً واحداً كتب له ستة آلاف حسنة ، ومحى عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة (وفي رواية) وقضى له ستة آلاف حاجة ، حتى اذا كان عند الملتزم فتتح له سبعة ابواب من الجنة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف ؟ قال : نعم ، واخبرك با فضل من ذلك ؟ قضاء حاجة المؤمن المسلم افضل من طواف ، وطواف ، وطواف ، حتى بلغ عشرأ . وقال (ص) تنافسوا في المعروف لاخوانكم ، وكونوا من اهله ، فان للجنة باباً ، يقال له : المعروف لا يدخله الا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فان العبد ليمشي في حاجة اخيه المؤمن ، فيوكل الله عزوجل به ملكين : واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، يستغفران له ربه ، ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله (ص) اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه ، من صاحب الحاجة . وقال (ع) ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تعالى : على ثوابك . ولا ارضى لك بدون الجنة . وقال « ع » ايما مؤمن اتى اخاه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله ساقها اليه وسببها له ، فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على

قضاءها . فأنما رد عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها اليه وسببها له . وذخر الله تلك الرحمة الى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها . ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره .

ثم قال (ع) للراوي : فاذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله تعالى قد شرعت له فالى من ترى يصرفها ؟ قال : لا اظن يصرفها عن نفسه ، قال : لا تظن ، ولكن استيقن فانه لن يردها عن نفسه . وقال (ع) : من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله ، حتى تقضى له ، كتب الله عز وجل له بذلك مثل اجر حجة وعمرة مبرورتين ، وصوم شهرين من اشهر الحرم ، واعتكافها في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها بذية ولم تقض ، كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة ، فارغبوا في الخير . وقال (ع) : لئن امشى في حاجة اخ لي مسلم احب الى من اعتق الف نسمة ، واحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة ، وقال (ع) : من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجهه الله ، كتب الله عز وجل له الف الف حسنة ، يغفر فيها لاقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه ، ومن صنع اليه معروفاً في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة ، قيل له : ادخل النار ، فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فاخرجه باذن الله عز وجل . الا ان يكون نا صيباً .

وقال ابو الحسن (ع) : ان لله عبداً في الارض يسمعون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيمة ، ومن ادخل على مؤمن سروراً فرج الله قلبه يوم القيامة ، والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة ، وما ذكرناه كاف لتحريك الطالبين على قضاء حوائج المؤمنين ومما يدل على مدحه وشرافته ما ورد في ثواب اطعام المؤمن وسقيه وكسوته كما يأتي .

التراون والمراهنة

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ناش اما من ضعف النفس
وصغرها ، او من الطمع المالي ممن يساعده ، وهو من المهلكات التي يمم فسادها وضررها
ويسري الى معظم الناس اثرها وشرها ، كيف ولوطوى بساط الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اضمحت الديانة ، وتعطلت النبوة وعمت الفترة ، وفشت الضلالة وشاعت
الجهالة ، وضاعت احكام الدين واندرست آثار شريعة رب العالمين ، وهلك العباد
وخربت البلاد ، ولجل ذلك ورد الذم الشديد في الآيات والاحبار على ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والمداهنة فيهما .

قال الله سبحانه : لولا ينهائم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكثم
السحت ، لبئس ما كانوا يصنعون .

وقال رسول الله (ص) : ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر
عليهم ، فلم يفعل ، الا يوشك ان يعذبهم الله بعذاب من عنده . وقال (ص) : ان الله
تعالى ليمغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له ، فاقيل له : ما المؤمن الذي لا دين له ؟
قال : الذي لا ينهي عن المنكر ، وقيل له صلى الله عليه وآله : اذهلك القرية وفيها
الصالحون ؟ قال : نعم قيل : بهم يا رسول الله ؟ قال : بتها ونهم وسكوتهم عن معاصي
الله ، وقال (ص) : لتأسمن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، اوليستعملن عليكم
شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم . وقال (ص) : ان الله تعالى ليسئل العبد

ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكر؟ وقال (ص): ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة، حتى يظهر المنكر بين اظهريهم، وهم قادرون على ان ينكروه، فلا ينكروه. وقال امير المؤمنين (ع): في بعض خطبه انما هلك من كان قبلكم حيث همولوا من بالمعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك، وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات، فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الى آخر الخطبة. وقال «ع»: من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الاحياء. وقال «ع» امرنا رسول الله ﷺ ان نلقي اهل المعاصي بوجوده مكفهرة. وقال (ع): ان اول ما تعلمون عليه من الجهاد: الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم، ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلباً: فاجعل اعلاه اسفله.

وقال الباقر (ع): اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي (ع): اني معذب من قومك مائة الف، اربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم، فقال (ع): يارب هؤلاء الاشرار، فما بال الاخيار؟ فاوحى الله عز وجل اليه: داهنوا اهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي.

وقال الصادق (ع): ما قدست امة لم يؤخذ لضعتها من قوتها بحقه غير متمتع. وقال (ع): ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال (ع): ان الله تعالى بعث ملكين الى اهل مدينة ليمتلها على اهلها، فلما اتتيا الى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع اليه، فقال احد الملكين لصاحبه: اما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيت، ولكن امضى ما امر به ربي، فقال: لا، ولكن لا احدث شيئاً حتى اراجع ربي، فعاد الى الله تبارك وتعالى، فقال: يارب

اني انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلا نأأ يدعوك ويتضرع اليك ، فقال : امنس ما امرتك به ، فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط ، وقال (ع) لقوم من اصحابه حق لي ان آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك ؟ ! وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجروونه ولا تؤذونه حتى يتركه . وقال (ع) لاملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ، (الى ان قال) ما يمنعكم اذا بلغلكم عن الرجل منكم ما تكرهون ، وما يدخل علينا به الاذى ان تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه ، وتقولوا له قولاً بليغاً ، قيل له : اذن لا يقبلون منا ، قال : اهجروهم ، واجتنبوا مجالستهم .

وفي بعض الاخبار النبوية : ان امي اذاتها ونوا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بحرب من الله ، وقد وردت اخبار بالمنع عن حضور مجالس المنكر اذا لم يمكنه دفعه والنهي عنه ، ولو حضر نزلت عليه اللعنة ، وعلى هذا لا يجوز الدخول في بيت الظامة والفسقة ، ولا حضور المشاهد التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره ، اذ لا يجوز مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بانه عاجز .

وصل

السعي في الامر بالمعروف

ضد المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السعي فيها والتشمير لهما ، وهو اعظم مراسم الدين ، والمهم الذي بعث الله لاجله النبيين ونصب من بعدهم الخلفاء والاوصياء ، وجعل نوابهم اولى النفوس القدسية من العلماء ، بل هو القطب

الذي تدور عليه ارحية الملل والاديان ، وتطرق الاختلال فيه يؤدي الى سقوطها عن الدوران .

ولهذا ورد في مدحه والترغيب عليه ما لا يمكن احصائه من الآيات والاخبار قال الله سبحانه : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون » . وقال : كنتم خیر امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . وقال : فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء ، واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . وقال : لاخیر في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرأ عظيماً . وقال : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، والقيام بالقسط هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال رسول الله « ص » : ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لحي ، وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لحي . وقال « ص » : اياكم والجلوس على الطرقات ، قالوا ما لنا بدمنها ، انما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فاذا ايتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال « ص » ما بعث الله نبياً الا وله حوارى فيمكث النبي بين اظهرهم ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبامرهم ، حتى اذا قبض الله نبيه ، مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبامرهم وسنة نبيه ، فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيتم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان

لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام .
وقال علي (ع) : ان من رأى عدواناً يعمل به ، ومكناً يدعى اليه ، فانكره
بقلمه فقد سلم وبرى ، ومن انكره بلسانه فقد اجر ، وهو افضل من صاحبه ،
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي اصاب
سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين . وقال (ع) : فمنهم المنكر
للمنكر بقلبه ولسانه ويده ، فذلك المستكمل لخصال الخير ، ومنهم المنكر بلسانه
وقلمه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ، ومنهم
المنكر بقلبه ، والتارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث
وتمسك بواحدة ، ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده ، فذلك ميت
الاحياء ، وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الا كمنفة في بحر لحي ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق ، وافضل من ذلك كلمة عدل عند امام جابر . وفي
خبر جابر عن الباقر عليه السلام : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل
الانبياء ، ومنهاج الصالحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب ، وتحل
المكاسب وترد المظالم ، وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ، ويستقيم الامر ،
فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكروا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة
لائم ، فان اتعضوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ، انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويمنعون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، هنالك
فجاهدوهم بابدانكم وابعضوهم بقلوبكم ، غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالا ولا مرادين

لظلم ظمراً ، حتى يفتئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته .
ثم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرائط ذكرت في الكتب الفقهية .

فصل - مراتب الامر بالمعروف

اعلم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب (الاولى) الانكار بالقلب بان يبغضه على ارتكاب المعصية ، وهذا مشروط بعلم الناهي واصرار المنهي ولا يشترط بغيرها (الثانية) التعريف : بان يعرف المرتكب للمنكر بانه معصية ، فان بعض الناس قد يرتكب بعض المعاصي لجهلهم بانه معصية ولو عرف كونه معصية تركه (الثالثة) اظهار الكراهة والاعراض والمهاجرة (الرابعة) الانكار باللسان بالوعظ والنصح (الخامسة) المنع بالقهر مباشرة ، ككسر آلات اللهو وازاقة الخمر واستلاب الثوب المغصوب منه ورده الى صاحبه وامثال ذلك « السادسة » التهديد والتخويف « السابعة » مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك ، من دون ان ينتهي الى شهر سلاح وجراح « الثامنة » الجرح بشهر بعض الاسلحة وجوزده سيدنا المرتضى رضي الله عنه من اصحابنا وجماعة ، والباقون اشترطوا اذن الامام في ذلك .

الريبة والتباعد

ولا ريب في كونه من نتائج العداوة والحقد او الحسد او البخل . فيكون

من ردائل قوة الغضب او الشهوة، وهو من ذمائم الافعال . قال رسول الله
« ص » : ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الاسلام
ولم يكن بينهما ولاية . فايها سبق السلام لآخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
وقال « ص » : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث . وقال الصادق
« ع » : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما
استحق ذلك كلاهما . فقال له معتب : جعلني الله فداك . هذا للظالم . فما بال
المظلوم ؟ قال لانه لا يدعو الى صلته أخاه . ولا يتعامس له عن كلامه . سمعت
ابي عليه السلام يقول : اذا تنازع أثنان فعادى أحدهما الآخر . فليرجع المظلوم
الى صاحبه . حتى يقول لصاحبه : أى أخى أنا الظالم . حتى يقطع الهجران بينه
وبين صاحبه . فان الله تبارك وتعالى حكم عدل . ياخذ للمظلوم من الظالم وقال
« ع » لا يزال إبليس فرحاً ما أهتجر المسلمان . فاذا التقي اصطكت ركبتاه
وتخلعت او صاله ونادى ياويله ما لقي من الثبور . وقال الباقر « ع » : ان الشيطان
يفرى بين المؤمن ، ما لم يرجع أحدهم عن دينه . فاذا فعلوا ذلك استلق على قفاه
وتمدّم قال : فزت . فرحم الله أمراً الف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا
وتعاطفوا . والاخبار الواردة في ذم الهجرة والتباعد كثيرة .

فصل - التزاور والتآلف

قد أشير الى أن ضد التباعد والهجران هو التزاور والتآلف . وهو من ثمرات

النصيحة والمحبة . وثوابه اكثر من أن يحصى . فعن ابي جعفر « ع » قال : قال رسول الله « ص » حدثني جبرائيل « ع » : أن الله عزوجل اهبط الى الارض ملكا . فاقبل ذلك الملك يمشي . حتى وقع الى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار . فقال له الملك : حاجتك الى رب هذه الدار ؟ قال أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى . فقال له الملك : ما جاء بك الا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي الا ذاك قال : فأني رسول الله اليك وهو يقرئك السلام . ويقول : وجبت لك الجنة وقال الملك : ان الله عزوجل يقول : ايما مسلم زار مسلماً . فليس اياه زار . بل اياي زار وثوابه على الجنة .

وقال أمير المؤمنين « ع » : لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا . وقال أبو جعفر الباقر « ع » : ان لله عزوجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة . رجل حكم على نفسه بالحق . ورجل زار أخاه المؤمن في الله . ورجل آثر أخاه المؤمن في الله . وقال « ع » : ان المؤمن ليخرج الى أخيه يزوره فيوكل الله عزوجل به ملكا فيضع جناحاً في الارض وجناحاً في السماء يظله فاذا دخل الى منزله ناداه الجبار تبارك وتعالى : ايها المعظم لحق المتبع لآثار نبيي - حق على اعظامك سلمي أعطك . أدعني أجبك اسكت أبتدئك . فاذا انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله . ثم يناديه تبارك وتعالى : ايها المعظم لحق حق على اكرامك قد أوجبت لك جنتي . وشفعتك في عبادي . وقال « ص » : ايما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه . كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحبت عنه سيئة ورفعت له درجة فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء . فاذا التقيا وتصافحا وتعاثفا أقبل عليها بوجهه ثم باهى بها الملائكة . فيقول : انظروا الى

عبدى تزاورا وتحابا فى حق على أن لا اعذبها بالنار بعد ذا الموقف . فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نسمه وخطاه وكلامه يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل فان مات فيما بينها اعنى من الحساب وان كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل اجره .

وقال الصادق « ع » : من زار اخاه لله لا لغيره ، التماس موعد الله وتمجز ما عند الله ، وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه : الاطبت وطابت لك الجنة .

وقال « ع » : من زار اخاه في الله ، قال الله عزوجل : اياى زرت ، وثوابك على ولس ارضى لك ثواباً دون الجنة . وقال « ع » : من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لا ياتيه خداعاً ولا استبدالاً وكل الله به سبعين الف ملك ينادون فى قفاه ان طبت وطابت لك الجنة فانتم زوار الله ، وانتم وفد الرحمن حتى ياتي منزله فقال له بشير : جعلت فداك فان كان الممكن بعيداً قال : نعم يا بشير وان كان الممكن مسيرة سنة فان الله جواد ، والملائكة كثير يشيعونه حتى يرجع الى منزله .

وقال « ع » : من زار أخاه في الله تعالى والله ، جاء يوم القيامة يحظر بين قباطى من نور ، لا يمر بشيء الا اضاء له ، حتى يقف بين يدى الله عزوجل ، فيقول الله عزوجل له : مرحباً ، واذا قال مرحباً أجزل الله عزوجل له العطية . وقال « ع » : لزيارة مؤمن فى الله خير من عتق عشر رقبات مؤمنات ومن اعتق رقبة مؤمنة وفي بكل عضو عضوا من النار حتى أن العرج يقي العرج . وقال (ع) :

لابي خديجة كم بينك وبين البصرة ؟ قال : فى الماء خمس اذا طابت الريح ، وعلى الظهر ثمان ، ونحو ذلك ، فقال : ما أقرب هذا . تزاوروا وتعاهدوا بعضهم بعضاً

فانه لا بد يوم القيامة يأتي كل انسان بشاهد شهيد له على دينه ، وقال ان المسلم اذا راي اخاه كان حياة لدينه اذا ذكر الله . وقال رسول الله (ص) : مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى ، ما لقي المؤمنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيراً .

والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة ، والسر في هذا الترغيب الشديد على تزاور المؤمنين وملاقاتهم : كونه دافعاً للحسد والعداوة ، جالبا للتأليف والمحبة ، وهو اعظم ما يصلح به امر دنياهم وعقباهم ، ولذا ورد الثناء والمدح في الآيات والاخبار على نفس الالف ، وانقطاع الوحشة ، لا سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى والدين ، وورد الدم في التفرقة والتوحش ، قال الله سبحانه (في مقام الامتثال على المؤمنين بنعمة الالف) : لو انفق ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم . وقال : فاصبحتم بنعمته اخواناً : اي بنعمة الالف . وقال سبحانه وتعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقال رسول الله (ص) : المؤمن الف مالوف ، ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف . وهذا هو السر في الترغيب على التسليم والمصافحة والمعانقة . قال رسول الله (ص) اولي بالله وبرسوله من بدأ بالسلام . وقال امير المؤمنين (ع) : لا تغضبوا ولا تقبضوا ، افشوا السلام ، واطيبوا الكلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام . وقال (ع) : ان الله يحب افشاء السلام . وقال (ع) : من التواضع ان تسلم على من لقيت . وقال الصادق (ع) : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة ، وقال : مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة .

وقال الباقر عليه السلام : ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله تعالى يده بين ايديها ، واقبل بوجهه (١) على اشدهما حباً لصاحبه فاذا اقبل الله تعالى عليها بوجهه ، تحاتت عندها الذنوب ، كما تتحات الورق من الشجر . وقال رسول الله (ص) اذا لقي احدكم اخاه فليسلم وليصافحه ، فان الله تعالى اكرم بذلك الملائكة ، فاصنعوا صنع الملائكة .

وقال الصادق (ع) : ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرت بها الرحمة ، فاذا التزما لا يريدان بذلك الا وجه الله ، ولا يريدان غرضاً من اغراض الدنيا ، قيل لهما : مغفوراً لكما ، فاستانقا فاذا اقبلا على الماء (٢) قالت الملائكة بعضها لبعض : تمنجوا عنها فان لهما سرا وقد ستر الله عليها .

قطع الرحم

وهو ايداء ذوي اللحمة والقرباة ، او عدم مواساتهم بما ناله من الرفاهية والثروة والخيرات الدنيوية ، مع احتياجهم اليه ، وابعثه اما العداوة او البخل أو الخسة ، ولا ريب في كونه من اعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين .

قال الله سبحانه : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ، ويفسدون في الارض ، اولئك لهم اللعنة ، ولهم سوء الدار .
قال رسول الله (ص) : ابغض الاعمال الى الله الشرك بالله ، ثم قطيعة الرحم ثم الامر بالمنكر

(١) يده : رحمته وقوته . ووجهه : لطفه وعنايته (٢) الحديث (بدل الماء) ظ

والذبي عن المعروف ، وقال (ص) : لا تقطع رحمك وان قطعتك . وقال تعالى : انا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته . وقال (ص) : حافظا الصراط يوم القيامة الرحم والامانة ، فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة ، نفذ الى الجنة ، واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم ، لم ينفعها معه عمل ، وتكفأ به الصراط في النار .

وقال امير المؤمنين (ع) في خطبة له : اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكوى اليشكري ، فقال : يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الفناء ؟ فقال نعم ، وبك قطيعة الرحم ، ان اهل البيت يجتمعون ويتواسون وهم فجرة ، فيرزقهم الله ، وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً ، فيحرمهم الله وهم اتقياء . وقال عليه السلام : اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار .

وقال الباقر (ع) : في كتاب علي صلوات الله عليه ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة ، يبارز الله بها ، وان اعجل الطاعات ثواباً لصلة الرحم ، وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتتمى اموالهم ويثرون ، وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها ، وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل .

وقال الصادق (ع) : اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال ، قيل : وما الحالقة ؟ قال : قطيعة الرحم . وجاء رجل اليه (ع) فشكى اقاربه ، فقال له : اكظم وافعل ، فقال : انهم يفعلون ويفعلون ، فقال : اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر

الله اليكم؟! . وكتب امير المؤمنين (ع) الى بعض عماله : مروا الاقارب ان يتزاوروا ، ولا يتجاوروا ، وذلك لان التجاور يورث التراحم على الحقوق ، وذلك ربما يورث التحاسد والتباغض . وقطيعة الرحم ، كما هو مشاهد في اكثر ابناء عصرنا واذا لم يتجاوروا وتباعدت ديارهم كان اقرب الى التعاطف كما قيل بالفارسية « دورى ودوستى »

وصل - ضد قطيعة الرحم:

وهي تشريك ذوي اللحمة والقربات بما ناله من المال والجاه وسائر خيرات الدنيا ، وهو اعظم القربات وافضل الطاعات .

قال الله سبحانه : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى (الى آخر الآية) . وقال : واتقوا الله الذي تساءلون به ، والارحام فان الله كان عليكم رقيباً . وقال : الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب (الى قوله) اولئك لهم عقبي الدار .

وقال رسول الله (ص) : اوصى الشاهد من امتي والغائب ، ومن في اصلاب الرجال وارجام النساء الى يوم القيامة : ان يصل الرحم ، وان كانت منه على مسيرة سنة ، فان ذلك من الدين . وقال (ص) : ان اعجل الخير ثواباً صلة الرحم . وقال (ص) من سره النساء ، في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه وقال (ص) : ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون ارحامهم فتمنى اعمالهم ، وتطول اعمالهم ، فكيف اذا

كانوا ابراراً برة. وقال «ص»: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر، وصلة الاخوان بعشرين، وصلة الرحم باربعة وعشرين. وقيل له (ص): اي الناس افضل؟ فقال: اتقاهم لله، واوصلهم للرحم، وامرهم بالمعروف، وانهاهم عن المنكر وقال «ص»: ان اهل البيت ليكونون فخراً تنمو امواهم ويكثر عددهم، اذا وصلوا ارحامهم. وقال «ص»: افضل الفضائل: ان تصل من قطعك، وتمطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. وقال «ص»: من سره ان يمد الله في عمره، وان يبسط في رزقه، فليصل رحمه، فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يارب صل من وصلني، واقطع من قطعني، فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها، فتهوى به الى اسفل قعر في النار.

وقال اميرالمؤمنين «ع»: صلوا ارحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به، والارحام، ان الله كان عليكم رقيباً. وقال الباقر «ع»: ان الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، هذا تمثيل للمعقول بالمحسوس، واثبت لحق الرحم على ابلغ وجه، وتعلقها بالعرش كناية عن مطالبتها حقها بمشهد من الله «١» وقال «ع»: صلة الارحام تحسن الخلق، وتسمح الكف، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق، وتنسى في الاجل. وقال «ع»: صلة الارحام تزكي الاعمال، وتنمي الاموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الاجل.

(١) او ان الله يخلق صورة باسم الرحم - كما ورد مثله في باب خلق الموت بصورة الشاة، الى غير ذلك.

قال الصادق « ع » : صلاة الرحم والبر ليهونان الحساب ، ويعصمان من الذنوب
فصلوا ارحامكم ، وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب . وقال « ع » :
صلاة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ، وهي منسأة في العمر ، وتقي مضارع السوء
وقال « ع » : صلاة الرحم ، وحسن الجوار ، يعمران الديار ، ويزيدان في الاعمار
وقال : ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الا صلاة الرحم ، حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث
سنين ، فيكون وصولاً للرحم ، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين
سنة ، ويكون اجله ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيكون قاطعاً للرحم ، فينقصه الله تعالى ثلاثين
سنة . ويجعل اجله الى ثلاث سنين ، والاخبار الواردة في فضيلة صلاة الرحم وعظم
مثوباتها اكثر من ان تحصى ، وما ذكرناه كاف لتنبيه الغافل .

عقوق الوالدين

وهو اشد انواع قطيعة الرحم ، اذ اخس الارحام وامتنها ما كان بالولادة ،
فيمتضاعف تأكد الحق فيها ، فهو كقطيعة الرحم ، اما يكون ناشئاً من الحقد والغیظ ،
او من البخل وحب الدنيا ، فيكون من رذائل احدى قوتي الغضب والشهوة .
ثم جميع ما يدل على ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقوق ، ولكونه اشد انواع
القطيعة وافظعها وردت في خصوص ذمه آيات واخبار كثيرة كقوله تعالى : وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احساناً ، اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما ، فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، وقول رسول الله (ص) :

كن باراً ، واقصر على الجنة . وان كنت عاقاً فاقصر على النار ، وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) (في كلام له) : اياكم وعقوق الوالدين ، فان ربح الجنة توجد من مسيرة الف عام ، ولا يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار ازاره خيلاء ، انما الكبرياء لله رب العالمين . وقوله « ص » : من اصبح مسخطاً لابويه ، اصبح له با بان مفتوحان الى النار . وعن ابي جعفر « ع » قال : ان ابي نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي ، والابن متكيء على ذراع الاب ، قال : فما كلمه ابي مقتاً له حتى فارق الدنيا . وقال الصادق « ع » : من نظر الى ابويه نظر ماقت ، وهما ظالمان له ، لم يقبل الله له صلاة . وقال الصادق « ع » : اذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطية الجنة ، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام ، الا صنفاً واحداً ، فقيل له : من هم ؟ قال : العاق لوالديه ، وقال « ع » : لو علم الله شيئاً هو ادنى من ابي ، لنهي عنه ، وهو ادنى العقوق ، ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه ، فيحد النظر اليهما . وسئل الكاظم « ع » : عن الرجل يقول لبعض ولده : يا بني انت وامي ، او بابوي انت ، اترى بذلك بأساً ؟ فقال : ان كان ابواه حيين فارى ذلك عقوقاً ، وان كانا قد ماتا فلا بأس ، والاخبار في ذم العقوق اكثر من ان تحصى ، وورد في بعض الاخبار القدسية : بعزتي وجلالي وارتماع مكاني لو ان العاق لوالديه يعمل باعمال الانبياء جميعاً لم اقبلها منه .

وروى ايضاً ان اول ما كتب الله في اللوح المحفوظ : اني انا الله لا آله الا انا ، من رضى عنه والداه ، فانا منه راض ، ومن سخط عليه والداه . فانا عليه ساخط وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال : كل المسلمين يروني يوم القيامة . الا

عاق الوالدين . وشارب الخمر . ومن سمع اسمي ولم يصل علي .
وقد ثبت من الاخبار والتجربة ان دعاء الوالد على ولده لا يرد ويستجاب البتة
ودلت الاخبار على ان من لا ترضى عنه امه . تشتد عليه سمكات الموت
وعذاب القبر . وكفى للعقوق ذماً انه ورد في الاسرائيليات : انه تعالى اوحى الى
موسى « ع » : ان من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا .

وصل - بر الوالدين

ضد العقوق « بر الوالدين » والا حسان اليها ، وهو افضل القربات واشرف
السماعات ، ولذلك ورد ما ورد من الحث عليه والترغيب اليه .
قال الله سبحانه : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيراً . وقال : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين احساناً .
وقال رسول الله (ص) : بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله . وقال (ص) : من اصبح مرضياً لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة .

وعن ابي عبد الله (ع) قال ان رجلاً اتى الى النبي (ص) ، فقال : يا رسول الله
اوصني ، فقال : لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت ، الا وقلبك مطمئن
بالايمان ، ووالديك فاطمهما وبرهما حين كانا اوميتين ، وان امراك ان تخرج من
اهلك وما لك فافعل ، فان ذلك من الايمان ، وعنه (ع) قال : جاء رجل وسأل

النبي (ص) عن بر الوالدين ، فقال : ابرر امك ابرر امك ابرر اباك ، ابررا باك ابررا باك ابررا باك ، وبدء بالام قبل الاب . وعنه (ع) قال : جاء رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله من ابر ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : اباك ، واتاه رجل آخر ، وقال : اني رجل شاب نشيط واحب الجهاد ولى والده تكبره ذلك ، فقال له النبي (ص) : ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحق لانسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة . وقال ابو عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) اتته اخت له من الرضاعة ، فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفتها لها فاجلسها عليها ، ثم اقبل يحدتها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل له : يا رسول الله صنعت باختك ما لم تصنع به وهو رجل ؟ فقال : لانها كانت ابر بوالديها منه .

وقيل للصادق (ع) : اي الاعمال افضل ؟ قال الصلوة لوقتها ، وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله . وقال له عليه السلام رجل ان ابي قد كبر جداً وضعف ، فنحن نحمله اذا اراد الحاجة ، فقال ان استطعت ان تلي ذلك منه فافعل ، ولقمه بيديك فانه جنة لك غداً . وقال له عليه السلام رجل : ان لي ابوين مخالفين ، فقال : برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا .

وقال رجل للرضا (ع) : ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما ، وتصدق عنهما ، وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما ، فان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة ، لا بالعقوق . وقد وردت اخبار اخر الامر في بابر والاحسان الى الوالدين وان كانا على خلاف الحق ، وقال (ع) : ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين ، ويصلى عنهما ، ويتصدق عنهما ، ويحج عنهما ،

ويصوم عنها ، فيكون الذي صنع لهما ، وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيراً كثيراً . واعلم ان حق كبير الاخوة على صغيرهم عظيم ، فينبغي محافظته ، قال رسول الله (ص) : حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على الولد .

تذويب - من الجوار

حق الجوار قريب من حق الرحم ، اذ الجوار يقتضي حقاً وراء ما تقتضيه اخوة الاسلام ، فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة ، فمن قصر في حقه عداوة او بخلا فهو آثم .

قال رسول الله (ص) : الجيران ثلاثة ، فمنهم من له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام ، وحق القرابة ، ومنهم من له حقان : حق الاسلام . وحق الجوار ومنهم من له حق واحد . الكافر له حق الجوار . فانظر كيف اثبت للكافر حق الجوار وقال « ص » : احسن مجاورة من جاورك تمكن مؤمناً . وقال « ص » من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . وقال « ص » لا ايمان لمن لم يامن جاره بوائمه . وقيل له « ص » فلا تة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق وتؤدي جاره بلسانها فقال « ص » لا خير فيها هي من اهل النار .

وعن علي (ع) قال ان رسول الله (ص) كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالتنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه .

وقال الصادق (ع) حسن الجوار زيادة في الاعمار وعامرة في الديار . وقال عليه السلام ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره وقال (ع) قال رسول الله (ص) ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع . وقال : ان يعقوب «ع» لما ذهب عنه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني ، اذهبت عيني ، واذهبت ابني ، فاوحى الله تبارك وتعالى اليه : لو امتها لاحتيتها لك ، اجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً ، وفي رواية اخرى فكان بعد ذلك ، يعقوب ينادي مناديه كل غداة ومساء من منزله على فرسخ : الا من اراد الغداء او العشاء فليأت الى يعقوب ، وفي بعض الاخبار : ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول : سل يا رب هذا لم منعي معروفه ، وسد بابي به دوني ؟

طلب العثرات

وتجسس العيوب والعورات واظهارها . ولاريب في كونه من نتائج العداوة والحسد . وربما حدث في القوة الشهوية ردائة توجب الاهزاز والانبساط من ظهور عيب بعض المسلمين . وان لم يكن عداوة وحقداً . كما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا

ومن تصفح الآيات والاخبار يعلم ان من يتتبع عيوب المسلمين . ويظهرها بين الناس اسوء الناس واخبثهم . قال الله تعالى : ولا تجسسوا . وقال سبحانه : ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقال رسول (ص) : من

اذاع فاحشة كان كمتدئها . ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى ير تكبه . وقال ﴿ص﴾
 كل امتي معا في الا المجاهرين . والمجاهرة ان يعمل الرجل سوء فيخبر به . وقال ﴿ص﴾
 من استمع خبر قوم وهم له كارهون . صبت في اذنيه الآ نك يوم القيامة . وعن
 ابي جعفر ﴿ع﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر من اسلم بلسانه
 ولم يسلم بقلبه . لا تتبعوا عثرات المسلمين . فانه من يتتبع عثرات المسلمين يتتبع الله عثراته
 ومن تتبع الله عثراته يفضحه وقال الباقر ﴿ع﴾ : من اقرب ما يكون العبد الى الكفر . ان
 يؤاخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما . وقال
 الصادق ﴿ع﴾ : من انب مؤمناً . انبه الله عزوجل في الدنيا والآخرة . وقيل
 للصادق ﴿ع﴾ : شيء يقوله الناس : عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ فقال : ليس حيث
 تذهب . انما عورة المؤمن ان يراه يتكلم بكلام يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به
 يوماً اذا غضب . وقال الباقر ﴿ع﴾ : قال رسول الله ﴿ص﴾ : ان اسرع الخير
 ثواباً البر . واسرع الشر عقوبة البغي . وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس
 ما يعمى عنه . وان يعير الناس بما لا يستطيع تركه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه .
 والاحبار الواردة بامثال هذه المضامين كثيرة .

وصل - ستر العيوب

ضد كشف العيوب سترها واخفاءها . وهو من اعظم شعب النصيحة . ولاحد

لثوابه كما يستفاد من الاخبار الكثيرة .

قال رسول الله ﴿ص﴾ من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة
وقال ﴿ص﴾ لا يستر عبد عيب عبد الا ستره الله يوم القيامة وقال ﴿ص﴾
لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وكفى بستر العيوب فضلاً
انه من اوصاف الله سبحانه . ومن شدة اعتناؤه بستر الفواحش انا ط ثبوت الزنا
وهو اخشها بما لا يمكن اتفاقه الا نادراً ، وهو مشاهدة اربعة عدول كالليل في المكحلة
فا نظر الى انه تعالى كيف اسبل الستر على العصاة من خلقه في الدنيا ، بتضييق الطرق
المؤدية الى كشفه ، ولا تظنن انك تحرم هذا الستر يوم تبلى السرائر ، فقد ورد في
الحديث : ان الله تعالى اذا ستر على عبده عورته في الدنيا ، فهو اكرم من ان
يكشفها في الآخرة .

وورد ايضاً : انه يؤتي يوم القيامة بعبد يبكي ، فيقول الله سبحانه له : لم تبكي ؟
فيقول : ابكي على ما سينكشف عني من عورتي او عيوبى عند الناس والملائكة ، فيقول
الله : عبدي ما افضحتك في الدنيا بكشف عيوبك وفواحشك وانت تعصيني وتضحك
فكيف افضحك اليوم بكشفها وانت لا تعصيني وتبكي . وفي خبر آخر : ان
رسول الله صلى الله عليه وآله يطلب يوم القيامة من الله سبحانه الا يحاسب امته
بحضرة من الملائكة والرسل وسائر الامم ، لئلا تظهر عيوبهم عندهم ، بل يحاسبهم
بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه وسواه صلى الله عليه وآله ، فيقول الله
سبحانه : يا حبيبي انا ارا ف بعبادي منك ، فاذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك ، فانا
اكره كشفها عندك ايضاً ، فاحاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عوراتهم غيري .

افشاء السر واذاعته

وهو اعم من كشف العيب ، اذا السر قد يكون عيباً وقد لا يكون بعيب
ولكن في افشائه ايذاء واهانة بحق الاصدقاء او غيرهم من المسلمين ، وهو مذموم
منهبي عنه قال رسول الله « ص » : إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت ، فهي امانة
وقال « ص » : الحديث بينكم امانة . وورد : ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك .
وقال عبد الله بن سنان للصادق « ع » عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ فقال نعم .
قلت : يعني سفلته ؟ قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره .

فصل - كتمان السر

ضد افشاء السر كتمانها ، وهي من الافعال المحمودة وقد امر به في الاخبار
قال رسول الله « ص » : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، اولئك
مصاييح الهدى ، وينا بيع العلم ، تتجلى عنهم كل مظامة ، ليسوا بالمذاييع البذر ،
ولا الجفافة المرائين . وقال امير المؤمنين « ع » : طوبى لعبد نومه لا يؤبه له ، يعرف
الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، اولئك مصاييح الهدى ، تتجلى
عنهم كل فتنة ، ويفتح لهم باب كل رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ، ولا الجفافة المرائين
وقال (ع) : قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا الخير تكونوا من اهله . ولا تكونوا

عجلاً مذاييع ، فان خياركم الذين اذا نظر اليهم ذكر الله ، وشراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة ، المبتغون للبراء المعاييب .

تنبيه النخبة

النميمة تطلق في الاكثر على ان يتم قول الغير الى المقول فيه ، كأن يقال فلان تكلم فيك بكذا وكذا ، او فعل فيك كذا وكذا ، وعلى هذا تكون نوعاً خاصاً من افشاء السر ، وهتك السر ، وهو الذي يتضمن فساداً او سعاية ، وقد تطلق على ما لا يختص بالمقول فيه ، بل على كشف ما يكره كشفه ، سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول او الكتابية او بالرمز والايحاء ، وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال ، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً على المنقول عنه ، او لم يكن ، وعلى هذا يكون مساوية لافشاء السر وهتك السر ، وحينئذ فكل ما يرى من اعمال الناس ، ولم يرضوا بافشاءه فاذا عتته نميمة فاللازم على كل مسلم ان يسكت عما يطلع عليه من احوال غيره ، الا اذا كان في حكايته نفع لمسلم او دفع لمعصية ، كما اذا رأى احداً يتناول مال غيره ، فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، واما اذا رآه يخون ما لا لنفسه ، فخكايته نميمة وافشاء للسر .

ثم الباعث على النميمة يكون غالباً ارادة السوء بالمحكي عنه ، فيكون داخلاً تحت الايذاء ، وربما كان باعته اظهار المحبة للمحكي له ، او التفريخ بالحديث ، او

الخوض في الفضول ، وعلى اي تقدير لاريب في ان النميمة ارضل الافعال
القييحة ، واشنعها .

وما ورد في ذمها من الآيات والايخبار لا يحصى كثرته . قال الله سبحانه هاز
مشاء بنميم ، مناع للخير معتد ائيم : عتل بعد ذلك زميم : والزيم هو ولد الزنا ،
فيستفاد من الآية ان كل من يمشي بالنميمة فهو ولد الزنا . وقال سبحانه : ويل لكل
همزة لمزة : اي النمام المغتاب . وقال رسول الله (ص) : لا يدخل الجنة تمام . وفي خبر
آخر : لا يدخل الجنة قتات : اي النمام . وقال (ص) احبكم الى الله احسنكم اخلاقاً
الموطنون اكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة ،
المفروقون بين الاحبة ، الملتمسون للبراء العثرات . وقال (ص) : الا انبئكم بشراركم ؟
قالوا بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفروقون بين الاحبة ، الباغون للبراء
المعائب . وقال (ص) : من اشار على مسلم كلمة ، ليشينه بها في الدنيا بغير حق شانها
الله في النار يوم القيامة . وقال (ص) : ايما رجل اشاع على رجل كلمة ، وهو منها
بريء ليشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله ان يدينه بها يوم القيامة في النار .
وقال (ص) : ان الله لما خلق الجنة ، قال لها تكلمي ، قالت : سعد من دخلني ، قال
الجبار جل جلاله : وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس : لا يسكنك
مدمن خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا قتات (وهو النمام) ، ولا ديوث ، ولا شرطي ،
ولا مخنث ، ولا قاطع رحم ، ولا الذي يقول على عهد الله ان افعل كذا وكذا
ثم لم يف به .

وقال الباقر عليه السلام : الجنة محرمة على المغتابين ، المشائين بالنميمة .

وقال (ع) : يحشر العبد يوم القيامة وما نادماً (١) فيدفع اليه شبهة المحجمة ، او فوق ذلك ، فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب انك لتعلم انك قبضتني ، وما سفكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه ، فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار ، فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه .

وقال الصادق (ع) : من روى على مؤمن رواية ، يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس ، اخرج الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان ولا يقباه الشيطان . وروى : انه اصاب بني اسرائيل قحط ، فاستسقى موسى مرات ثمان اجيب ، فأوحى الله تعالى اليه : اني لا استجيب لك ولمن معك ، وفيكم تمام قد اصر على النميمة ، فقال موسى (ع) : يارب من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ فقال : يا موسى انها كم عن النميمة واكون تماماً ، فتابوا باجمعهم فسقوا ، وروى : ان ثلث عذاب القبر من النميمة ، ومن عرف حقيقة النميمة يعلم ان النمام شر الناس واخبثهم ، كيف وهو لا ينمك من الكذب ، والغيبة ، والغدر ، والخيانة ، والغفل . . .

وروى محمد بن فضيل عن الكاظم (ع) انه قال له (ع) : جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه ، فاساله عنه ، فينكر ذلك ، وقد اخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي يا محمد : كذب سمعك وبصرك عن اخيك ، فان شهد عندك خمسون قسامة . فقال لك قولاً . فصدقه . وكذبهم (٢) ولا تزيعن عليه

(١) اي ما سفك دماً

(٢) المراد تكذيبهم عملاً بمعنى عدم الاذاعة عليه كما فسره (ع) ، لكن يلزم ان يأخذ حذره عنه كما في قصة الصادق (ع) مع ولده اسماعيل . كما انه يجب إجراء الحدود الشرعية بالشهادة اذا اجتمعت شرائطها .

شيئاً تشينه به . وتهدم مروته . فتكون من الذين قال الله : ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب شديد .
وقد روى عن أمير المؤمنين (ع) : ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل .
فقال (ع) يا هذا نحن نسئل عمن قلت . فان كنت صادقاً مقتناك . وان كنت
كاذباً عاقبناك . وان شئت ان نقتلك اقلناك قال : اقلني يا امير المؤمنين .
ونقل : ان رجلا زار بعض الحكماء وأخبره بخبر عن غيره . فقال : قد
أبطأت عنى الزيارة . وبغضت الى أخي . وشغلت قلبي الفارغ . وآهمت
نفسك الامينة .

تمة السعاية

السعاية هي النميمة . بشرط كون المحكى له من يخاف جانبه : كالسلاطين
والامراء والحكماء والرؤساء وأمثالهم . فهي أشد أنواع النميمة اثماً ومعصية
وهي ايضاً تكون من العداوة وحب المال وطمعه . فتكون من رداة القوتين
وخباثتها . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الساعي بالناس الى الناس
لغير رشده . يعنى ليس ولد الحلال . وذكرت السعاية عند بعض الأكابر .
فقال : ما ظنك بقوم يحمد الصدق من كل طبقة إلا منهم . ويلزم
عدم تصديق السام والساع لقوله : « ان جائكم فاسق بنبياً فتبينوا »

الفساد بين الناس

وهو في الأكثر يحصل بالتميمة . وان لم يوجب كل نعمة افساداً . ولاريب في كونه من المهلكات المؤدية الى النار قال الله سبحانه : الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل وينفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون . وقال رسول الله «ص» ان فساد ذات البين هي الحالقة

وصل - الاصلاح

وضده الاصلاح بين الناس ، وهو اعظم افراد النصيحة ، ولا غاية لمثوبته عند الله قال رسول الله (ص) : افضل الصدقة اصلاح ذات البين . وقال (ص) : اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة . وقال «ص» : ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس ، فينمي خيراً . وقال صلى الله عليه وآله : كل الكذب مكتوب . الا ان يكذب الرجل في الحرب . فان الحرب خدعة . او يكذب بين اثنين ليصلح بينهما الخ .

وقال الصادق (ع) : صدقة يحبها الله تعالى اصلاح بين الناس اذا تماسدوا . وتقارب بينهم اذا تباعدوا . وقال (ع) : للمفضل : اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة . فافتدها من مالي . وقال (ع) لابن عمار : ابلغ غني كذا وكذا في اشياء

امر بها . فقال له ابن عمار : فابلغهم عنك . واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت ؟ قال : نعم ان المصلح ليس بكذاب . وقال عليه السلام : المصلح ليس بكاذب يعني اذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الاصلاح لم يعد كلامه كذباً . وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس . لان ترك الكذب واجب . ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه .

الشَّمَاتة

وهي : اظهار ان ما حدث بغيره من البلية والمصيبة انما هو من سوء فعله واساءته ، والغالب صدوره عن العداوة او الحسد ، والتجربة والاخبار شاهدان على ان كل من شتم بمسلم في مصيبة لم يخرج من الدنيا حتى يبتلى بمثلها ويشتم به غيره فيها : قال الصادق (ع) : لا تبدي الشماتة لاختيك فيرحمه الله ، ويحلها بك . وقال (ع) : من شتم بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن .

المراء والجِدال والخصومة

اعلم ان المراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره واهانتة ، واظهار تفوقه وكياسته ، والجِدال مراء يتعلق باظهار المسائل الاعتقادية وتقريرها ، والخصومة لجاح في الكلام لاستيفاء مال او حق مقصود ، وهذه تكون تارة ابتداء وتارة اعتراضاً والمراء لا يكون الا اعتراضاً على كلام سبق ، فالمرء داخل

تحت الايذاء ، ويكون ناشئاً من العداوة او الحسد ، واما الجدال والخصومة فربما صدرا من احدهما ايضاً ، وربما لم يصدرا منه .

« وبالجملة » المراء والجدال والخصومة سوى ما استثنى ، من ذمائم الافعال ومبادئ اكثر الشرور والفتن ، ولذا ورد بها الذم الشديد في الاخبار ، قال رسول الله (ص) : من جادل في الخصومة بغير علم لم يزل في سخط حتى يزرع . وقال (ص) : ان ابغض الرجال الى الله الالاء الخصم . وقال (ص) : ما اتاني جبرئيل قط الا وعظني ، فأخر قوله لي : اياك ومشادة الناس فانها تكشف العورة ، وتذهب بالعرض . وقال امير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمراء والخصومة ، فانها يمرضان القلوب على الاخوان ، وينبت عليها النفاق . وقال علي بن الحسين عليه السلام : ويل امة فاسقا من لا يزال مما رياء ، ويل امة فاجراً من لا يزال مخاصماً ، ويل امة آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله ، وقال الصادق (ع) : لا تمارين حلماً ولا سفيهاً ، فان الحلیم يقلبك (١) والسفيه يؤذيك . وقال : اياكم والمشادة ، فانها تورث المعرفة ، وتظهر العورة . وقال (ع) : اياكم والخصومة ، فانها تشغل القلب ، وتورث النفاق وتكسب الضغائن . فمن تأمل فيما يدل على ذمها وسوء عاقبتها عقلاً ونقلها مع عدم ترتيب فائدة عليها وتذكر ما ورد في مدح تركها ، وفوائدها ضدها اعني : طيب الكلام يسهل عليه ان يتركها ولا يحوم حولها .

(١) يغلبك « خ »

وصل - طيب الكلام

ثم ان ضد الرذائل الثلاث : طيب الكلام ، وما ورد في مدحه وفي ثواب تركها اكثر من ان يحصى . قال رسول الله (ص) : ثلاث من لقي الله تعالى بهن دخل الجنة من اي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وان كان محقاً . وقال (ص) : يمكنكم من الجنة طيب الكلام ، واطعام الطعام . وقال (ص) : ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، اعدّها الله لمن اطعم الطعام ، واطاب الكلام . وقال (ص) : الكلمة الطيبة صدقة . وروى : ان عيسى (ع) صر به خنزير ، فقال : صر بسلامة فتميل له : يا روح الله ، تقول هذا لاخزير ؟ فقال : اكره ان اعود لساني الشر . وقال بعض الحكماء : الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح .

السخرية والاضغرائ

وهو محاكاة اقوال الناس ، او افعالهم ، او صفاتهم وخلقهم ، قولاً وفعلاً ، او ايماءً واشارة ، على وجه يتضح منه ، وهو مذموم شرعاً وعملاً قال الله جل شأنه لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم . وقال رسول الله (ص) : ان

المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة ، فيقال : هلم هلم ، فيجىء بكربه
وغمه ، فاذا اتى اغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر ، فيقال : هلم هلم فيجىء بكربه
وغمه ، فاذا اتى اغلق دونه ، فما يزال كذلك ، حتى يفتح له الباب ، فيقال له : هلم
هلم ، فما يأتيه . وقال ابن عباس في قوله تعالى : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها : الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة القهقهة
بذلك وفيه اشارة الى ان الضحك على الناس من الجرائم العظيمة .

المزاح

واصله مذموم منهي عنه ، وسببه اما خفة في النفس ، فيكون من رذائل القوة
الغضبية ، او ميل النفس وشهوتها اليه ، او تطيب خاطر بعض اهل الدنيا طمعاً في ما لهم
فيكون من رذائل القوة الشهوية ، وسبب الذم فيه انه يسقط المهابة والوقار ، وربما
ادى الى التباغض والوحشة والضعينة ، وربما انجر الى الهزل والاستهزاء ، وادخل
صاحبه في جملة المستهزأ بهم ، وربما صار باعثاً لظهور العداوة وربما جر الى اللعب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تمار اذك ، ولا تمازحه . وقال بعض
الاكابر لابنه يا بني لا تمازح الشريف ، فيحقد عليك ، ولا الدني فيجتريء عليك .
وقال آخر : اياكم والممازحة ، فانها تورث الضعينة ، وتجر الى القطيعة . وقال آخر :
المزاح مسلبة للبهاء ، ومقطعة للاصدقاء . وقيل : لسكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح
ومن مفاسد المزاح انه سبب للضحك ، وهو منهي عنه قال الله تعالى : فليضحكوا

قليلاً ، وليبكوا كثيراً . وقال رسول الله (ص) : ان الرجل ليتكلم بالكلمة ، فيضحك
بها جلسائه ، يهوى بها بعد من الشثيا . وقال : لو تعلمون ما اعلم ، لبكيتم كثيراً ،
ولضحكتكم قليلاً . وهو يدل على ان الضحك علامة الغفلة عن الآخرة .

وقال بعض : من كثر ضحكه قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن اكثر
من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه . وخاطب عارف نفسه . وقال : اتضحك ؟ !
ولعل ا كفاذك قد خرجت من عند القصار . وقال رجل لآخيه : ياخي هل اتاك انك
وارد النار ؟ قال نعم . قال : فهل اتاك انك خارج منها ؟ فقال : لا قال ففيم الضحك ؟ فما
رئى بعد ذلك ضاحكا حتى مات . ونظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم الفطر . فقال
ان كان هؤلاء قد غفر لهم . فما هذا فعل الشاكرين . وان كان لم يغفر لهم . فما هذا
فعل الخائفين . ثم المذموم من الضحك هو القهقهة . والتبسم الذي ينكشف فيه
السن ولا يسمع الصوت ليس مذموماً بل محمود لفعل النبي « ص » .

تذنيب المذموم منه المزاح

الحق ان المذموم من المزاح هو الافراط فيه . والمداومة عليه . او ما
يؤدي الى الكذب والغيبة وأمثالهما . ويخرج صاحبه عن الحق . واما القليل
الذي يوجب انبساط خاطر وطيبة قلب . ولا يتضمن ايذاء ولا كذباً ولا باطلا
فليس مذموماً . لقول النبي « ص » اني لامزح . ولا أقول إلا حقاً . ولما

روى انهم قالوا له (ص) : يا رسول الله انك تداعبنا ، فقال : اني وان داعبتكم فلا اقول الا حقاً . ولما روت العامة : انه (ص) كان كثير التبسم ، وكان افككه الناس وورد : ان رسول الله (ص) كسا ذات يوم واحدة من نسائه ثوباً واسعاً ، وقال لها : البسنيه واحمدي وجرى منه ذيلاً كذييل العروس . وقال (ص) : لا تدخل الجنة عجوز ، فبكت عجوز ، فقال : انك لست يومئذ بعجوز . وجاءت امرئة اليه وقالت : ان زوجي يدعوك ، فقال صلى الله عليه وآله : زوجك هو الذي بعينه بياض ، قالت : والله ما بعينه بياض ، فقال : بلى ان بعينه بياضاً ، فقالت : لا والله ، فقال : ما من احد الا بعينه بياض ، واراد به البياض المحيط بالحدقة . وجاءته امرأة اخرى ، وقالت : احملني يا رسول الله على بعير ، فقال : بل نحملك على ابن البعير ، فقالت ما اصنع به ، انه لا يحملني ، فقال صلى الله عليه وآله : هل من بعير الا وهو ابن بعير وكان صلى الله عليه وآله يد لع لسانه للحسين عليه السلام . فيرى لسانه فيهبس له . وقال لصهيب وبه رمد وهو ياكل التمر : اتأكل التمر وانت ارمد ؟ فقال : انما اكل بالشق الآخر ، فتبسم رسول الله (ص) حتى بدت نواجده ، وروى : ان خوات بن جبير كان جا لساً الى نسوة من بني كعب بطريق مكة ، وكان ذلك قبل اسلامه ، فطلع عليه رسول الله « ص » فقال : ما لك مع النسوة ؟ قال : يفتلن صغيراً لجل لي شرود فمضى رسول الله لحاجته ثم عاد ، فقال : يا ابا عبد الله اما ترك ذلك الجمل الشراد بعد ؟ قال : فسكت ، واستحييت ، وكنت بد ذلك استخفي منه حياء حتى اسامت وقدمت المدينة ، فاطلع على يوماً وانا اصلي في المسجد ، فجلس الى فطولت الصلوة ، فقال : لا تطول ، فاني انتظرك ، فلما فرغت ، قال يا ابا عبد الله اما ترك ذلك الجمل

الشراذ بعد؟ قلت والذي بعثك بالحق نبياً ما شرد منذ اسلمت ، فقال الله ا كبر ،
الله ا كبر ، اللهم اهد ابا عبد الله فحسن اسلامه . وكان نعيان الانصاري رجلاً مزاحاً
فاذا دخل المدينة شيء نفيس من اللباس او الطعام ، اشترى منه وجاء به الى
رسول الله (ص) ، ويقول : هذا اهديته لك ، فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به
الى رسول « ص » وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه ، فيقول له النبي صلى الله عليه
وآله : اولم تهده لنا؟ فيقول : لم يكن عندي والله ثمنه ، واحببت ان تأكل منه ،
فيتبسم رسول الله ، ويامر لصاحبه بثمنه .

الغيبية

وهي ان يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه ، سواء كان ذلك بنقص في بدنه ،
او في اخلاقه ، او في اقواله ، او في افعاله المتعلقة بدينه اودنياه ، بل وان كان بنقص
في ثوبه ، او داره ، او دابته ، والدليل على هذا التعميم (بعد اجماع الامة على ان
من ذكر غيره بما يكرهه اذا سمعه فهو مغتاب) ما روى عن رسول صلى الله عليه وآله
انه قال : هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال ذكرك اخاك بما يكره ،
قيل له ا رأيت ان كان في اخي ما اقول؟ قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته ، وان
لم يكن فيه فقد بهتته . وما روى انه ذكر رجل عنده فقالوا ما اعجزه ، فقال « ص »
اغتبتم اخاكم ، قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه ، قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
وما روى عن عائشة قالت دخلت علينا امرئة ، فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة

فقال عليه السلام اغتبت بها . وما روى انها قالت اني قلت لامرأة مرة ، وانا عند النبي « ص » ان هذه لطويلة الذيل . فقال لي الفظي الفظي فلغظت مضغعة لحم . وقد روى ان احد الشيخين قال للاخر ان فلاناً لتؤم . ثم طلب ادما من رسول الله ليأكلها به الخبز فقال « ص » قد ائتممتما . فقالا ما نعمامه . فقال بلى انكما اكلتما من لحم صا حبكما .

وسئل الصادق « ع » عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبت عليه امرأ قد ستره الله عليه ، لم يقم عليه فيه حد . وقال عليه السلام : الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه ، واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجاة ، فلا . وقال الكاظم عليه السلام : من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يفتبه ، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس ، اغتابه ، ومن ذكره بما ليس فيه بهتته .

ثم المستمع للغيبة احد المغتابين ، كما ورد به الخبر ، وقد دل على ذلك ايضاً ما تقدم من حديث الشيخين ، وما روى انه صلى الله عليه وآله لما رجم ماعزاً في الزنا قال رجل لا آخر : هذا اقعص كما يقعص الكلب ، فر النبي (ص) معها بجيفة ، فقال : انبشا من هذه الجيفة ، فقالا : يا رسول الله نتبش جيفة ؟ فقال : ما اصبتما من اخيكما اتين من هذه ، فجمع بينهما ، مع ان احدهما كان قائلاً والآخر مستمعاً .

فصل - في ذم الغيبة

لما علمت حقيقة الغيبة ، فاعلم انها اعظم المهلكات ، واشد المعاصي ، وقد نص

الله سبحانه على ذمها في كتابه ، وشبه صاحبها بأكل لحم الميتة . فقال : ولا تجسوا ولا يغترب بعضكم بعضاً ، يجب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً ؟ ! فكرهتموه . وقال سبحانه : لا يجب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ، وكان الله سميعاً عليماً . وقال سبحانه : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، والغيبة تتناول العرض ، وقال صلى الله عليه وآله : اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ، فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبة لا يغفر له ، حتى يغفر له صاحبه . وقال صلى الله عليه وآله : مررت ليلة اسرى بي على قوم يخمشون وجوههم باظافرهم فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : الذين يغتابون الناس ، ويقعون في اعراضهم . وخطب (ص) يوماً حتى اسمع العواتق في بيوتها ، فقال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه : لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته . وخطب صلى الله عليه وآله يوماً : فذكر الربا وعظم شأنه ، فقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان اربى الربا عرض الرجل المسلم . ومضى صلى الله عليه وآله على قبرين يعذب صاحبهما ، فقال : انها ليعذبان في كبيرة ، اما احدهما فكان يغتاب الناس ، واما الآخر لا يستبرأ من بوله ، ودعا بجريدة رطبة او جريدتين ، فكسرها . ثم امر بكل كسرة فغرست على قبر . وقال : اما انه يهون من عذابها ما كانتا رطبتين .

وروى انه صلى الله عليه وآله امر الناس بصوم يوم . وقال : لا يفطرن احد

حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء . فيقول يا رسول الله
 ظللت صائماً . فاذن لي لا فطر . فيأذن له . والرجل . والرجل . حتى جاء رجل فقال
 يا رسول الله فتاتان من اهلي ظللتا صائمتين . وانها تستحيان ان تأتياك . فاذن لهما
 لتفطرا . فاعرض عنه ثم عاوده فقال : انها لم تصوما . وكيف صام من ظل هذا اليوم
 يا كل لحوم الناس ؟ ! اذهب فرها ان كانتا صائمتين ان تستقيئنا . فرجع اليها فاخبرها
 فاستقائتا . فقالت كل واحدة منها حلقة من دم . فرجع الى النبي (ص) . فاخبره
 فقال : والذي نفس محمد بيده . لو بقيتا في بطنيهما لا كلتهما النار .

واوحى الله تعالى الى موسى من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة
 ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار . وقال (ص) : من مشى في غيبة
 اخيه وكشف عورته . كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم . فكشف الله
 عورته على رؤس الخلائق . ومن اغتاب مسلماً بطل صومه . ونقض وضوئه . فان
 مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله . وقال (ص) : الغيبة اسرع في
 دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه .

وقال صلى الله عليه وآله الجلوس في المسجد انتظاراً للصلوة عبادة ، ما لم
 يحدث ، ف قيل يا رسول وما الحدث ؟ قال الاغتيا ب ، وقال « ص » : من اغتاب
 مسلماً او مسامة لم يقبله الله صلواته ولا صيامه اربعين يوماً وليلة ، الا ان يغفر له
 صاحبه . وقال صلى الله عليه وآله : من اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يوجر على
 صيامه ، وقال (ص) : من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابداً ، ومن
 اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالدافياها

وبئس المصير . وقال عليه السلام كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يا كل من
لحوم الناس بالغيبة : فاجتنب الغيبة فانها ادم كلاب النار ، وقال صلى الله عليه وآله
ما عمر مجلس بالغيبة الا حذب بالدين ، فزهوا اسماعكم من استماع الغيبة ، فان القائل والمستمع
لها شريكان في الأثم . وقال (ص) : ما النار في التبن باسرع من الغيبة في حسنة العبد
وقال الصادق (ع) : من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعتة اذناه ، فهو من
الذين قال الله عزوجل : ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب اليم . وقال عليه السلام : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم صروته
ليسقط من اعين الناس ، اخرج الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقباه الشيطان
وقال عليه السلام : من اغتاب اخاه المؤمن من غير ترة بينها ، فهو شرك شيطان .
وقال (ع) : الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والاخبار الواردة في ذم الغيبة مما لا يكاد يمكن حصرها ، وما ذكرناه كاف
لا يقاظ الطالبين .

فصل - مسوغات الغيبة

لما عرفت ان الغيبة ذكر الغير بما يكرهه لو سمعه ، فاعلم ان ذلك انما يحرم
اذا قصد به هتك عرضه والتفكه به ، واضحاك الناس منه ، واما اذا كان ذلك لغرض
صحيح لا يمكن التوصل اليه الا به فلا يحرم ، والاغراض الصحيحة المرخصة له امور
(الاول) التظلم عند من له رتبة الحكم واحقاق الحقوق كالقضاة والمفتين والسلطين
فان نسبة الظلم والسوء الى الغير عندهم لاستيفاء الحق جاز ، لقول النبي صلى الله

عليه وآله : لصاحب الحق مقال . وقوله (ص) : لى الواجد يحل عرضه وعقوبته وعدم انكاره صلى الله عليه وآله على قول هند بحضرة : ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني اياي وولدي ، افاخذ من غير علمه ؟ وقوله (ص) لها : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف (الثاني) الاستعانة على رفع المنكر ورد العاصي الى الصلاح ، وانما يستباح بها ذكر مسائته بالقيصد الصحيح لا بدونه (الثالث) نصح المستشير في التزويج ، وايداع الامانة وامثالها ، وكذلك جرح الشاهد والمفتي والقاضي اذا سئل عنهم . قال رسول الله (ص) : اترعون عن ذكر الفاجر حتى لا يعرفه الناس ؟ اذكروه بما فيه يحذرهم الناس (الرابع) رد من ادعى نسباً ليس له (الخامس) القدح في مقالة اودعوى باطلة في الدين (السادس) الشهادة على فاعل المحرم حسبة (السابع) ضرورة التعريف فانه اذا كان احد معروفاً بلقب يعرب عن عيب ، وتوقف تعريفه عليه لم يكن اثم في ذكره (الثامن) كون المقول فيه مستحقاً للاستخفاف لتظاهره وتجاهره بفسق ، كالظلم والزنا وشرب الخمر وغير ذلك ، بشرط عدم التعدي عما يتظاهر به ، قال رسول الله عليه وآله : من التى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال « ص » : ليس لفاسق غيبة .

تذريب - كفارة الغيبة

كفارة الغيبة بعد التوبة والندم للخروج عن حق الله ان يخرج من حق من اغتابه ، وطريق الخروج من حقه ان كان ميتاً او غائباً لم يمكن الوصول اليه ، ان يكثر له من الاستغفار والدعاء ، ليحسب ذلك يوم القيامة من حسناته ، ويقابل بها

سيئة الغيبة ، وان كان حياً يمكن الوصول اليه ولم تبلغ اليه الغيبة ، وكان في بلوغها اليه مظنة العداوة والفتنة ، فليكثر له ايضاً من الدعاء والاستغفار ، من دون ان يخبره بها وان بلغت اليه ولم تبلغه ولم يكن في بلوغها ظن الفتنة والعداوة ، فليستحله معذراً متأسناً مبالغاً في الثناء عليه والتودد اليه ، وليواظب على ذلك حتى يطيب قلبه ويحله ، فان لم يطب قلبه من ذلك ولم يحله ، كان اعتذاره وتودده حسنة يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة و الدليل على هذا التفصيل قول الصادق (ع) : وان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه ، فان لم تبلغه لم تلحقه فاستغفر الله . (١)

تقديم - البهتان

قد ظهر مما تقدم ان البهتان ان تقول في مسلم ما يكرهه ولم يكن فيه ، قال الله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو اثماً ، ثم يرم به بريئاً ، فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه ، اقامه الله على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه ، وقال الصادق (ع) من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه ، بعثه الله عز وجل في طينة خبال ، حتى يخرج مما قال ، قلت : وما طينة خبال ؟ قال : صديد يخرج من فروج المومسات .

(١) ماورد في باب الغيبة : من قبيء اللحم ونحوه ، كان بالاعجاز . وقوله : كذب من زعم الخ يراد اشتراك الشيطان (ظ)

وصل

﴿ المدح ومواضع حسنه وقبيحه ﴾

الغيبية لما كانت راجعة الى الذم فضدها : المدح ودفع الذم ، والبهتان لما كان كذباً فضده الصدق ، ولا ريب في ان مدح المؤمن في غيبته وحضوره بمدوح مندوب اليه ، لكونه ادخالا للشروع عليه ، وقد علم مدحه وثوابه ولما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وآله : اتى على اصحابه ، وأنه قال للجماعة لما أثنوا على بعض الموتى : وجبت لكم الجنة ، وأنتم شهداء الله في الارض . ولما ورد من ان لبني آدم جلساء من الملائكة . فاذا ذكر احد أخاه المسلم بخير ، قالت الملائكة : ولك مثله ، واذا ذكره بسوء ، قالت الملائكة : يابن آدم المستور عورته ، اربع على نفسك ، واحمد الله اذ ستر عورتك ، ولكنه ليس راجحاً مندوباً على الاطلاق ، بل اذا سلم من آفاته ، وهي ان يكون صادقاً لا يفرط المادح فيه بحيث ينتهي الى الكذب ، والا يكون المادح فيه مرائياً منافقاً ، بان يكون غرضه اظهار الحب مع عدم كونه محباً في الواقع ، سواء كان صادقاً فيما ينسبه اليه من المدح ام لا ، والا يمدح الظالم والفاسق وان كان صادقاً فيما يقول في حقه ، لانه يفرح بمدحه وادخال الفرح على الظالم او الفاسق غير جائز . قال رسول الله (ص) : ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق ، والا يحدث في الممدوح كبراً او اعجاباً يوجبان هلاكه ، ولا يمدحه في وجهه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل مدح بحضرته رجلاً آخر :

ويحك قطعت عنق صاحبك ، لو سمعها ما افلح . وقال « ص » : اذا مدحت اخاك في وجهه ، فكأنما امررت على حلقة موسى . وقال ايضا لمن مدح رجلا : عقرت الرجل عقرك الله . وقال « ص » : لومشى رجل الى رجل بسكين مرهف ، كان خيرا له من ان يثنى عليه في وجهه ، واذا مدح احد في وجهه يقول ما قال امير المؤمنين عليه السلام لما اتى عليه : اللهم اغفر لي مالا يعامون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيرا مما يظنون .

فصل - في الكذب

وهو اما في القول او في غيره ، وهو اقبح الذنوب واخشها ، واخبث العيوب واشنعها . قال الله سبحانه : « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون . وقال سبحانه : فاعقبهم تماقا في قلوبهم الى يوم يلقونه ، بما اختلفوا الله ما وعدوه ، وبما كانوا يكذبون » . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار . وقال « ص » : المؤمن اذا كذب من غير عذر ، لعنه سبعون الف ملك ، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ، فيلعنه حملة العرش ، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زينة ، اهوئها كمن زنى مع امه وسئل صلى الله عليه وآله : يكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم ، قيل : ويكون بخيلا قال : نعم ، قيل : ويكون كذابا ؟ . قال : لا ، وقال (ص) : كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق ، وانت له به كاذب . وقال (ص) : الكذب ينقص الرزق . وقال (ص) : ويل للذي يحدث فيكذب ، ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل

له . وقال (ص) : رأيت كان رجلاً جاثي ، فقال لي : قم ، فقامت معه ، فإذا أنا برجلين ، أحدهما قائم ، والآخر جالس ، ويبدو القائم كلوب من حديد ، يلتمه في شدق الجالس ، فيجذبه حتى يبلغ كاهله ، ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر ، فيمده ، فإذا مده رجوع الآخر كما كان ، فقلت للذي أقامني : ما هذا ؟ فقال : هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وآله : الا أخبركم با كبر الكبائر ؟ الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، اي : الكذب . وقال (ص) : ان العبد ليكذب الكذبة ، فيتباعد الملك منه مسيرة ميل ، من نبت ما جاء به . وقال (ص) : ان للشيطان كحلاً ، ولعوقاً ، ونشوقاً ، فاما لعوقه فالكذب ، واما نشوقه فالغضب واما كحله فالنوم . وقال روح الله لاصحابه : من كثر كذبه ذهب بهائه .

وقال امير المؤمنين (ع) : لا يجد العبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده . وقال (ع) : اعظم الخطايا عند الله اللسان والكذب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة .

وقال علي بن الحسين (ع) : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير ، في كل جد وهزل ، فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير .

وقال ابو جعفر (ع) : ان الله عزوجل جعل للشرا اقفالا ، وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب ، والكذب شر من الشراب . وقال (ع) : الكذب هو خراب الايمان . وقال (ع) : ان اول من يكذب الكذاب الله عزوجل ، ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم انه كاذب .

وقال الامام الزكي العسكري : جعلت الخبائث كلها في بيت ، وجعل مفتاحها

الكذب . والايخبار الواردة في ذم الكذب اكثر من ان تحصى ، واشد انواع الكذب اثماً ومعصية ، الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة ، وكنفاه ذماً انه يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة على الاقوى .

قال الصادق (ع) : ان الكذبة لتفطر الصائم ، قال الراوي : واينا لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت ، انما الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله ، وعلى الأئمة عليهم السلام ، وقال (ع) : الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلام ، من الكبائر . وذكر عنده (ع) الحائك ، وكونه ملعوناً ، فقال : انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله . وقال الباقر (ع) : لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفة .

وللكذب مسوغات ذكرت في الفقه ، واليك بعض الاخبار الواردة ، روى : ان رسول الله (ص) لم يرخص في شيء من الكذب ، الا في ثلاث ، الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها . وقال صلى الله عليه وآله : ليس بكذاب من اصلاح بين اثنين فقال خيراً . وقال (ص) : كل الكذب يكتب على ابن آدم ، الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما . وقال (ص) : كل الكذب مكتوب كذباً لا محالة ، الا ان يكذب الرجل في الحرب ، فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما ، او يحدث امرأته يرضيها . وقال صلى الله عليه وآله : لا كذب على المصلح .

وقال الصادق «ع» : كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً ، الا كذباً في ثلاثة رجل كايد في حروبه ، فهو موضوع عنه ، او رجل اصلاح بين اثنين ، يلقي هذا

بغير ما يلقي به ذلك ، يريد بذلك الاصلاح ما بينها ، اورجل وعداهله شيئاً وهو لا يريد ان يتم لهم . وقال (ع) : الكلام ثلاثة : صدق ، وكذب ، واصلاح بين الناس قيل له : وما الاصلاح بين الناس ؟ قال : تسمع في الرجل كلاماً يبلغه فيخبت نفسه ، فتلقاه وتقول قد سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا ، خلاف ما سمعت منه ثم ان المبالغة ، والاغراق ، والتورية ، والمزاح ، خارجة عن الكذب الابعض اقسامها روى في الاحتجاج : انه سئل الصادق عليه السلام : قال بل : فعله كبيرهم هذا ، فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ، قال : ما فعله كبيرهم ، وما كذب ابراهيم ، قيل وكيف ذلك ؟ فقال : انما قال ابراهيم : فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، اي : ان نطقوا فكبيرهم فعل ، وان لم ينطقوا فلم يعمل كبيرهم شيئاً ، فما نطقوا وما كذب ابراهيم عليه السلام وسئل عن قوله تعالى (في سورة يوسف) : ايها العيرانكم لسارقون ، قال : انهم سرقوا يوسف من ابيه ، الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون : قالوا نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقم صواع الملك ، انما سرقوا يوسف من ابيه . وسئل عن قول ابراهيم : فنظر نظرة في النجوم ، فقال اني سقيم ، قال : ما كان ابراهيم سقيماً وما كذب ، انما عنى سقيماً في دينه اي مرتاداً . وروى عن النبي صلى الله عليه وآله في المزاح قوله : لاتدخل الجنة عجوز ، وفي عين زوجك بياض ، ونحملك على ولدبعير ثم اعلم ان من الكذب الذي عظم ذنبه ويتساهل فيه : الكذب في حكاية المنام قال رسول الله (ص) : ان من اعظم النغرية ان يدعي الرجل الى غير ابيه . او يرى عينيه في المنام ما لم ير او يقول على ما لم اقل . وقال (ص) : من كذب في حلم . كلف يوم القيامة ان يمقد بين شعيرتين .

تزييب

شهادة الزور واليمين الكاذب وخلف الوعد

من انواع الكذب شهادة الزور . واليمين الكاذب . وخلف الوعد
ويدل على ذم الاول قوله تعالى في صفة المؤمنين : والذين لا يشهدون الزور . واذا
صروا باللغو صروا كراماً . وقول النبي (ص) : شاهد الزور كعابد الوثن ، وعلى ذم
الثاني قول النبي (ص) : التجارهم الفجار ، فقيل يارسول الله اليس الله قد احل البيع ؟
فقال : نعم ، ولكنهم يخلفون فيما عمو ، ويحدثون فيكذبون . وقوله « ص » : ثلاث
نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم . ولا يزكيهم : المنان بعميته . والمنفق
سلعته بالحلل الفاجر . والمسبل ازاره . وقوله « ص » : ما حلف حالف بالله .
فادخل فيها مثل جناح بعوضة ؟ الا كانت نكسة في قلبه الى يوم القيامة . وقوله « ص »
ثلاث يشنأهم الله : التاجر او البايع الخلاف ، والفقير المختال ، والبخيل المنان ، وعلى
ذم الثالث قول النبي صلى الله عليه واله : من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر ، فليف
اذا وعد . وقول الصادق عليه السلام : عدة المؤمن اخاه نذر ، لا كفارة له ، فمن
اخلف فبخلف الله تعالى بدأ ، ولقته تعرض ، وذلك قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون . وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله : اربع من كن فيه كان منافقاً ، ومن كانت فيه خلة منهن كانت
فيه خلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا عاهد

غدر ، واذا خاصم فجر .

وصل - الصدق ومدحه

ضد الكذب : الصدق ، وهو اشرف الصفات المرضية ، ورئيس الفضائل النفسية وما ورد في مدحه وفائده من الآيات والاحبار مما لا يمكن احصاؤه . قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وقال : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وقال : الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار . وقال سبحانه انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (الى قوله) اولئك هم الصادقون وقال عز وجل : ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر (ثم قال) والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقبلوا الى بست . اتقبل لكم بالجنة : اذا حدث احدكم فلا يكذب . واذا وعد فلا يخلف . واذا ائتمن فلا يخن . وغضوا ابصاركم . وكفوا ايديكم . واحفظوا فروجكم . وعن الصادقين عليها السلام : ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً . وعن الصادق عليه السلام : قال كونوا دعاة الناس بالخير بغير السننكم . ليروا منكم الاجتهاد . والصدق . والورع . وعنه عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله . ومن حسنت نيته زيد رزقه . ومن حسن بره باهل بيته مدله في عمره . وعنه عليه السلام : قال لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده . فان ذلك شيء اعتاده . ولو تركه لاستوحش لذلك . ولكن انظروا الى صدق حديثه . واداء امانته . وقال عليه السلام لبعض اصحابه : انظر الى ما بلغ به علي

عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله . فالزمه . فان عليا عليه السلام انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله . بصدق الحديث . واداء الامانة . وعنه عليه السلام قال ان الله لم يبعث نبيا . الا بصدق الحديث . واداء الامانة الى البر والفاجر . وقال عليه السلام : اربع من كن فيه كمل ايمانه ، ولو كان ما بين قرنه الى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك . قال : هي الصدق . واداء الامانة . والحياء . وحسن الخلق .

تنبيه - اللسان اضر الجوارح

اعلم ان اكثر ما تقدم من الرذائل المذكورة من الكذب والغيبة والبهتان . والشتم والسخرية . والمزاح والتكلم بما لا يعني والفضول . والخوض في الباطل من آفات اللسان . وهو اضر الجوارح بالانسان واعظمها اهلاكا له . وآفاته اكثر من آفات سائر الاعضاء . والآيات والاحبار الواحدة في ذمه . وفي كثرة آفاته وفي الامر بحفاظته ، والتحذير عنه كثيرة ، وهي بعمومها تدل على ذم جميع آفاته مما مر ومما يأتي ، قال الله سبحانه : ما يمنع من قول الا ليه رقيب عتيد . وقال : لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال رسول الله (ص) : من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه . انكفل له بالجنة . وقال (ص) من وقى شر قبقبه . وذذب به . وتلقه . فقد وقى . والقبقب البطن . والذذب الفرج . واللق-لق اللسان . وقيل له (ص) ما النجاة ؟ قال املك عليك لسانك . وقال (ص) اكبر ما يدخل الناس النار الا جوفان الفم . والفرج .

والمراد بالفم اللسان . وقال (ص) : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم . وقال له رجل : ما اخوف ما يخاف علي ؟ فاخذ بلسانه ، وقال هذا . وقال (ص) : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه . وقال « ص » : اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان ، فتقول : اتق الله فينا ، فاما نحن بك ، فان استقمتم استقمنا ، وان اعوججت اعوججنا . وقال له « ص » رجل : اوصني ، فقال « ص » : اعبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك في الموتى ، وان شئت انبأتك بما هو املك لك من هذا كله ، وأشار بيده الى لسانه . وقال « ص » : ان الله عند لسان كل قائل ، فليتق الله امرؤ على ما يقول . وقال « ص » : من لم يحسب كلامه من عمله ، كثرت خطاياه ، وحضر عذابه . وقال (ص) يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذبه شيئاً من الجوارح ، فيقول : اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح ، فيقال له : خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتدبت بها الفرج الحرام ، وعزتي وجلالي لا عذبتك بعذاب لا اعذب به شيئاً من جوارحك . وقال « ص » : ان كان في شيء شؤم ففي اللسان .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لرجل يتكلم بفضول الكلام : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك ، فتكلم بما يعينك ، ودع مالا يعينك . وقال عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه .

وقال السجاد عليه السلام ان لسان ابن آدم يشرف في كل يوم على جوارحه كل صباح ، فيقول كيف اصبحتم ، فيقولون بخير ان تركتنا ، ويقولون الله الله فينا

ويناشدونه ، ويقولون انما نثاب ونعاقب بك .
وقال الصادق عليه السلام مامن يوم الاوكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان
يقول نشدتك الله ان نعذب فيك .

تقديم - الصمت

لما علمت كون اللسان شر الاعضاء وكثرة آفاته وذمه ، فاعلم انه لانجاة من
خطره الا بالصمت ، وقد اشير فيما سبق ان الصمت ضد لجميع آفات اللسان ، وبالمواظبة
عليه تزول كلها ، وفضيلته عظيمة وفوائده جسيمة ، فان فيه جمع الهم ودوام الوقار
والفراغ للعبادة والفكر والذكر والسلامة من تبعات القول .

ولذا مدحه الشرع وحث عليه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صمت نجا
وقال (ص) : الصمت حكم وقليل فاعله . وقال صلى الله عليه وآله : من كف
لسانه ستر الله عورته . وقال (ص) : الا اخبركم بايسر العباداة واهونها على البدن :
الصمت ، وحسن الخلق . وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً
اوليسكت . وقال (ص) : رحم الله عبداً تكلم خيراً فغنم ، اوسكت عن سوء فسلم
وجاء اليه (ص) اعرابي ، وقال : دنني على عمل يدخلني الجنة ، قال اطعم الجائع ، واسق
الظمان ، وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فان لم تطق فكف لسانك الا من خير .
وقال (ص) : اخزن لسانك الا من خير ، فانك بذلك تغلب الشيطان . وقال (ص) :
اذا رايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه ، فانه يلحق الحكمة . وقال (ص) : الناس

ثلاثة : غانم ، وسالم ، وشاحب ، فالغانم الذي يذكر الله ، والسالم الساكت ، والشاحب الذي يخوض في الباطل . وقال (ص) : ان لسان المؤمن وراء قلبه ، فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ، ثم امضاه بلسانه ، وان لسان المنافق امام قلبه ، فاذا هم بشيء امضاه بلسانه ، ولم يتدبره . وقال (ص) : امسك لسانك ، فانها صدقة تصدق بها على نفسك ، ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يحزن من لسانه . وقال (ص) لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة ؟ قال بلى يا رسول الله قال انل مما انالك الله ، قال فان كنت احوج ممن انيله ؟ قال فانصر المظلوم . قال فان كنت اضعف ممن انصره . قال فاصنع للاخرق - يعني اشر عليه - قال فان كنت اخرق ممن اصنع له . قال فاصمت لسانك الا من خير . اما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال . تجررك الى الجنة . وقال (ص) نجاة المؤمن حفظ لسانه وجاء رجل اليه صلى الله عليه واله . فقال يا رسول الله اوصني . قال احفظ لسانك . قال يا رسول الله اوصني . قال احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السميتهم . وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام : دلنا على عمل ندخل به الجنة ، قال : لا تنطقوا ابداً ، قالوا : لانستطيع ذلك ، قال : فلا تنطقوا الا بخير ، وقال عليه السلام ايضاً العبادة عشرة اجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء في الفرار عن الناس . وقال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ، ولكن لا يعامون . وقال لقمان لابنه ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب .

وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كان ابو ذر يقول يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ، ومفتاح شر ، فاختم على لسانك ، كما تختم على ذهبك وورقك ، وقال (ع) انما شيعتنا الخرس . وقال الصادق «ع» لمولى له يقال له سالم بعد ان وضع يده على شفتيه : يا سالم احفظ لسانك تسلم ، ولا تحمل الناس على رقابتنا . وقال عليه السلام : في حكمة آل داود ، على العاقل ان يكون عارفا بزمانه ، مقبلا على شأنه حافظاً للسانه . وقال عليه السلام لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً . وقال عليه السلام النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل . وقال (ع) الصمت كنز وافر ، وزين الحليم وستر الجاهل . وقال ابو الحسن الرضا (ع) احفظ لسانك تعز ، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك . وقال (ع) من علامات الفقه الحليم والعلم والصمت ، ان الصمت باب من ابواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير . وقال «ع» كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك بعشر سنين .

فصل

ذم حب الجاه والشهرة

اعلم ان حب الجاه والشهرة من المهلكات العظيمة ، وطالبها طالب الافات الدنيوية والاخروية ، ومن اشتهر اسمه وانتشر صيته لا يكاد ان تسلم دنياه وعقباه ، الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب للشهرة منه ، ولذا ورد في ذمها ما لا يمكن

احصاؤه من الآيات والاحبار . قال الله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . وقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . وهذا بعمومه متناول لحب الجاه لانه اعظم لذة من لذات الحياة الدنيا واكبر زينة من زينتها . وقال رسول صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل . وقال صلى الله عليه وآله ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فساداً من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم . وقال « ص » حسب امرئ من الشر « الا من عصمه الله » ان يشير الناس اليه بالاصابع .

وقال امير المؤمنين عليه السلام تبذل ولا تشتهر ، ولا ترفع شخصك لتذكر ، وتعلم واكرم ، واصمت تسلم ، تسر الابرار وتقيظ الفجار . وقال الباقر عليه السلام لا تطلبن الرياسة ، ولا تسكن ذنباً ، ولا تاكل الناس بنا فيفترك الله ، الحديث . وقال الصادق « ع » اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون ، فوالله ما خنقت النعال خلف رجل الاهلك واهلك . وقال « ع » ملعون من ترأس ، ملعون من هم بها ، ملعون من حدث بها نفسه . وقال « ع » من اراد الرياسة هلك . وقال « ع » اتري لا اعرف خياركم من شراركم ، بلى والله ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه . انه لا بد من كذاب او عاجز الرأي .

فصل - حب الخمول

ضد حب الجاه والشهرة حب الخمول ، وهو شعبة من الزهد . كما ان حب الجاه

شعبة من حب الدنيا • فحب الدنيا والزهد ضدان •
ثم الخمول من صفات المؤمن ، وخصال الموقنين ، وقد كانت طوائف العرفاء
المتوحدين ، ومن يماثلهم من سلفنا الصالحين ، محبين له طالبين اياه ، وكل من
عرف الله واحبه وانس به كان محباً للخمول ، متوحشاً من الجاه وانتشار
الصيت ، كما تنادي به كتب السير والتواريخ ، وقد وردت بمدحه اخبار كثيرة
كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان اليسير من الرياء شرك ، وان
الله يحب الاتقياء الاخفياء ، الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصاييح الهدى ، يتحول من كل غبراء مظلمة : وقوله (ص) : رب ذي
طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ، لو قال اللهم اسألك الجنة ، لاعطاه
الجنة ، ولم يعطه من الدنيا شيئاً . وقوله (ص) : الا ادلكم على اهل الجنة ؟
كل ضعيف مستضعف ، لو اقسم على الله لابره . وقوله (ص) : ان اهل الجنة
كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، الذين اذا استاذنوا على الامراء لم
يؤذن لهم ، واذا خطبوا النساء لم ينكحوا ، واذا قالوا لم ينصت لهم ، حوائج
احدهم تتخاقل في صدره ، لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم .
وقوله (ص) : ان من امتي من لو اتى احدكم يسأله ديناراً لم يعطه اياه ، او يسأله
درهما لم يعطه اياه ، ولو سئل الله تعالى الجنة ، لاعطاها اياه ، ولو سأله الدنيا
لم يعطها اياه ، وما منعها اياه لهوانه عليه . وقوله (ص) : قال الله عز وجل ان
من اغبط اوليائي عندي : رجلاً خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة ، احسن
عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً ، فصبر عليه ،

عجبت منيته ، فقل ترائه ، وقل بواكيه .

وورد ان الله تعالى يقول في مقام الامتنان على بعض عبده : الم انعم عليك الم استرك ، الم اخمل ذكرك .!؟

حب المدح وكرهه النزم

وهما من نتائج حب الجاه ، ومن المهلكات العظيمة ، اذ كل محب للمدح والثناء خائف من الذم ، يجعل افعاله وحركاته على ما يوافق رضى الناس رجاء للمدح ، وخوفاً من الذم ، فيختار رضى المخلوق على رضى الخالق ، فيرتكب المحظورات ، ويترك الواجبات ، ويتهاون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعدى عن الانصاف والحق ، وكل ذلك من المهلكات ، وليس للمؤمن ان يحوم حولها بل المؤمن من لم يؤثر قط رضى المخلوق على رضى الخالق ولا تأخذه في الله لومة لأثم ولعظم فساد حب المدح وبعض الذم ورد في ذمها ما ورد في الاخبار . قال رسول الله : انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الشناء وقال (ص) : رأس التواضع ان تكره ان تذكر بالبر والتقوى . وقال (ص) : لرجل اثنى على اخر بمحضرته : لو كان صاحبك حاضراً فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار . وقال (ص) لمادح آخر : ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما افلح الى يوم القيمة . وقال (ص) : الا لا تمدحوا واذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب . وقال (ص) ويل للصاييم وويل للقائم وويل لصاحب التصوف

الامن فقيل : يارسول الله الامن ؟ فقال : الامن تزهدت بنفسه عن الدنيا وابتغى
المدحة واستحب المذمة . والمراد من صاحب التصوف من يلبس الصوف زهداً (م)

فصل - ذم الرياء

الرياء من الكبائر الموبقة ، والمعاصي المهلكة ، وقد تعاضدت الآيات والاحبار
على ذمه قال الله سبحانه : فويل للمصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم
يرآؤن ويمنعون الماعون . وقال سبحانه : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه احداً وقال سبحانه : يرآون الناس ، ولا يذكرون
الله الا قليلاً . وقال : كالذي ينفق ماله رياء الناس .

وقال رسول الله (ص) : ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر ، قالوا :
وما الشرك الاصغر ؟ قال : الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرآئين اذا
جازى العباد باعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم ترآؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء . وقال (ص) : استعينوا بالله من جب الحزن ، قيل : وما هو
يارسول الله ؟ قال : واد في جهنم اعد للقراء المرآئين . وقال (ص) : يقول الله تعالى
من عمل لي عملاً اشرك فيه غيري فهو له كله ، وانا منه بريء ، وانا اغنى الاغنياء
عن الشرك . وقال «ص» لا يقبل الله تعالى عملاً فيه مثقال ذرة من رياء . وقال (ص)
ان ادنى الرياء شرك . وقال (ص) ان المرأى ينادي عليه يوم القيامة : يا فاجر ،
يا غادر ، يا مرأى ، ضل عمالك ، وحبط اجرك ، اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل

له وكان (ص) يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : اني تخوفت على امتي الشرك ،
 اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمساً ولا قرأ ولا حجراً ، ولكنهم يراؤون باعمالهم
 وقال (ص) : سيأتي على الناس زمان تحبث فيه سرايرهم ، وتحسن فيه علانيتهم
 طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ،
 يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم . وقال : (ص) ان الملك
 ليصعد بعمل العبد مبهجاً به ، فاذا صعد بحسناته ، يقول الله عز وجل : اجعلوها
 في سجين ، انه ليس اياي اراد به . وقال (ص) : ان الحفظة تصعد بعمل العبد
 الى السماء السابعة : من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع ، لها دوي كدوي
 الرعد ، وضوء كضوء الشمس ، معه ثلاثة آلاف ملك ، فيجاوزون به الى السماء
 السابعة ، فيقول لهم الملك الموكل بها قوموا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ،
 اضربوا به جوارحه ، اقبلوا به على قلبه ، اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به
 وجه ربي ، انه اراد بعمله غير الله ، اراد رفعة عند الفقهاء ، وذكرأ عند العلماء
 وصيتاً في المدائن ، امرني ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ، وكل عمل لم
 يكن لله خالصاً فهو رياء ، ولا يقبل الله عمل المرأى . وقال (ص) : وتصعد
 الحفظة بعمل العبد : من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
 وذكر الله تعالى ، وتشيمه ملائكة السموات ، حتى يقطع الحجب كلها الى الله
 فيقنعون به بين يديه ، ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال : فيقول الله تعالى
 لهم : انتم الحفظة على عمل عبدي ، وانا الرقيب على نفسه ، انه لم يردني بهذا
 العمل ، واراد به غيري ، فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم : عليه لعنتك ولعنتنا

وتقول السموات كلها : عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن
وقال امير المؤمنين (ع) : اخشوا الله خشية ليست بتعذير ، واعملوا بغير

رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله الى عمله يوم القيامة .

وقال الباقر (ع) الابقاء على العمل اشد من العمل ، قيل : وما الابقاء
على العمل ؟ قال يصل الرجل بصلة ، وينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فكتبت
له سرآ ، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له رياء .
وقال الصادق (ع) قال الله تعالى : انا خير شريك ، فمن عمل لي ولغيري
فهو لمن عمله غيري . وقال (ع) : قال الله تعالى : انا اغني الاغنياء عن الشريك
فمن اشرك معي غيري في عمل لم اقبله ، الا ما كان لي خالصاً . وقال عليه السلام
كل رياء شرك ، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه
على الله .

وعن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل : فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه احداً قال : الرجل يعمل شيئاً من
الثواب لا يطلب به وجه الله ، انما يطلب تزكية الناس ، يشتهي ان يسمع به
الناس ، فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ، ثم قال : ما من عبد اسر خيراً ، فذهبت
الايام ابداً ، حتى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد يسر شراً ، فذهبت الايام ،
حتى يظهر الله له شراً . وقال (ع) : ما يصنع احدكم ان يظهر حسناً ويسر
سيئاً ، اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك ، والله عز وجل يقول :
(بل الانسان على نفسه بصيرة) ان السريرة اذا صححت قويت العلانية وقال (ع)

من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله ، اظهر الله له اكثر مما اراده به ، ومن اراد الناس بالكثير من عمله ، في تعب من بدنه وسهر من ليله ، ابى الله الا ان يقلله في عين من سمعه ، وقال (ص) لعباد البصري : ويلك يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له . وقال عليه السلام : اجعلوا امركم هذا لله ، ولا تجعلوه للناس ، فانه ما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فهو لا يصعد الى الله .

وقال الرضا عليه السلام لمحمد بن عرفة : ويحك يا بن عرفة ، اعملوا لغير رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ، ويحك ما عمل احد عملاً الا رداه الله به ، ان خيراً نقيراً وان شراً فشرأ ، وكفى للرياء ذمماً انه يوجب الاستحقاق لله ، وجعله اهون من عباده الضعفاء الذين لا يقدرون نعماً ولا ضرأ ، اذ من قصد بعبادة الله عبداً من عبيده ، فلا ريب في ان ذلك لاجل ظنه بان هذا العبد اقدر على تحصيل اغراضه من الله ، وانه اولى بالتقرب اليه منه تعالى ، واي استحقاق بمالك الملوك اشد من ذلك ؟ !

تنبيه

﴿ السرور بالاطلاع على العبادة ﴾

من كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ، فاذا اتفق اطلاع الناس على طاعته ، فلا بأس بالسرور به من حيث عامه بان الله اطعمهم عليه ، واظهر

الجميل من حاله ، فيستدل به على حسن صنع الله به ، من حيث انه ستر الطاعة والمعصية ، والله تعالى ابقى معصيته على الستر ، واظهر طاعته ، فيكون فرحه بجميل نظر الله وفضله له لا بمدح الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ويدل على عدم الباس بالسرور فيما ذكر : ما روى ان رجلا قال لرسول الله (ص) : اني اسر العمل لا احب ان يطلع عليه احد فيطلع عليه فيسرنى . قال لك اجران اجر السر واجر العلانية وروي انه سئل الباقر (ع) : عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك .

فصل - سرع الاخلاص

ضد الرياء الاخلاص وهو منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين وهو الكبريت الاحمر وتوفيق الوصول اليه من الله الاكبر ولذا ورد في فضيلته ما ورد من الآيات والاحبار قال الله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال : الا لله الدين الخالص . وقال : الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم . وقال : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) . نزل فيمن يعمل لله ويجب

ان يحمد عليه وفي الخبر القدسي : الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخلص العمل يجزك منه القليل وقال ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال (ص) ثلاث لا يغفل عليهن ، وعد منها قلب رجل مسلم اخلص العمل لله عز وجل وقال (ع) لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول . وقال عيناه امير المؤمنين « ع » : طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره . وقال الباقر عليه السلام : ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوماً او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوماً الا زهده الله تعالى في الدنيا وبصره دائها ودوائها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه . وقال الصادق « ع » في قول الله عز وجل (ليلوكم ايكم احسن عملا) : ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الايفاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمذك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلى قوله عز وجل : قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته .

النفاق

وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الايمان او في الطاعات او في

المعاشرات مع الناس وسواء قصد به طلب الجاه والمال ام لا .
 وبالجملة هو بجميع اقسامه مذموم محرم قال رسول الله « ص » من كان
 له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة . وقال (ص) تجردون
 من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
 وقال (ص) : يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالماً لسانه في قفاه ، وآخر من
 قدمه ، يلتهبان ناراً حتى يلتهبان خده ، ثم يقال : هذا الذي كان في الدنيا
 ذا وجهين وذا لسانين ، يعرف بذلك يوم القيامة . وورد في التوراة . بطلت
 الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ، يهلك الله يوم القيامة كل شفتين
 مختلفتين . وعن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال : قال الله تبارك
 وتعالى لعيسى : يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك
 قلبك ، اني احذرك نفسك ، وكفى بي خبيراً ، لا يصلح لسانان في فم واحد
 ولا سيفان في غمد واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الاذنان .
 وقال الباقر (ع) : لبئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري اخاه
 شاهداً ويأكله غائباً ، ان اعطى حسده وان ابتلى خذله .

الغرور

وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ، ويميل اليه الطبع عن شبهة
 وخذعة من الشيطان ، فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الآجل عن

شبهة فاسدة فهو مغرور ، ولما كان أكثر الناس ظانين بانفسهم خيراً ، ومعتقدين بصحة ما هم عليه من الاعمال والافعال وخيريته ، مع انهم مخطئون فيه فهم مغرورون ، مثلاً من يأخذ المال الحرام وينفقها في مصارف الخير ، كبناء المساجد والمدارس والقناطر والرباطة وغيرها ، يظن ان هذا خير له وسعادة مع انه محض الغرور حيث خدعه الشيطان واره ما هو شر له خيراً ، وكذا الواعظ الذي غرضه الجاه والقبول من موعظته ، يظن انه في طاعة الله مع انه في المعصية بغرور الشيطان وخدعته ، والغرور والغفلة منبع كل هلكة وام كل شقاوة ، ولذا ورد فيه النعم الشديد في الآيات والايخبار . قال الله سبحانه : فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . وقال عز وجل : ولكنكم فتنم انفسكم وتربصتم واربتتم وغرتكم الاماني ، حتى جاء امر الله وغرکم بالله الغرور وقال رسول الله (ص) : حبذا نوم الاكياس وفطرم ، كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ، ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين . وقال الصادق عليه السلام : المغرور في الدنيا مسكين ، وفي الآخرة مغبون . لانه باع الافضل بالادنى ، ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحة جسدك ان لعلك تبقى ، وربما اغتررت بطول عمرك واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم ، وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وهواك ، فظننت انك صادق ومصيب ، وربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة ، ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك ، وربما اقتت نفسك على العبادة متكلفاً ، والله يريد الاخلاص ، وربما افتخرت بعلمك ونسبك ، وانت

غافل عن مضمرة ما في غيب الله تعالى ، وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه ، وربما حسبت انك ناصح للخلق ، وانت تريد لهم لنفسك ان يميلوا اليك ، وربما ذممت نفسك وانت تمدحها على الحقيقة .

وصل ضد الغرور

﴿ الفطنة والعلم والزهد ﴾

فمن كان فطناً كيساً عارفاً بربه ونفسه وبالآخرة والدنيا ، وعالماً بكيفية سلوك الطريق الى الله ، وبما يقربه اليه ، وبما يبعده عنه ، وعالماً بأفات الطريق وعقباته وغوائله ، لاجتناب عن الغرور ، ولم يغره الشيطان في شيء من الامور قال الصادق عليه السلام : واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني ، إلا بصدق الانابة الى الله والاخبات له ، ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ، ولا يحتمله الدين والشريعة ، وسنن القدوة وأئمة الهدى وان كنت راضياً بما انت فيه فما احد اشق بعملك منك ، واضيع عمراً فأورثت حسرة يوم القيامة .

طول الامل

وهو ان يقدر ويعتقد بقائه الى مدة متمادية ، مع رغبته في جميع توابع

البقاء من المال والاهل والدار وغير ذلك ، ومنشأه الجهل وحب الدنيا ، وهو من الصفات المهلكة ، وقد وردت روايات كثيرة في ذمه كقوله صلى الله عليه وآله : ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى ، وطول الامل ، فلما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق ، واما طول الامل ، فانه الحب للدنيا ، ثم قال : ان الله يعطى الدنيا من يحب ويبيغض ، واذا احب عبداً اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء ، وللدنيا ابناء ، فكونوا من ابناء الدين ، ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية ، الا ان الآخرة قد اتت مقبلة ألا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ، ألا وانكم يوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل . وقوله (ص) نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل .

وقول امير المؤمنين عليه السلام : ما اطال عبد الامل إلا اساء الامل (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من دنياك لآخرتك ، ومن حياتك لموتك ، ومن صحتك لسقمك ، فانك لا تدري ما اسمك غداً . وقال (ص) : بعد ما سمع ان اسامة اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر : ان اسامة لطويل الامل ، والذي نفسى بيده ما طرفت عيناى ، الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت طرفي فظننت انى واضعه حتى اقبض ، ولا لقمتم لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ، ثم قاله

يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى ، والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وروى انه (ص) قد اطلع ذات عشية الى الناس ، فقال : ايها الناس اما تستحيون من الله تعالى ، قالوا : وما ذلك يارسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون ، وتاملون ما لا تدركون ، وتبنون ما لا تسكنون وقال (ص) : اكلكم يجب ان يدخل الجنة ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال قصروا من الامل ، واجعلوا آجالكم بين ابصاركم ، واستحيوا من الله حق الحياء . وكان (ص) يقول اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، واعوذ بك من حياة تمنع خير الممات ، واعوذ بك من امل يمنع خير العمل . وكان (ص) يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ، ويقول لعلي لا ابلغه وقال عيسى عليه السلام : لا تهتموا برزق غد فان لم يكن غداً من آجالكم فستأتي ارزاقكم مع آجالكم ، وان لم يكن غد من آجالكم فلا تهتموا لارزاق غيركم .

فصل

﴿ ذكر الموت مقصر للامل ﴾

ذكر الموت يقصر الامل ، ويدفع طوله ، ويوجب التجافي عن دار الغرور والاستعداد لدار الخلود ، ولذا ورد في فضيلته والترغيب فيه اخبار كثيرة . قال رسول الله (ص) : اكثروا ذكر هادم اللذات ، قيل : وما هو يارسول الله ؟

قال: الموت، فما ذكره عبد علي الحقيقة في منعة، الا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدة الا اتسعت عليه. وقال (ص) تحفة المؤمن الموت، وقال (ص): الموت كفارة لكل مسلم. وقيل له (ص): هل يحشر مع الشهداء احد؟ قال: نعم، من يذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة. وقال (ص): اكثروا من ذكر الموت، فانه يحصن الذنوب، ويزهد في الدنيا. وقال (ص): كفى بالموت واعظاً وقال (ص): الموت الموت الا ولا بد من الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحة، والكفرة المباركة الى جنة عالية، لاهل دار الخلود، الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم. وقال (ص) اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين، وذهب الامل وراء الظهر، واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة، جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر، وذكر عنده صلى الله عليه وآله رجل، فاحسنوا الثناء عليه، فقال (ص): كيف ذكر صاحبكم للموت؟ قالوا: ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت، قال: فان صاحبكم ليس هنالك.

وسئل اي المؤمنين اكرس واكرم؟ فقال: اكثرهم ذكراً للموت، واشدهم استعداداً له، اولئك هم الاكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة. وقال الباقر (ع): اكثروا ذكر الموت، فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا.

وقال الصادق (ع): اذا انت حملت جنازة فيمكن كأنك انت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف، ثم قال عليه السلام: عجبا لقوم حبس اولهم عن آخرهم، ثم نوذري فيهم بالرحيل، وهم

يلعبون . وقال عليه السلام لابي بصير بعد ما شكى اليه الوسواس : اذكر يا ابا محمد تقطع اوصالك في قبرك ، ورجوع احبائك عنك اذا دفنوك في حفرتك وخروج بنات الماء من منخريك ، واكل الدود لحك ، فان ذلك يسلي عليك ما انت فيه ، قال ابو بصير : فوالله ما ذكرته إلا سلى عني ما انا فيه من هم الدنيا . وقال (ع) من كان كفننه معه في بيته ، لم يكتب من الغافلين ، وكان مأجوراً كلما نظر اليه . وقال (ع) : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقلع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر اعلام الهوى ، ويظفي نار الحرص ، ويحقق الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي (ص) : ففكر ساعة خير من عبادة سنة ، وذلك عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة ، ولا ينكر نزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة ، ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته ، وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر ، وتجيده في القيامة فلا خير فيه . وقال النبي (ص) : اكثروا ذكر هادم اللذات ، ثم ذكر تمام الحديث كما مر ثم قال (ع) والموت اول منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها ، وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها ، والموت اقرب الاشياء من بني آدم ، وهو بعده ابعد ، فما اجر الانسان على نفسه ، وما اضعفه من خلق ، وفي الموت نجاة المخلصين ، وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي (ص) : من احب لقاء الله احب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه .

فصل

﴿ العجب ممن ينسى الموت ﴾

عجبا لقوم نسوا الموت ، وغفلوا عنه ، وهو اظهر اليقينات والقطعيات في العالم ، واسرع الاشياء الى بني آدم ، قال الله سبحانه وتعالى : ايما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم في بروج مشيدة . وقال سبحانه كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . وقال الصادق (ع) ما خلق الله يقيناً لا شك فيه ، اشبه بشك لا يقين فيه ، من الموت . وقال امير المؤمنين عليه السلام ما انزل الموت حق منزلته من عد غداً من اجله . وقال عليه السلام : لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابتغض العمل من الدنيا . وقال الصادق (ع) ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحه كل يوم خمس مرات وقد تقدمت اخبار اخر في هذا المعنى .

الوقاحة

وهو عدم مبالاة النفس ، وعدم انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية او العرفية ، وكونها من رداة قوتي الغضب والشهوة ظاهر ، وضدها

الحياء : وهو انحصار النفس واتعمالها من ارتكاب المحرمات ، وهو من شرائف الصفات النفسية ، ولذا ورد في فضله ما ورد قال الصادق (ع) : الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة . وقال (ع) : الحياء والعفاف والعمي (اعني عي اللسان ، لا عي القلب) من الايمان وقال (ع) الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه . وقال (ع) لا ايمان لمن لا حياء له .

المعصية والاصرار عليها

﴿ وقبحها معلوم بالشرع والعقل ﴾

والاخبار الواردة في ذم خصوص افراد المعاصي ربما يظفر بجملة منها في هذا الكتاب عند ذكر كل معصية ، واما الاخبار الواردة في ذم مطلق الذنب والمعصية فكثيرة جداً كقول النبي (ص) : ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يناديان باربعة اصوات : يقول احدهما ياليت هذا الخلق لم يخلقوا ، ويقول الآخر : ياليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، فيقول الآخر : فياليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا . ويقول الآخر : فياليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا ، واعلموا ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تبدين عن واضحة ، وقد عميت الاعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات ، وقد عملت السيئات .

وقال الباقر عليه السلام : ان الله قضى قضاء حتما الا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه ، حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النعمة . وقال عليه السلام : ما من شيء افسد للقلب من خطيئته ، ان القلب ليواقع الخطيئة ، فما يزال به حتى يغلب عليه ، فيصير اعلاه اسفله . وقال (ع) : ان العبد ليذنب الذنب ، فيزوي عنه الرزق .

وقال الصادق (ع) : يقول الله تعالى : ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ، ان احرمه لذية مناجاتي . وقال (ص) من هم بسيئة فلا يعملها ، فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تعالى ، فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك ابداً . وقال اما انه ليس من عرق يضرب ، ولا نكبة ، ولا صداع ، ولا مرض الا بذنب ، وذلك قول الله عز وجل في كتابه : وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ، قال (ع) وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به وقال (ع) : ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم . وقال الكاظم عليه السلام حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى يطهرها .

فصل

اعلم ان ضد المعصية التوبة ، وهي اول مقامات الدين ، ورأس مال السالكين

ومفتاح استقامة السائلين ، ومطلع التقرب الى رب العالمين ، ومدحها عظيم ،
 وفضلها جسيم . قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله ، والتائب من الذنب كمن
 لا ذنب له . وقال الباقر (ع) ان الله تعالى اشد فرحاً بتوبة عبده ، من رجل
 اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء ، فوجدها ، فالله اشد فرحاً بتوبة عبده من
 ذلك الرجل براحلته حين وجدها . وقال (ع) التائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزم . وقال الصادق (ع) ان الله
 يحب من عباده المقتن التواب يعني كثير الذنب ، كثير التوبة . وقال (ع)
 اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبه الله ، فستر عليه ، فقلت وكيف يستر عليه ؟
 قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ، ويوحى الى جوارحه والى بقاع الارض
 ان اكتمى عليه ذنوبه ، فيلقى الله عز وجل حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه
 بشيء من الذنوب . وقال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اعطى التائبين
 ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها .
 قوله عز وجل ان الله يحب التوابين (الى آخره) ، وقوله الذين يحملون العرش
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
 كل شيء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا (الى قوله) وذلك هو الفوز العظيم
 وقوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله
 إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثمًا ، يضاعف له العذاب يوم

القيامة ، ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب وآمن (الى قوله) وكان الله غفوراً رحيماً
وقال ابو الحسن عليه السلام احب العباد الى الله المنيبون التوابون .

فصل - قبول التوبة

التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة بالاجماع ، ويدل عليه قوله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده . وقوله تعالى ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً . وقول النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
يسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار ، ولمسيء النهار الى الليل ، حتى تطلع
الشمس من مغربها . وبسط اليد كناية عن طلب التوبة وطالب التوبة يقبها البتة . وقوله
صلى الله عليه وآله ان الحسنات يذهبن السيئات ، كما يذهب الماء الوسخ .
وقوله (ص) لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ، ثم ندمتم لتاب الله عليكم .
وقوله « ص » : ان العبد ليذنب الذنب فيدخل في الجنة ، قيل : كيف ذلك
يارسول الله ؟ قال يكون نصب عينيه ، تائباً منه ، فاراً حتى يدخل الجنة .
وقوله « ص » كنفارة الذنب الندامة . وقوله « ص » : من تاب قبل موته بسنة
قبل الله توبته ، ثم قال : ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله
توبته ، ثم قال : ان الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته .
ثم قال : ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال :
ان يوماً لكثير ، من تاب قبل ان يعاين ملك الموت قبل الله توبته .

وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم : ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، اما والله انها ليست الا لاهل الايمان ، فقال له : فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ، قال : يا محمد بن مسلم ، اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ قال فانه فعل ذلك صراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر ، فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم ، يقبل التوبة ، ويعفو عن السيئات ، فايك ان تقنط المؤمن من رحمة الله . وقوله عليه السلام : اذا بلغت النفس هذه (واهوى بيده الى حلقه) لم تكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة .

وقوله (ع) : ان آدم صلى الله عليه ، قال : يارب سلطت علي الشيطان ، واجريته مني مجرى الدم ، فاجعل لي شيئاً ، فقال : يا آدم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة ، ومن هم منهم حسنة ، فان لم يعملها كتبت له حسنة ، فان هو عملها كتبت له عشرأ قال : يارب زدني ، قال : جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له ، قال : يارب زدني ، قال : جعلت لهم التوبة ، وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه ، قال : يارب حسبي ، وقول الصادق (ع) : ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة ، قيل : يدخله الله بالذنب الجنة ؟ قال : نعم ، انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه ، فيرحمه الله فيدخله الجنة . وقوله (ع) العبد المؤمن اذا اذنب اجله الله سبع ساعات ، فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء

وان مضت الساعات ولم يستغفر ، كتبت عليه سيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة ، حتى يستغفر ربه فيغفر له ، وان الكافر لينسا من ساعته . وقوله (ع) : ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم : استغفر الله الذي لا آله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي ، إلا غفرها الله له ، ولا خير فيمن يقارف في يومه اكثر من اربعين كبيرة .

ثم ان كيفية تعلق التوبة بالافعال ، وكيفية الخروج عنها ينقسم الى اقسام ثلاثة : (احدها) ترك الطاعات الواجبة من الصلاة والصوم والزكاة والحجس والكفارة وغيرها ، وطريق التوبة عنها ان يجتهد في قضائها بقدر الامكان ، و (ثانيها) المحرمات التي بين العبد وبين الله اعني المنهيات التي هي حقوق الله كشرب الخمر وضرب المزامير والكذب والزنا بغير ذات بعن ، وطريق التوبة عنها ان يندم عليها ، ويوطن قلبه على ترك العود الى مثلها ابداً و (ثالثها) الذنوب التي بينه وبين العباد ، وهي المعبر عنها بحقوق الناس ، والامر فيها اصعب واشكل وهي اما في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او الدين ويلزم الخروج من الكل بالطرق المذكورة في الكتب الفقهية .

فصل

﴿ يلزم على الانسان محاسبة نفسه ومراقبتها ﴾

قال الله سبحانه : ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، والمراد بهذا النظر المحاسبة

على الاعمال . وقال رسول الله (ص) حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوها قبل ان توزنوا . وقال الصادق (ع) : اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئاً إلا اعطاه ، فلييأس من الناس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله تعالى ، فاذا علم الله تعالى ذلك من قلبه ، لم يسأله شيئاً إلا اعطاه ، فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها ، فان للقيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مقام الف سنة ، ثم تلا : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة .

الفصل

وهي فتور النفس عن الالتفات والتوجه الى ما فيه غرضها ومطلبها ، اما عاجلا او آجلا ، وهي مذمومة . قال سبجانه : اولئك هم الغافلون ، وضدها النية وترادفها الارادة والقصد : وهي انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها حالا او مآلا .

فصل

﴿ النية روح الاعمال والجزاء بحسبها ﴾

النية روح الاعمال وحقيقتها والجزاء يكون حقيقة عليها ، فان كانت خالصة لوجه الله تعالى كانت ممدوحة ، وكان جزائها خيراً وثواباً وان كانت مشوبة بالاغراض الدنيوية كانت مذمومة ، وكان جزائها شراً وعقاباً قال الله

سبحانه : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، والمراد بالارادة النية لترادفهما كما تقدم ، واوحى الله الى داود : يا داود لا تطاول على المرادين ، ولو علم اهل محبتي منزلة المرادين عندي ، لكانوا لهم ارضا يمشون عليها ، يا داود لئن تخرج مريداً من كربة هو فيها تستعده كتبته عندي حميداً ومن كتبته حميداً لا يكون عليه وحشة ولا فاقة الى المخلوقين : وقال رسول الله (ص) : انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه . وانما قال : ذلك حين قيل له : ان بعض المهاجرين الى الجهاد ليست نية من تلك الهجرة إلا اخذ الغنائم من الاموال والسبايا ، او نيل الصيد عند الاستيلاء . وقال (ص) : ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ، وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة النية . وقال (ص) ان العبد ليعمل اعمالاً حسنة فتصعد بها الملائكة في مختمة ، فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول : القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بما فيها وجهي ، ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا ، اكتبوا له كذا وكذا ، فيقولون : ياربنا انه لم يعمل شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى : انه نواه ، وقال (ص) الناس اربعة : رجل آتاه الله عز وجل علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله ، فيقول ، رجل : لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعمت كما يعمل ، فهما في الاجر سواء ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً ، فهو يتخبط بجهله في ماله ، فيقول رجل : لو آتاني الله مثل ما آتاه لعمت كما يعمل ، فهما في الوزر سواء ، الا ترى كيف شاركه بالنية

في محاسن عماله ومساويه « ١ » ولما خرج صلى الله عليه وآله الى غزوة تبوك قال : ان بالمدينة اقواماً ، ما قطعنا واديا ولا وطأنا موطناً يغيظ الكفار ، ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا نخصة ، الا شاركونا في ذلك ، وهم في المدينة ، قالوا وكيف ذلك يارسول الله وليدسوا معنا ؟ فقال : حسبهم العذر فشاركونا بحسن النية .

وفي الخبر ان رجلا من المسلمين قتل في سبيل الله بايدي بعض الكفار وكان يدعى بين المسلمين : قتيل الحمار ، لأنه قاتل رجلا من الكافرين نية ان ياخذ حماره وسلبه ، فقتل على ذلك فاضيف الى نيته وهاجر رجل الى الجهاد مع اصحاب النبي (ص) ، وكانت نيته من المهاجرة ان ياخذ امرأة كانت في عساكر الكفار ويتزوجها وتسمى ام قيس ، فاشتهر هذا الرجل عند اصحاب النبي بمهاجر ام قيس . وفي اخبار كثيرة : من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة - كما تقدم - وقد ورد انه اذا التقى المسلمان بسيفها ، فالقاتل في النار وكذلك المقتول ، لانه اراد قتل صاحبه . وقال (ص) : اذا التقى الصفا نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم : فلان يقاتل للدنيا ، فلان يقاتل حمية ، فلان يقاتل عصبية ، الا فلا تقولوا : قتل فلان في سبيل الله ، الا لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . وقال (ص) : من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي ادائه فهو زان ، ومن استدان ديناً وهو لا ينوي قضائه فهو سارق ، ومن تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ، ومن تطيب لغير الله

« ١ » يحتمل ان يكون محمولا على الرضا بالوزر .

جاء يوم القيامة وريحه اتقن من الجيفة (١) وكل ذلك مجازاة على حسب النية .
 وقال الصادق (ع) ان العبد المؤمن الفقير ليقول : يارب ارزقني حتى
 افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق
 النية ، كتب له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ، ان الله واسع كريم .
 وسئل عليه السلام : عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلمها كان موديا ؟ فقال ؟
 حسن النية بالطاعة ، وقال (ع) وانما خلد اهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا
 ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله تعالى ابدأ ، وانما خلد اهل الجنة في الجنة
 لأن نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدأ ، فالنيات
 خلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلى قوله تعالى : قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
 وقال الباقر (ع) نية المؤمن خير من عمله ، وذلك لانه ينوي الخير
 ما لا يدركه ، ونية الكافر شر من عمله ، وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل
 من الشر ما لا يدركه . وقيل للصادق (ع) : سمعتك تقول : نية المؤمن خير من
 عمله ، فكيف تكون النية خيراً من العمل ؟ قال (ع) : لأن العمل كان رياء
 للمخلوقين ، والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على
 العمل . ثم قال : ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل ، فتغلبه عينه فينام
 فيثبت الله له صلاته ، ويكتب نفسه تسبيحاً ، ويجعل نومه صدقة .

« ١ » كالتطيب المنهي عنه شرعاً كالمراة للاجانب ، اما التطيب للمسامين لاجل
 امره تعالى بذلك فهو من التطيب لله تعالى .

فصل - محبة الله

من الصفات الممدوحة محبة الله ورسوله ، ومن امر بحبه والشوق الى لقاء الله .

وما ورد في الآيات والاعخبار والآثار من الامر به والمدح عليه واتصاف الانبياء والاولياء به ، وحكايات المحبين ، قد بلغت من الكثرة والصراحة حداً لا يقبل الكذب والتأويل ، فمن شواهد القرآن قوله تعالى : يحبهم ويحبونه . وقوله : والذين آمنوا اشد حبا لله . وقوله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم (الى قوله) احب اليكم من الله ورسوله (الى آخر الآية) واما الاخبار الواردة ، والآثار ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها . وقال (ص) : احب من شروط الايمان . وقال (ص) : احبوا الله لما يغدوكم به من نعمة ، واحبوني لحب الله . وقد نظر (ص) الى احد اصحابه مقبلاً ، وعليه اهاب كيش فقال « ص » انظروا الى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيت بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب . فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون . وقال « ص » في دعائه : اللهم ارزقني حبك . وحب من يحبك ، وحب من يقربني الى حبك ، واجعل حبك احب الى من الماء البارد . وفي الخبر المشهور : ان ابراهيم « ع » قال الملك الموت اذ جاءه لقبض روحه : هل رأيت

خليلا يميت خليله؟ فأوحى الله تعالى اليه : هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال ياملك الموت الآن فاقبض .

وأوحى الله تعالى الى موسى «ع» : يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني ، فاذا جنه الليل نام غني ، اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ، ها انا ذا يا ابن عمران مطلع على احبائي ، اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الى قلوبهم ومثلت عقوبي بين اعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، ويكلموني عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينك الدموع في ظلم الليل ، فانك تجدني قريباً .

وروي ان عيسى «ع» مر بثلاثة نفر ، قد نحت ابدانهم ، وتفسيرت الوانهم ، فقال لهم : ما الذي بلغ بكم ما ارى ؟ فقالوا : الخوف من النار ، فقال : حق على الله ان يؤمن الخائف ، ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرى ، فاذا هم اشد نحولا وتغيراً فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى ؟ فقالوا : الشوق الى الجنة ، فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ، ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرى ، فاذا هم اشد نحولا وتغيراً ، كأن على وجوههم المرايا من النور فقال : ما الذي بلغ بكم ما ارى ؟ قالوا : حب الله عز وجل ، فقال : انتم المقربون .

وفي بعض الروايات انه عليه السلام قال للطائفتين الاوليين : مخلوقا ختمتم ومخلوقا رجوتهم ، وقال للطائفة الثالثة : انتم اولياء الله حقاً ، معكم امرت ان اقيم . وقال رسول الله (ص) : ان شعيبا (ع) بكى من حب الله عز وجل حتى عمى ، فرد الله عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ، فلما كانت

الرابعة اوحى الله اليه : يا شعيب الى متى يكون هذا ابداً منك ، ان يكن هذا خوفاً من النار فقد اجرتك ، وان يكن شوقاً الى الجنة فقد اجتكت ، فقال : آلهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفاً من نارك ، ولا شوقاً الى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك (١) فلوحي الله : اما اذا كان هذا هكذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران .

وروى : انه جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال (ص) : ما اعددت لها ؟ قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله ، فقال له النبي (ص) : المرء مع من احب وفي اخبار داود ، قل لعبادي المتوجهين الى محبتي : ما ضرکم اذا احتجبتهم عن خلقي ، اذ رفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضرکم ما زويت عنكم من الدنيا ، اذ بسطت ديني لکم ، وما ضرکم مسخطة الخلق اذا التسم رضاي . وفيها ايضاً يا داود انك تزعم انك تحبني ، فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا عن قلبك ، فان حيي وحبها لا يجتمعان في قلب .

وقال امير المؤمنين (ع) في دعاء كميل : فبهني يا لهي وسيدي ومولاي وربني صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك ؟ ! . وقال سيد الشهداء (ع) في دعاء عرفة : انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك ، حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك . وقال عليه السلام : يامن اذاق احبائه حلاوة الموانسة ، فقاموا بين يديه متملقين . وفي المناجات الانجيلية المنسوبة الى سيد الساجدين عليه السلام

« ١ » كناية عن الموت ولقاء ثواب الله تعالى .

وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها ، وأنست نفسي ببشارتها
ومحال في عدل افضيتك ان يسد اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك .

تزييب

﴿ الحب في الله والبغض في الله ﴾

اعلم ان الاخبار متظاهرة في مدح الحب في الله والبغض في الله وعظم
فضيلته ، وثوابه . ومعناه لا يخلو عن ابهام فلا بد ان نشير الى بعض هذه
الاخبار ، ثم نبين حقيقته ونكشف عن معناه ، اما الاخبار فهي كقول النبي (ص)
ود المؤمن للمؤمن في الله اعظم شعب الايمان ، الا ومن احب في الله وابغض
في الله ، واعطى في الله ومنع في الله ، فهو من اصفياء الله . وقال (ص) لاصحابه
اي عرى الايمان اوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم ، فقال بعضهم : الصلاة وقال
بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحج والعمرة ، وقال بعضهم
الجهاد ، فقال رسول الله (ص) : لئكل ما قلمت فضل . وليس به ، ولكن اوثق عرى
الايمان : الحب في الله والبغض في الله ، وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء
الله . وقال (ص) : المتحابون في الله يوم القيامة على ارض زبرجدة خضراء في
ظل عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - (١) وجوههم اشد بياضا واضوء من

« ١ » معنى كونهم عن يمينه انه لو فرض على العرش احد كانوا هؤلاء عن يمين
ذاك ، ولما كان هذا الكلام لعله لا يفهم المراد منه بعض اضرب « ص » بقوله : (وكلا
يديه يمين) اشارة الى عدم كونه سبحانه جسما ونحوه .

الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب ، وكل نبي مرسل ، يقول الناس من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .

وقال سيد الساجدين (ع) : اذا جمع الله الاولين والآخرين ، قام مناد فنادي يسمع الناس ، فيقول : اين المتحابون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم : اذهبوا الى الجنة بغير حساب ، قال فتلقاهم الملائكة ، فيقولون : الى اين ؟ فيقولون : الى الجنة بغير حساب ، فيقولون : اي حزب انتم من الناس ؟ فيقولون نحن المتحابون في الله ، قال : فيقولون : واي شيء كانت اعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب في الله ونبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم اجر العاملين .

وقال الباقر عليه السلام : اذا اردت تعلم ان فيك خيراً ، فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ، ويبغض اهل معصيته ، ففبك خير والله يحبك ، واذا كان يبغض اهل طاعة الله ، ويحب اهل معصيته ، فليس فيك خير والله يبغضك ، والمرء مع من احبه . وقال عليه السلام : لو ان رجلاً احب رجلاً لله اثنابه الله على حبه اياه ، وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ، ولو ان رجلاً ابغض رجلاً لله لاثنابه الله على بغضه اياه ، وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة .

وقال الصادق (ع) من احب لله وابغض لله ، واعطى الله ، فهو ممن كمل ايمانه وقال (ع) : ان المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله ، وقال (ص) وهل الايمان الا الحب في الله والبغض

في الله؟! ثم تلا هذه الآية : حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ، وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ، اولئك هم الراشدون . وقال (ع) ما التقى المؤمنان قط ، الا كان افضلها اشدهما حبا لآخيه . وقال (ص) : من لم يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين ، فلا دين له والاخبار بهذه المضامين كثيرة .

تزيين العزلة

اعلم ان من بلغ مقام الانس غلب على قلبه حب الخلو والعزلة عن الناس لأن المخالطة مع الناس تشغل القلب عن التوجه التام الى الله ، فلا بد لنا من بيان ان الافضل من العزلة والمخالطة ، ايها ، فان العلماء في ذلك مختلفون ، والاخبار ايضاً في ذلك مختلفة ، ولكل واحد منها ايضاً فوائد ومفاسد ، فنقول : اما ماورد في مدح العزلة فكثير كقول النبي (ص) ان الله يحب العبد التقي الخفي . وقوله (ص) : افضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب . وقوله (ص) لمن سأله عن طريق النجاة ؟ ليسعك بيتك ، وامسك عليك دينك ، وابك على خطيئتك . وقول الصادق (ع) فسد الزمان وتغير الاخوان ، وصار الانفراد اسكن للفؤاد . وقوله (ع) اقلل معارفك ، وانكر من تعرف منهم . وقوله (ع) : صاحب العزلة متحصن بحصن الله تعالى ، ومتحرس بحراسته ، فيأطوبى لمن تفرد به سرّاً وعلانية .

واما ما ورد في ذمها فكثير ايضاً كقول النبي (ص) المؤمن الف مألوف

ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله (ص) من فارق الجماعة مات ميتة الجاهلية وكلاخبار الواردة في ذم الهجرة عن الاخوان ، وقوله (ص) اياكم والشعاب وعليكم بالعامه والجماعة والمساجد .

فالصحيح ان يقال ان الافضلية فيها تختلف بالنظر الى الاشخاص والاحوال والازمان والامكنة ، فينبغي ان ينظر الى كل شخص وحاله ، والى خليطه ، والى باعث مخالطته ، والى ما يحصل بمخالطته من فوائد المخالطة ، وما يفوت لاجلها من فوائد العزلة ، ويوازن بين ذلك حتى يظهر الافضل والارجح ولاختلاف ذلك في حق الاشخاص بملاحظة الاحوال والفوائد والآفات ربما يظهر بعد التأمل ان الافضل لبعض الخلق العزلة التامة ، ولبعضهم المخالطة ، ولبعضهم الاعتدال في العزلة والمخالطة .

السخط

السخط - فيما يخالف هواه - من الواردات الالهية و التقديرات الربانية ، ويرادفه الانكار والاعتراض ، من شعب الكراهة لافعال الله ، وهو ينافي الايمان والتوحيد ، وما للعبد العاجز الدليل المهين الجاهل بمواقع القضاء والقدر والغافل عن موارد الحكم والمصالح ، والاعتراض والانكار والسخط لافعال الخالق الحكيم العليم الخبير ، وانى للعبد الا يرضى بما يرضى به ربه ، ولعمري ان من يعترض على فعل الله فهو اشد الجهلاء ، ومن لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء ، وقد

ورد في الخبر القدسي : خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن خلقتة للخير ، واجريت الخير على يديه ، وويل لمن خلقتة للشر (١) واجريت الشر على يديه ، وويل ثم ويل لمن قال : لم ، وكيف ، وفي خبر قدسي آخر : انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ، ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي ، فليخذ ربا سواي وفي مناجات موسى (ع) : اي رب اي خلقك احب اليك ؟ قال : من اذا اخذت منه المحبوب سألني ، قال : فاي خلقك انت عليه ساخط ؟ قال : من يستخيرني في الامر ، فاذا قضيت له سخط قضائي .

وفي الخبر القدسي : قدرت المقادير ، ودبرت التدبير ، واحكمت الصنع ، فمن رضى فله الرضا مني حين يلقاني . وقال الباقر (ع) : ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره . وقال الصادق (ع) : كيف يكون المؤمن مؤمناً ، وهو يسخط قسمته ، ويحقر منزلته ، والحاكم عليه الله ، وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا ، ان يدعوا لله فيستجاب له وفي بعض الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى الى الله عز وجل الجوع والفقر والعري عشر سنين فما اجيب اليه ، ثم اوحى الله تعالى اليه كم تشكو ؟ (٢) وهكذا كان بدوك عندي في ام الكتاب ، قبل ان اخلق السموات والارض ، وهكذا سبق لك مني ، وهكذا قضيت عليك قبل ان اخلق الدنيا ، افتريد ان اعيد خلق الدنيا من اجلك ؟ ام تريد ان ابدل ما قدرته عليك ؟ فيكون ما تحب فوق ما احب

(١) اللام للعاقبة ، كقوله تعالى : ليكون لهم عدواً وحزنا .

(٢) يحتمل ان تكون الشكاية يراد بها الدعاء وكان الاحاح في ذلك خلاف الاولى

ويكون ما تريد فوق ما اريد ، وعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك
مرة اخرى ، لآخونك من ديوان النبوة . وروى : انه اوحى الله تعالى الى داود (ع)
تريد واريد ، وانما يكون ما اريد ، فان اسلمت لما اريد ، كفييتك ما تريد ،
وان لم تسلم لما اريد ، اتعبتكم فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما اريد .

فصل - ضد السخط الرضا

وهو ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً قولاً وفعلاً ، وهو من ثمرات المحبة
ولوازمها ، وهو افضل مقامات الدين ، واشرف منازل المقربين ، وهو باب الله الاعظم
ومن دخاه دخل الجنة . قال الله سبحانه : رضى الله عنهم ورضوا عنه . وعن
النبي (ص) انه سئل طائفة من اصحابه ما اتم ؟ فقالوا : مؤمنون ، فقال : ما علامة
ايمانكم ؟ فقالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر عند الرخاء ، ونرضى بمواقع القضاء
فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وفي خبر آخر قال : حكما ، علماء ، كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء .
وقال (ص) : اذا احب الله عبداً ابتلاه ، فان صبر اجتباه ، فان رضى اصطفاه وقال (ص)
اعطوا الله الرضا من قلوبكم ، تظفروا بشواب فقركم . وقال « ص » اذا كان يوم
القيامة ، انبت الله تعالى لطائفة من امي اجنحة ، فيطيرون من قبورهم الى
الجنان ، يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة : هل
رأيتم الحساب ؟ فيقولون : ما رأينا حسابا ، فتقول لهم : هل جزتم الصراط ؟

فيقولون : ما رأينا صراطاً ، فتقول لهم هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون : ما رأينا شيئاً ، فتقول الملائكة : من أمة من أئمة ؟ فيقولون : من أمة محمد صلى الله عليه وآله فتقول : ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا ؟ فيقولون : خصلتان كانتا فينا ، فبلغنا الله هذه المنزلة بنفضل رحمته فيقولون : وما هما ؟ فيقولون : كنا اذا خلونا ، نستحي ان نعصيه ، ونرضى باليسير مما قسم لنا ، فتقول الملائكة يحق لكم هذا .

وقال الصادق (ع) : ان الله بمدله وحكمته وعلمه ، جعل الروح والفرح في اليقين والرضا عن الله تعالى ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .
وروي : ان موسى عليه السلام قال : يارب دنني على امر فيه رضاك ، فقال تعالى : ان رضاي في رضاك بقضائي . وروي : ان بني اسرائيل قالوا له (ع) سل لنا ربك امراً اذا نحن فعلناه يرضى عنا ، فقال موسى (ع) : الهى قد سمعت ما قالوا ، فقال : يا موسى ، قل لهم : يرضون غني حتى ارضى عنهم .
وقال سيد الساجدين (ع) : الصبر والرضا رأس طاعة الله ، ومن صبر ، ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره ، لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره إلا ما هو خير له . وقال صلوات الله عليه الزهد عشرة اجزاء ، اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع ، واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين ، واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا .

وقال الباقر (ع) : احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، ومن رضى بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره .

وقال الصادق (ع) : اعلم الناس بالله ، ارضاهم بقضاء الله ، وقال عليه السلام قال الله عز وجل : عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له فليرض بقضائي ، وليصبر على بلائي ، وليشكر على نعمائي ، اكتبه يا محمد من الصديقين عندي . وقال عليه السلام : عجبت للعمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له ، ان قرض بالمقاريف كان خيراً له ، وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له . وقال (ع) : ان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران : (ع) ياموسى بن عمران ما خلقت خلقاً احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له ، واعاقبه لما هو خير له ، وازوى عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضاي واطاع امرى ، وقيل له (ع) باي شيء يعلم المؤمن انه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط . وقال الكاظم «ع» : ينبغي لمن عقل عن الله الا يستبطئه في رزقه ، ولا يتهمه في قضائه .

فصل - طريق تحصيل الرضا

الطريق الى تحصيل الرضا ان يعلم ان ما قضى الله سبحانه له هو الاصلح بحاله وان لم يبلغ فهمه الى سره ، مع ان السخط والكراهة لا يفيد شيئاً ولا يتبدل به القضاء ، فان ما قدر يكون ، وما لم يقدر لم يكن وحسرة

الماضي وتدبير الآتي يذهبان الوقت بلا فائدة ، وتبقى تبعته السخط عليه فينبغي ان يدهشه الحب خالقه عن الاحساس بالالم ، وان يهون عليه العلم بعظم الثواب التعب والعناء كما للمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامه والسفر ، فيفوض امره الى الله ان الله بصير بالعباد .

الحزن

وهو التحسر والتألم لفقد محبوب او فوت مطلوب ، وهو ايضا كلاءتراض والانكار مترتب على الكراهة للمقدرات الالهية ، قال تعالى : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وفي اخبار داود « ع » ياداود ما لاوليائي والهم بالدنيا ، ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم ، ان محبي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغمثون .

عدم الاعتماد

اوضعه في امور على الله ، والوثوق بالوسائط والنظر اليها من رذائل ، وسببه اما ضعف اليقين ، او ضعف القلب ، او كلاهما ، فهو من رذائل قوتي العاقلة والغضب ولا ريب في انه من المهلكات العظيمة ، وينافي الايمان بل هو من شعب الشرك ولذا ورد في ذمه من الآيات والاخبار ما ورد قال الله سبحانه : ان الذين

تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال : ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه . وقال : ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون، وفي اخبار داود «ع» ما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ، الا قطعت اسباب السماوات من يديه ، واسخطت الارض من تحته ، ولم ابال باي واد هلك . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اغتر بالعبيد اذله الله . وقيل مكتوب في توراة : ملعون من ثقته بانسان مثله ، فيذبغي للمؤمن ان يتخلى عنه باكتساب ضده اغني التوكل كما يأتي :

فصل - فضيل التوكل

التوكل منزل من منازل السالكين ، ومقام من مقامات الوحيدين ، بل هو افضل درجات الموقنين ، ولذا ورد في مدحه وفضله وفي الترغيب فيه ما ورد من الكتاب والسنة .

قال الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . وقال : وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وقال : ان الله يحب المتوكلين . وقال : ومن يتوكل على الله فهو حسبه . وقال : ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم : اي عزيز لا يذل من استجار به ، فلا يضع من لاذ بجنابه ، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع الى الدنيا وكفه الله اليها .
وقال صلى الله عليه وآله : من سره ان يكون اغنى الناس ، فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يده . وقال صلى الله عليه وآله : لو انكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما ترزق الطيور ، تغدو خفاصاً وتروح بطاناً (١)

وعن علي بن الحسين عليهما السلام : قال خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط ، فاتكأت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين مالي اراك كثيراً حزينا ؟ اعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر ، قلت : ما على هذا احزن ، وانه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة ؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قادر قلت : ما على هذا احزن ، وانه لكما تقول فقال : مم حزنك ؟ قلت : مما نتخوف من فتنة ابن الزبير ، وما فيه الناس ، قال فضحك ، ثم قال : يا علي بن الحسين هل رأيت احداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت لا ، قال فهل رأيت احداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا قال : فهل رأيت احداً سئل الله فلم يعطه ؟ قلت لا : ثم غاب عني ولعل الرجل كان هو الخضر على نبينا وآله وعليه السلام . (٢)

(١) لكن يفهم من هذه لابدية الغدو والروح بمعنى الخروج من المنزل في الطلب كما هو في الطيور كذلك .

(٢) او كان ملكا وكان هذا لتعليم غيره (ع) فانهم (ع) كثيراً ما كانوا لا يتمكنون من اظهار علومهم بلا اسناد .

وقال الصادق عليه السلام : اوحى الله الى داود : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي ، عرفت ذلك من نيته ، ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن ، الا جعلت له المخرج من بينهن . وقال عليه السلام : ان الغنى والعز يجولان ، فاذا ظفرا بموضع التوكل او طنا . وقال عليه السلام : من اعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً : من اعطى الدعاء اعطى الاجابة ، ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية ، ثم قال : اتلوت كتاب الله عز وجل ؟ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقال : لئن شكرتم لازيدنكم ، وقال ادعوني استجب لكم . وقال (ع) ايما عبد اقبل قبل ما يحب الله تعالى ، اقبل الله قبل ما يحب ، ومن اعتصم بالله عصمه الله ، ومن اقبل الله قبله وعصمه ، لم ييال لو سقطت السماء على الارض ، او كانت نازلة نزلت على اهل الارض ، فتشملهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية ، اليس الله تعالى يقول ؟ ان المتقين في مقام امين ، وقال عليه السلام : ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي ، لا قطعن امل كل مؤمل من الناس في غيري بالياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا تيحنه من قربي ، ولا بعدنه من وصلي ، او يؤمل غيري في الشدائد ؟ ! والشدائد بيدي ، ويرجو غيري ، ويقرع بالسكر باب غيري ، ويبيدي مفاتيح الابواب ، وهي مغلقة ، وبابي مفتوح لمن دعاني ، فمن ذا الذي اماني لنوائبه فقطعته دونها ؟ ، ومن ذا الذي رجاني لعظمة فقطعت رجأه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة ، فلم يرضوا بحفظي ، وملئت سماواتي ممن

لا يمل من تسيحي، وامرتهم الا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي، الم يعلم من طرفته نائبة من نوائي انه لا يملك كشفها احد غيري إلا من اذني؟ فمالي اراه لاهياً عني، اعطيته بجودي ما لم يسئلي، ثم انتزعتة عنه فلم يسئلي رده، وسئل غيري، افتراني ابدأ بالعتاء قبل المسألة ثم اسئل فلا اجيب سائلي؟! انجيل انا فيبخلني عبدي؟! او ليس الجود والكرم لي؟! او ليس العفو والرحمة بيدي؟! او لست انا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟! افلا يخشى المؤمنون ان يؤملوا غيري؟! فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعاً، ثم اعطيت كل واحد منهم مثلما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك انا قيمه، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

فصل - اعقل وتوكل

اعلم ان التوكل لا يبطل بالاسباب المقطوعة والمظنونة، مع ان الله قادر على اعطاء المطلوب بدون ذلك، لأن الله سبحانه ربط المسببات بالاسباب، وابتدأ ان يجري الاشياء الا بالاسباب، ولذا لما اهل الاعرابي بعيره، وقال: توكلت على الله، قال له النبي (ص): اعقلها وتوكل. وقال الصادق (ع): اوجب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها لذلك، وامرهم بذلك، وقال الله تعالى: خذوا حذرکم، وقال في كيفية صلاة الخوف: فليأخذوا حذرهم

واسلحتهم ، وقال : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . وقال لموسى فاسر بعبادي ليلا ، والتحصن بالليل اختفاء عن اعين الاعداء دفعا للضرر وفي الاسرائيليات : ان موسى بن عمران عليه السلام اعتل بعلة ، فدخل عليه بنو اسرائيل ، فعرفوا علته ، فقالوا له : لو تداويت بكذا لبرئت ، فقال : لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته ، فوحي الله اليه وعزتي وجلالي لا ابرؤك حتى تتداوى بما ذكروه لك ، فقال لهم داووني بما ذكرتم ، فداووه فبريء ، فوحي في نفسه من ذلك ، فوحي الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك علي ، فمن اودع العقاقير منافع الاشياء غيري .

الكفران - وضده الشكر

وبعد ما تعرف حقيقة الشكر ، وكونه متعلقا باي القوى ، تعرف بالمقايسة حقيقة الكفران ، وكونه من رذائل اي القوى ، فنقول الشكر هو عرفان النعمة من المنعم والفرح به ، والعمل بموجب الفرح باضمار الخير والتحميد للمنعم ، واستعمال النعمة في طاعته (والحاصل) انه يتعلق بالقلب واللسان والجوارح ، اما المتعلق بالقلب فقصدته الخير واضماره لكافة الخلق ، واما المتعلق باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه ، واما المتعلق بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته ، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته ، حتى ان من جملة شكر العينين ان يستر كل عيب يراه من مسلم ، ومن جملة شكر الاذنين ان يستر كل عيب يسمعه

من مسلم ، فيدخل هذا وامثاله في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء .
ثم بما ذكرناه وان ظهر ان حقيقة الشكر ملتزمة من الامور الثلاثة إلا
انه قد يطلق الشكر على كل واحد ايضاً ، كما قال الصادق (ع) شكر كل نعمة
وان عظمت ان تحمد الله ، وقال عليه السلام شكر النعم اجتناب المحارم ، وتام
الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل عنه (ع) هل للشكر حد اذا
فعله العبد كان شاكراً ؟ قال نعم قيل ما هو ؟ قال يحمد الله على كل نعمة
عليه في اهل ومال ، وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه . ومنه قوله
عز وجل : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، ومنه قوله تعالى :
رب انزلي منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين . وقوله : رب ادخلي مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً . وقال (ع) كان
رسول الله (ص) اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا
ورد عليه امر يفتنه به . قال الحمد لله على كل حال . وقال عليه السلام اذا
اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في
دين او دنيا فنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر بها علي يارب
حتى ترضى وبعد الرضا ، فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم
الله به عليك في ذلك اليوم ، وفي تلك الليلة . وفي رواية كان نوح عليه السلام
يقول ذلك اذا اصبحت فسمى بذلك عبداً شكوراً . وقال (ع) : اذا ذكر
احدكم نعمة الله ، فليضع خده على التراب ، شكراً لله ، فان كان راكباً فليزل

وليضع خده على التراب، وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة، فليضع خده على قربوسه، وان لم يقدر فليضع خده على كفه، ثم ليحمد الله على ما انعم الله عليه. وروى ان الصادق (ع) قد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله علي لاشكرن الله حق شكره قال الراوي: فما لبث ان اتى بها، فقال: الحمد لله، فقال قائل له: جعلت فداك، اليس قلت لاشكرن الله حق شكره؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام: الم تسمعي قلت: الحمد لله؟!

ثم الشكر باللسان لاظهار الرضا من الله، ولذا امر به، وقد كان السلف يتسائلون بينهم، ونيهم استخراج الشكر لله، ليوجر كل واحد من الشاكر والسائل. وقد روى: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل: كيف اصبحت؟ فقال: بخير فاعاد عليه السلام فاعاد عليه الجواب، فاعاد السؤال فقال بخير احمد الله واشكره، فقال (ص): هذا الذي اردت منك.

فصل

﴿ فضيلة الشكر ﴾

الشكر افضل منازل الابرار، وعمدة زاد المسافرين الى عالم النور، وهو موجب لدفع البلاء، وازدياد النعماء.

وقد ورد به الترغيب الشديد وجعله الله سببا للمزيد. قال الله سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم. وقال: ولئن شكرتم لازيدنكم. وقال:

فاذكروني اذكركم واشكروا الى ولا تكفرون . وقال : وسنجزي الشاكرين ، ولكونه غاية الفضائل والمقامات ليس لسلك ان يصل اليه ، بل ليس الوصول اليه إلا لاوحدي من كمل السالكين . ولذا قال رب العالمين : وقليل من عبادي الشكور ، وكفى به شرفاً وفضلاً ، انه خلق من اخلاق الربوبية ، كما قال سبحانه والله شكور حلیم ، وهو فاتحة كلام اهل الجنة وخاتمة ، كما قال الله تعالى : وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده . وقال : وآخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع . وقال (ص) : ان للنعم او ابد كاو ابد الوحش ، فقيدوها بالشكر . وقال (ص) : ينادي مناد يوم القيامة : ليقوم الحمدون فيقوم زمرة ، فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة ، فقيل : من الحمدون ؟ فقال : الذين يشكرون الله على كل حال .

وقال السجاد عليه السلام : ان الله سبحانه يحب كل عبد حزين ، ويحب كل عبد شكور .

وقال الباقر (ع) كان رسول الله (ص) عند عائشة ليلتها ، فقالت : يارسول الله لم تتعب نفسك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : يا عائشة الا اكون عبداً شكوراً قال : وكان يقوم على اطراف اصابع رجليه ، فانزل الله تعالى : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى .

وقال الصادق (ع) : ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد

الله ظاهراً بلسانه ، فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد . وقال (ع) : ثلاث لا يضر معهن شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة وقال (ع) : في كل نفس من انقاسك شكر لازم لك ، بل الف او اكثر ، وادنى الشكر رؤية النعمة من الله تعالى من غير علة يتعلق بها دون الله عز وجل ، او الرضا بما اعطى ، والا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من امره ونهيه بسبب نعمته ، فكن لله عبداً شاكراً على كل حال ، تجد الله ربا كريماً على كل حال .

ثم كما ان الشكر من المنجيات الموصلة الى سعادة الابد ، وزيادة النعمة في الدنيا ، فضده اغي الكفران من المهلكات المؤدية الى شقاوة السرمد ، وعقوبة الدنيا وسلب النعم . قال الله سبحانه : فكفرت بانعم الله ، فاذاقها الله لباس الجوع والخوف . وقال تعالى : ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . وقال الصادق (ع) اشكر من انعم عليك ، وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ، ولا بقاء لها اذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم ، وامان من الغير اي من التغيير .

فصل

﴿ الشكر نعمة يجب شكرها ﴾

لما كانت حقيقة الشكر عبارة عن عرفان ان كل النعم من الله مع صرفها

في جهة محبة الله ، فالشكر على كل نعمة ان تعرف كونها من الله ، وتصرفها في جهة محبته ، ولا ريب في ان هذه المعرفة والصرف ايضاً نعمة من الله ، ويشهد بذلك ما روى : ان الله عز وجل اوحى الى موسى (ع) ياموسى اشكرني حق شكري ، فقال : يارب كيف اشكرك حق شكرك ، وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي ، قال : ياموسى الآن شكرتني ، حيث علمت ان ذلك مني ، وكذلك اوحى ذلك الى داود ، فقال : يارب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك ، وفي لفظ آخر ، وشكري لك نعمة اخرى منك ، يوجب على الشكر لك ، فقال : اذا عرفت هذا فقد شكرتني ، وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني ، رضيت عنك بذلك شكراً .

الجزع

وهو اطلاق دواعي الهوى ، من الاسترسال في رفع الصوت ، وضرب الخدود ، وشق الجيوب ، او ضيق الصدر والتبرم والتضجر ، ثم الجزع في المصائب من المهلكات ، لأنه في الحقيقة انكار لقضاء الله ، واكراه لحكمته ، وسخط على فعله ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجزع عند البلاء تمام المحنة وقال (ص) : ان عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله احب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، وفي الخبر القدسي : من لم يرض بقضائي ، ولم يشكر على نعمائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليطلب ربا سواي . وروى :

ان زكريا لما هرب من الكفار واختم في الشجرة ، وعرفوا ذلك جاؤا بالمنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار رأس زكريا ، فان انة فوحي الله اليه ، يازكريا لئن صعدت منك انة ثانية ، لا محونك من ديوان النبوة ، فعرض زكريا (ع) على اصبعه حتى قطع شطرين .

فصل - ضد الجزع الصبر

وهو ثبات النفس ، وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب ، بان تقاوم معها بحيث لا تخرجها عن سعة الصدر ، وما كانت عليه قبل ذلك من السرور والطمأنينة ، فيحبس لسانه عن الشكوى واهضائه عن الحركات غير المتعارفة ، وهذا هو الصبر على المكروه ، وضده الجزع ، وله اقسام اخر ، لها اسماء خاصة ، تعد فضائل اخر ، كالصبر في الحروب ، وهو من انواع الشجاعة وضده الجبن ، والصبر في كظم الغيظ وهو الحلم وضده الغضب ، والصبر على المشاق كالعبادة وضده الفسق اي : الخروج عن العبادات الشرعية ، والصبر على شهوة البطن والفرج من قبائح اللذات وهي العفة ، واليه اشير في قوله سبحانه : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس الهوى فان الجنة هي المأوى) وضده الشره ، والصبر عن فضول العيش وهو الزهد وضده الحرص ، والصبر في كتمان السر وضده الاذاعة ، ويظهر من ذلك ان اكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ، ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان ؟ قال : هو الصبر لانه اكثر اعماله واشرفها كما قال

فصل - فضيلة الصبر

الصبر منزل من منازل السالكين ، ومقام من مقامات الموحدين ، وبه ينسلك العبد في سلك المقربين ، ويصل الى جوار رب العالمين ، وقد اضاف الله اكثر الدرجات والخيرات اليه ، وذكره في نيف وسبعين موضعاً من القرآن ووصف الله الصابرين باوصاف ، فقال عز من قائل : وجعلنا منهم ائمة يهتدون بامرنا لما صبروا . وقال : وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا . وقال : ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون . وقال اولئك يهتدون اجرهم مرتين بما صبروا ، فما من فضيلة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولذا قال : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ، ووعد الصابرين بانه معهم فقال : واصبروا ان الله مع الصابرين ، وعلق النصره على الصبر فقال : بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وجمع للصابرين الصلوات والرحمة والهدى فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

والآيات الواردة في مقام الصبر كثيرة والاخبار المادحة له اكثر من ان تحصى قال رسول الله (ص) الصبر نصف الايمان وقال (ص) من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منها لم يبالي ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولن تصبروا على مثل ما اتم عليه احب الى من ان يوافيني

كل امرء منكم بمثل عمل جميعكم ولكنني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي
فينسركم بعضكم بعضاً وينسركم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر
بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

وقال صلى الله عليه وآله : الصبر كنز من كنوز الجنة . وقال (ص) : افضل
الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ، ولا يرب في ان الصبر مما تكره النفوس . ولذا قيل
الصبر صبر . وقال (ص) : في الصبر على تكره « ١ » خير كثير . وقال صلى الله عليه وآله
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ، ولا ايمان لمن لا صبر له . وسئل
(ص) : عن الايمان ؟ فقال : الصبر ، والسماحة . وقال (ص) ما تجرع عبد قط جرعتين
احب الى الله من جرعة غيظ ردها بلجم ، وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ، ولا قطرت بقطرة
احب الى الله تعالى من قطرة دم اهرقت في سبيل الله ، وقطرة دمع في سواد الليل وهو
ساجد ولا يراه الا الله ، وما خطا عبد خطوتين احب الى الله تعالى من خطوة الى
الصلاة الفريضة ، وخطوة الى صلة الرحم . وروى انه تعالى اوحى الى داود تخلق
باخلاقي ، وان من اخلاقي ابي انا الصبور .

وروى ان المسيح « ع » قال للحواريين انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون . وقال (ص) ما من عبد مؤمن اصيب بمصيبة ، فقال كما امره الله
انا لله وانا اليه راجعون ، اللهم اجرني في مصيبتى واعقبني خيراً منها ، الا وفعل الله
ذلك . وقال (ص) قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ، استحسنت منه ان انصب له ميزاناً وانشر

له ديواناً . وقال (ص) الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش . وقال (ص) : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ، ممن صدق بي . وقال (ص) : ان الله تعالى قال لجبرئيل : ما جزاء من سلبت كريمته ؟ فقال : سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا ، قال : جزاءه الخلود في داري ، والنظر الى وجهي . وقال صلى الله عليه وآله لرجل (قال له : ذهب مالي وسقم جسمي) لا خير في عبد لا يذهب ماله ، ولا يسقم جسمه ، ان الله اذا احب عبداً ابتلاه ، واذا ابتلاه صبره . وقال (ص) ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل ، حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : اني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً فمن اقرضني منها قرصاً اعطيته بكل واحدة منهن عشرأ الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرصاً فخذت منه شيئاً قسراً اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن

ملائكتي لرضوا بها مني قال : ثم تلى ابو عبدالله (ص) قوله عز وجل : الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال ، ورحمة ، اثنان ، واولئك هم المهتدون ثلاث ثم قال ابو عبدالله (ع) : هذا لمن اخذ الله منه شيئاً قسراً .

وقال امير المؤمنين (ع) : بنى الايمان على اربع دعائم اليقين ، والصبر والجهاد والعدل وقال (ع) : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عز وجل عليك . وقال «ع» الصبر ، وحسن الخلق والبر ، والحلم من اخلاق الانبياء وقال «ع» : ايما رجل حبسه السلطان ظاماً مات فهو شهيد ، وان ضربه فمات فهو شهيد ، وقال «ع» من اجلال الله ومعرفة حقه الا تشكو وجمعك ، ولا تذكر مصيبتك . وقال (ع) الا اخبركم بارجى آية في كتاب الله ؟ قالوا : بلى ، فقرا عليهم : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ، ويعمرو عن كثير . فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار ، فاذا عاقاه الله في الدنيا ، فالله اكرم من ان يعذبه ثانياً ، وان عفى عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيامة .

وقال الباقر عليه السلام : الجنة محفوفة بالمسكاره والصبر ، فمن صبر على المسكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة بالذات والشهوات ، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار . وقال (ع) مروءة الصبر في حال الفاقة والحاجة والتعفف والغنى اكثر من مروءة الاعطاء . وقال (ع) : لما حضرت ابي علي بن الحسين عليها السلام الوفاة ضممني الى صدره ، ثم قال : يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين

حضرتة الوفاة ، وفيما ذكر ان اياه اوصاه به ، قال : يا بني اصبر على الحق وان كان مرأاً .

وقال الصادق عليه السلام : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ، والبر مثل عليه ، ويتنحى الصبر ناحيته ، فاذا دخل عليه المملكان اللذان يليان مسألتيه ، قال الصبر للصلاة والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فانا دونه . وقال (ع) : اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه ، فيقال لهم : من انتم ؟ فيقولون : نحن اهل الصبر فيقال لهم : على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله تعالى : صدقوا ، ادخلوه الجنة ، وهو قول الله تعالى : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب . وقال (ع) : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه ، كان له مثل اجر الف شهيد . وقال (ع) : ان الله عز وجل انعم على قوم ، فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوما بالمصائب ، فصبروا فصارت عليهم نعمة . وقال (ع) : من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز . وقال (ع) : ان من صبر صبر قليلاً ، وان من جزع ، جزع قليلاً ، ثم قال : عليك بالصبر في جميع امورك ، فان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله فامرته بالصبر والرفق ، فقال : واصبر على ما يقولون ، واحجرهم حجراً جميلاً . وقال ابو الحسن عليه السلام لبعض اصحابه : ان تصبر تغتبط ، والا تصبر يقدر الله مقاديره راضياً كنت ام كارهاً ولنصرف الكلام الى جهة باقية في الشكر وهي :

ان لازم الشكر شكر الوسائط ، لقوله (ص) من لم يشكر الناس

لم يشكر الله وقال السجاد (ع) : اشكركم الله اشكركم للناس . وقال (ع) يقول الله تعالى لعبد من عبده يوم القيامة : اشكرت فلاناً؟ فيقول : بل شكرتك يارب ، فيقول : لم تشكرني اذ لم تشكره . وقال الصادق (ع) : اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك .

الفسق

وهو الخروج عن طاعة المبدأ الحقيقي وعبادته ، وضده الطاعة وهي تمجيد المبدأ والتخضع له باءاء ضروب العبادات المقررة في الشريعة ، وعمدة العبادات الموظفة في الشريعة هي : الطهارة ، والصلاة ، والذكر ، والدعاء ، وتلاوة القرآن والصوم ، والحج ، وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، والجهاد في سبيل الله ، واداء المعروف الشامل للزكاة ، والخمس ، والصدقة المندوبة وغيرها ففي المقام مقاصد :

المقصد الاول - في الطهارة

قال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من خرج ولكن يريد ليطهركم . وقال رسول الله (ص) : بني الدين على النظافة . وقال (ص) : الطهور نصف الايمان . وقال (ص) : مفتاح الصلاة الطهور . وقال (ص) : بئس العبد القاذورة وقال (ص) من اتخذ ثوبا فلينظفه . وقال امير المؤمنين (ع) التنظيف من الثياب

يذهب الهم والحزن ، وهو ظهور للصلوة . ثم للطهارة اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر من الاحداث والاختبات والفضلات ، الثانية تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات ، الثالثة تطهير القلب من مساوي الاخلاق ورذائلها ، الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي تطهير الانبياء والصديقين : قال الصادق (ع) : انما سمي المستراح مستراحاً ، لاستراحة النفس من اثقال النجاسات واستفراغ الاقدار والكثافات فيها ، والمؤمن يعتبر عندها ، ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته ، فيستريح بالعدول عنها وتركها ، ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ، ويستتسكف عن جمعها واخذها استتسكافه عن النجاسة والغائط والقدر ، ويتفكر في نفسه المكرومة في حال ، كيف تصير ذليلة في حال ، ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين ، فان الراحة في هوان الدنيا ، والنراغ من التمتع بها ، وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة ، فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته ايها ، ويفر من الذنوب ، ويفتح باب التواضع والندم والحياء ، ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه ، طلباً لحسن المآب وطيب الزلفى ، ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله تعالى في دار القرار ، ويدوق طعم رضاه ، فان المعول على ذلك ، وما عداه فلا شيء .

وينبغي ان يتأمل في ان ما دفع عنه من الغائط والقدر ، هو ما كان يشتهي ويحترص في طلبه من لذائذ الاطعمة ، وكلما كانت الذ كانت عقوبته اشد ، فما كانت عاقبة ذلك فليحذر من ان يأخذه من غير حله ، فيعذب ابد الآباد لاجله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن الخالص ، كمثل

الماء ، ولتسكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهوراً وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء .
ومن الاسرار الواردة في الطهارة وتخصيص بعض الاعضاء بالتطهير في الوضوء ، ما اشار اليه مولانا الرضا (ع) بقوله : انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهراً اذا قام بين يدي الجبار ، عند مناجاته اياه مطيعاً له فيما امره نقيماً من الادناس والنجاسة ، مع ما فيه من ذهاب المكسل وطرده النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار ، وانما وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين لأن العبد اذا قام بين يدي الجبار ، فانما ينكشف من جوارحه ، ويظهر ما يجب فيه الوضوء ، وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع ، ويبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس الانسان ، وهو شيء يخرج من جميع بدنه ، والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب .

المقصود الثاني - في الصلوة

فاعلم : ان صلواتك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كهديفة يهديها طالب القرب والجاه من السلاطين اليهم ، وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد اليك ، في يوم العرض الاكبر ، فاليك الخبرة في تحسين صورتها

او تقبيحها ، فمن اداها على النحو المأمور به باعمالها الواجبة والمندوبة وشرائطها الظاهرة والباطنة مع الاخلاص وحضور القلب ، كان كمن اهدى عبداً صحيحاً سويًا شابًا جميلًا عاقلاً كاملاً الى ملك من الملوك ، ومن اقتصر على اعمالها الظاهرة وغفل من الحضور والتوجه والقربة والاخلاص ، كان كمن اهدى عبداً ميتاً بلا روح الى ملك من الملوك ، ومن ترك عمداً شيئاً من واجباته كان كمن اهدى عبداً مقتولاً اليه ، ومن اقتصر على اقل ما يجزى كان كمن اهدى اليه عبداً حياً اعمى او اصم او ابكم او مقطوع الاطراف او هرماً او قبيح المنظر او مجروح الاعضاء او امثال ذلك ، ولا بحث لنا عما يتعلق بظواهرها من الاجزاء والشرائط والاحكام ، اذ بيانها على عهدة الفقه فلنشر الى المعاني الباطنة التي بها تم حياتها ، فنقول المعاني الباطنة التي هي روح الصلاة وحقيقتها سبعة :

(الاول) الاخلاص والقربة ، وخلوها عن شوائب الرياء وقد تقدم تفصيل القول في ذلك .

(الثاني) حضور القلب وهو ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به حتى يكون العلم مقرونًا بما فعله وما يقوله ، من غير جريان الفكر في غيرها ، فهما انصرف عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه من غير غفلة عنه فقد حصل حضور القلب (ثم) حضور القلب قد يعبر عنه بالاقبال على الصلاة والتوجه ، وقد يعبر عنه بالخشوع بالقلب فان الخشوع في الصلاة خشوعان : خشوع بالقلب وهو ان يتفرغ لجمع الهمة لها والاعراض عما سواها ، بحيث لا يكون في قلبه غير المعبود ، وخشوع بالجوارح وهو ان

يغض بصره ولا يلتفت ولا يعبت ولا يتثاب ولا يتمطى ولا يفرقع اصابعه (وبالجملة) لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل شيئاً من المكروهات ، وربما عبر عن ذلك بالخضوع .

(الثالث) التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب ، وربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معناه ، فالمراد بالتفهم هو اشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ ، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في تفهم معاني القرآن والتسميحات ، فكم من معاني لطيفة يفهمها بعض المصلين في اثناء الصلاة ، ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ولا يفهمها غيره ، ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فانها تفهم اموراً تمنع تلك الامور عن الفحشاء والمنكر لا محالة .

(الرابع) التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والتفهم ، اذ الرجل ربما يخاطب غيره وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ، ولا يكون معظماً له .

(الخامس) الهيبة وهي زائدة على التعظيم ، لانها عبارة عن خوف ، منشأه التعظيم ، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً ، ثم كل خوف لا يسمى مهابة ، بل الهيبة خوف مصدره الاجلال .

(السادس) الرجاء ولا ريب في كونه زائداً عما ذكر وكم من رجل يعظم ملكاً من الملوك ويهابه ويخاف سطوته ، ولا يرجو بره واحسانه والعبد ينبغي ان يكون راجياً بصلاته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقابه .

(السابع) الحياء ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ، وهو زائد على

التعظيم والخوف والرجاء ، لتصورنا من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب ، قال الله سبحانه : الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال : اقم الصلاة لذكركي . والغفلة تضاد الذكر فمن كان غافلا في صلاته لا يكون مقبلا للصلاة لذكوره . وقال : ولا تكن من الغافلين وقال : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لالانهم سهوا عنها وتركوها وقال : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل : المراد سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا (١) ولو حمل على ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لا يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلاته . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال « ص » : اذا صليت صلاة فريضه فصل لوقتها صلاة مودع يخاف ان لا يعود فيها . وقال (ص) لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه . وقال (ص) انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك؟! .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تعالى : انما اقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويقطع نهاره بذكركي ، ولا يتعاطم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم المصاب ويؤوي

(١) وفي بعض الروايات غير ذلك .

الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس اجعل له في الظلمات نوراً وفي الجهالة
 علماً اكلاه بعزتي واستحفظه بملائكتي يدعوني غالبه ويسألني فاعطيه ، فمثل
 ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا تبيس ثمارها ولا تتغير عن حالها . وفي
 اخبار موسى : يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تبغض اعضائك وكن عند
 ذكرى خاشعاً مطمئناً ، واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ، واذا قت
 بين يدي فقم قيام العبد الدليل ، وناجني بقلب وجل ولسان صادق واوحى
 اليه عليه السلام : قل لعصاة امتك لا تذكروني فاني آليت على نفسي ان من
 ذكرني ذكرته واذا ذكروني ذكرتهم باللعنة

وفي بعض الاحاديث القدسية : ليس كل مصل اتقبل صلاته ، انما اقبل صلاة
 من تواضع لعظمتي ، ولم يتكبر على عبادي ، واطعم الفقير الجائع لوجهي . وقال
 امير المؤمنين (ع) : طوبى لمن اخلص له العبادة والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه
 ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ، ولم يحزن صدره بما اعطى غيره . وقال الصادق عليه
 السلام : لا تجتمع الرغبة والرغبة في قلب الا وحيث له الجنة ، فاذا صليت فاقبل بقلبك
 على الله عزوجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عزوجل في صلاته ودعائه
 الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة . وقال الباقر عليه السلام
 ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها ، وثلثها ، وربعها ، وخمسها ، فما يرفع له الا ما اقبل
 عليه بقلبه ، وانما امروا بالنوافل ، ليم لهم ما نقصوا من الفريضة .

وروى : ان ابراهيم الخليل كان يسمع تاووه على حد ميل ، وكان يسمع له
 في صلاته ازير كازير الرجل ، وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وآله مثل ذلك ، وقالت : بعض ازواجه كان النبي (ص) يتحدثنا ونحدثه ،

فاذا حضرت الصلوة ، فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه .

وكان امير المؤمنين عليه السلام : اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان عليه السلام اذا حضرت وقت الصلاة يتزلزل ، فقيل له : مالك يا امير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت امانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال ، فايين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان .

وروى : انه وقع نصل في رجله (ع) ، فلم يمكن احداً من اخراجه ، فقالت فاطمة (ع) : اخرجوه في حال صلاته ، فانه لا يحس حينئذ بما يجري عليه ، فاخرج وهو في صلاته ، فلم يحس به اصلاً ، وكانت الصديقة فاطمة عليها السلام تنهج (١) في الصلاة من خيفة الله ، وكان الحسن بن علي عليهما السلام اذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : حق علي من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه ، وكان الامام علي بن الحسين (ع) اذا توضأ اصفر لونه ، فيقال له ما هذا الذي يعتربك عند الوضوء ؟ فيقول : اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم وقال ابو حمزة الثمالي : رأيتُه يصلي فسقط رداؤه عن منكبه ، فتركه حتى فرغ من صلاته ، فسئلته عن ذلك ، فقال : ويحك اتدري بين يدي من كنت ؟ شغلني والله ذلك عن هذا ، اتعلم انه لا يقبل من صلاة العبد الا ما قبل عليه ؟ ! فقلت له : يا بن رسول الله هلكننا اذا ، قال : كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل ، وروى انه عليه السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً ، وروى انه « ع » كان اذا قام الى الصلوة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه .
وسئل مولانا الصادق « ع » عن حالة لحفته في الصلوة حتى خر مغشياً عليه

(١) النهج : بالتحريك تتابع النفس .

فقال ما زلت اكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كانني سمعتها مشافهة ممن انزلها
 قيل وكان لسان الامام عليه السلام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت اني انا الله

المفصل الثالث في الذكر

اعلم انه ينبغي لكل مؤمن ان يكثر من الذكر والدعاء لاسيما عقيب الصلوة
 المفروضة ، وقد ورد في فضل الذكر من الآيات والاعبار ما لا يمكن احصاؤه ، وكذلك
 الدعاء فهو مخ العبادة ، ولذا ورد في فضله ما ورد من الآيات والاعبار ولا
 حاجة الى ذكرها لاشتهارها ، والادعية المأثورة كثيرة مذكورة في كتب الدعوات
 ولا يتصور مطلب من مطالب الدنيا والآخرة الا وقد وردت به ادعية فمن
 اراد شيئاً منها فليأخذ من مواضعها .

ومما ينبغي لكل داع ان يراعي شرائط وآداب في الدعاء حتى يستجاب
 له ويصل الى فائدته ، وتحصل لنفسه نورانية ، وهي ان يترصد لدعائه الاوقات
 الشريفة ، والاحوال الشريفة ، والاماكن المباركة المشرفة ، وان يدعو متطهراً
 مستقبل القبلة ، رافعاً يديه بحيث يرى باطن ابطنه ، وان يخفض صوته بين الجهر
 والاضمات ، ولا يتكلف السجع في الدعاء ، ويكون في غاية التضرع والخشوع
 والرهبة ، وان يجزم ويتيقن اجابة دعائه ، ويصدق رجائه فيه وان يلح في الدعاء
 ويكرره ثلاثاً ، ويفتح الدعاء بذكر الله وتمجيده ، ولا يبتدىء بالسؤال ، وان
 يتوب ويرد مظالم العباد ، ويقبل على الله بكينته الهمة ، وهو السبب القريب للاجابة

وان يكون مطعمه وملبسه من الحلال ، وهو ايضاً من عمدة الشرائط ، وان يسمى حاجته ، ويمم في الدعاء ، ويبيكي عنده ، وهو ايضاً سيد الآداب ، وان يتقدم في الدعاء قبل الحاجة اليه ، والا يعتمد في حوائجه على غير الله تعالى قال الصادق عليه السلام : احفظ ادب الدعاء ، وانظر من تدعو ، وكيف تدعو ، ولماذا تدعو ، وحقق عظمة الله وكبريائه ، وعين بقلبك عامه بما في ضميرك واطلاعه على شرك ، وما تكن فيه من الحق والباطل ، واعرف طرق نجاتك وهلاكك ، كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى : ويدعو الانسان بالشرك دعائه بالخير ، وكان الانسان عجولاً . وتفكر ماذا تسأل ، ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق ، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى ، فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة ، فانه يعلم السر واخفى فلعلمك تدعوه بشيء قد علم من شرك خلاف ذلك ، واعلم انه لو لم يكن الله امرنا بالدعاء لكننا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة ، فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء ، وسئل رسول الله (ص) : عن اسم الله الاعظم ؟ فقال : كل اسم من اسماء الله اعظم ، فمرغ قلبك عن كل ما سواه ، وادعوه باي اسم شئت ، فليس في الحقيقة لله اسم دون ، بل هو الله الواحد القهار . وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت شرك لوجهه فابشر باحدى ثلاث : اما ان يعجل لك بما سئلت ، واما ان يدخر لك بما هو افضل

منه ، واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسله عليك لهلكت ، وسئل من الصادق عليه السلام : مالنا ندعو ولا يستجيب لنا ؟ فقال : لانكم تدعون من لا تعرفونه ، وتسألون من لا تفهمونه ، فالاضطرار عين الدين ، وكثرة الدعاء ، مع العمى عن الله من علامة الخذلان ، لأن من لم يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله ، حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرئة على الله تعالى !! .

المقصد الرابع - في تلاوة القرآن

اعلم انه لا حد لثواب تلاوة القرآن ، والاخبار الواردة في عظم اجره ووفور ثوابه لا تحصى كثرة ، وكيف لا يعظم اجره وهو كلام الله ، حامله روح الامين الى سيد المرسلين ، وللقرآن آداب ظاهرة وباطنة ، اما الآداب الظاهرة ، فالوضوء ، والوقوف على هيئة الادب والطأنينة ، اما قائماً او جالساً ، مستقبل القبلة ، مطرقاً رأسه غير متربع ولا متسكي ، والترتيل والبكاء ، والجهر المتوسط لو امن من الرياء ، والا فالسر افضل ، وتحسين القراءة وتنزيهاها ومراعاة حق الآيات ، فاذا مر بآية السجود سجد ، واذا مر بآية العذاب استعاذ منه بالله ، واذا مر بآية الرحمة ونعيم الجنة سئل الله تعالى ان يرزقه ، واذا مر بآية تسميح او تكبير ، سمح وكبر ، واذا مر بآية دعاء او استغفار دعا واستغفر ، وافتتاح القراءة بقوله : اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وان

يقول عند الفراغ من كل سورة : صدق الله العلي العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به ، وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين .

واما الاداب والاعمال الباطنة (فمنها) فهم عظمة الكلام وعلوه ومنها تعظيم المتكلم فينبغي للقارئ عند الابتداء بالقراءة ان يحضر في قلبه عظمة التكلم ويعلم انه ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق الشمس والقمر (ومنها) الخضوع والرقعة . قال الصادق (ع) : من قرأ القرآن ولم يخضع ولم يرق قلبه ولا ينشئ حزنا ووجلا في سره ، فقد استهان بعظيم شأن الله تعالى وخسر خسرانا مبينا (ومنها) التدبر وهو زائد على حضور القلب اذا التالي ربما لم يتفكر في غير القرآن ولكنه اقتصر على سماعه من نفسه من دون تدبر فيه والمقصود من تلاوة القرآن التدبر فيه في الباطن قال الله سبحانه : افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقماها . وقال امير المؤمنين (ع) : لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها (ومنها) التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفاته تعالى ، وذكر افعاله وذكر الجنة والنار واحوال النشأة الآخرة وذكر احوال انبيائه واحوال المكذبين وانهم كيف هلكوا وذكر احكامه واوامره ونواهيه وغير ذلك فان مر بآيات صفاته تعالى كقوله : ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، وكقوله تعالى : الملك القدوس السلام (الى اخر الآية) وغير ذلك فليتأمل في معاني هذه الاسماء والصفات ، لتكشف له اسرارها المكنونة تحتها ، ولا تنكشف هذه الاسرار الا للمؤيدين في فهم كتاب الله . قال امير المؤمنين عليه السلام : ما اسر الى رسول الله صلى

الله عليه وآله شيئاً كتبه عن الناس ، الا ان يؤتى الله عز وجل عبداً فيها في كتابه (ومنها) التخلي عن موانع الفهم ، وهي التقليد والتعصب لمذهب ، (ومنها) التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن من الامر والنهي والوعيد والوعيد ، حتى انه لو سمع قصص الاولين يجزم بان المقصود الاعتبار دون مجرد الحكاية والتشمر ، فما من قصة في القرآن الا وسياقها الفائدة في حق النبي وامته (ومنها) التأثير وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة ، بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال من الخوف والحزن والوجل والوجد ، والفرح والارتياح والرجاء والقبض والانبساط ، فاذا سمع الوعيد فليضطرب قلبه ، ويتضائل من الخوف كأنه يموت ، وان سمع وسعة الرحمة ووعد المغفرة ، فليفرح ويستبشر كأنه يطير من الابتهاج ، وهكذا .

المفصل الخامس - في الصوم

اعلم ان الصوم اجره عظيم وثوابه جسيم ، وما يدل على فضله من الآيات والاختبار اكثر من ان يحصى ، وهي معروفة مشهورة ، فلا حاجة الى ذكرها ، ولنشر الى درجات الصوم ، فنقول : للصوم ثلاث درجات (الاولى) صوم العموم وهو : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، وهذا لا يفيد ازيد من سقوط القضاء ، والاستخلاص من العذاب (الثانية) صوم الخصوص وهو : الكف المذكور

مع كف البصر والسمع واللسان واليد والرجل ، وسائر الجوارح عن المعاصي وعلى هذا الصوم تترتب المشوبات الموعودة من صاحب الشرع (الثالثة) صوم خصوص الخصوص ، وهو : الكفان المذكوران مع صوم القلب عن الهمم الدنية والاخلاق الردية ، والافكار الدنيوية ، وكفه عما سواه بالكلية ، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر ، وحاصل هذا الصوم ، اقبال بكنهه الهمة على الله ، وانصراف عن غير الله ، وتلبس بمعنى قوله تعالى : قل الله ثم ذرهم ، وهذا درجة الانبياء والصدّيقين والمقرّبين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى : الصوم لي وانا اجزي به .

المقصد السادس - في الحج

اعلم ان الحج اعظم اركان الدين ، وعمدة ما يقرب العبد الى رب العالمين وهو اهم التكاليف الالهية واثقلها ، واصعب العبادات البدنية وافضلها ، واعظم بعبادة ينعدم بفقدائها الدين ، ويساوي بتركها اليهود والنصارى في الخسران المبين والابخار التي وردت في فضيلته وفي ذم تاركه كثيرة مذكورة في كتب الاخبار والاحكام والشرائط الظاهرة له على عهدة الفقهاء ، ولنكتف هاهنا بما قد ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في خبر يتضمن عمدة اسرار الحج ودقائقه فلنذكره تيمنا بكلماته الشريفة ، قال : عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك

لله عز وجل من قبل عزمك ، من كل شغل شاغل ، وحجب كل حاجب ، وفوض
 امورك كلها الى خالقك ، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك
 وسلم لقضائه وحكمه وقدره ، وودع الدنيا والراحة والخلق ، واخرج من حقوق
 تلزمك من جهة المخلوقين ، ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك
 وشبابك ومالك ، مخافة ان يصير ذلك عدواً ووبالاً ، فان من ادعى رضا الله
 واعتمد على شيء ما سواه ، صيره عليه عدواً ووبالاً ، ليعلم انه ليس له قوة
 ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله تعالى وتوفيقه ، واستعد استعداداً من
 لا يرجو الرجوع ، واحسن الصحبة ، وراع اوقات فرائض الله تعالى وسنن
 نبيه (ص) وما يجب عليك من الادب ، والاحتمال والصبر والشكر والشفقة
 والسخاوة وايتار الزاد على دوام الاوقات ، ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك
 والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء يمنعك
 عن ذكر الله عز وجل ، ويحجبك عن طاعته ، ولب بمعنى اجابة صافية خالصة
 زاكية لله عز وجل ، في دعوتك له متمسكا بالعروة الوثقى ، وطف بقلبك مع
 الملائكة حول العرش ، كطوافك مع المسامين بنفسك حول البيت ، وهول هرولة
 فرأ من هواك وتبرأ من جميع حولك وقوتك ، واخرج من غفلتك وزلاتك
 بخروجك الى منى ، ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه ، واعترف بالخطأ
 بالعرفات ، وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته ، وتقرب اليه واتقه بمزدلفة
 واصعد بروحك الى الملاء الاعلى بصعودك على الجبل ، واذبح حنجرة الهوى
 والطمع عند الذبيحة ، وارم الشهوات والخساسة والدنائة والافعال الذميمة عند

رحي الحجرات ، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بخلق شعرك ، وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلائته عن متابعة مرادك بدخول الحرم ، وزر البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفته وجلاله ، واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعا لعظمته ودع ما سواه بطواف الوداع ، وصف روحك وسرك للقاء الله تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفا ، وكن ذا مرة من الله بفناء اوصافك عند المروة واستقم على شروط حجتك ووفاء عهدك الذي عاهدت ربك واوجبت له يوم القيامة .

واعلم بان الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ولا شرع نبيه صلى الله عليه وآله سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والتقبر والبعث والقيامة ، وفضل بيان السبق من دخول الجنة اهلها ودخول النار اهلها ، بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى .

خاتمة في زيارة المساهم

في الاشارة الى بعض الامور الباطنة المتعلقة بزيارة المشاهد ، اعلم ان النفوس القوية القدسية ، لاسيما نفوس الانبياء والائمة عليهم السلام ، اذا نفضوا ابدانهم الشريفة ، وتجردوا عنها ، وصعدوا الى عالم البقاء ، وكانوا في غاية الاحاطة

والاستيلاء على هذا العالم ، فأمور هذا العالم عندهم ظاهرة منكشفة ، ولهم القوة والتمكن على التأثير والتصرف في مواد هذا العالم ، فكل من يحضر مقابرهم لزيارتهم يطلعون عليه ، لا سيما ومقابرهم مشاهد ارواحهم المقدسة العلية ومحال حضور اشباحهم البرزخية النورية ، فانهم هناك يشهدون (بل احياء عند ربهم يرزقون) وبما آتاهم الله من فضله فرحون ، فلهم تمام العلم والاطلاع بزأري قبورهم وحاضري مراقدهم ، وما يصدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتضرع ، فتهب عليهم نسائم الطافهم ، وتميض عليهم من رشحات انوارهم ، ويشتمعون الى الله في قضاء حوائجهم وانجاح مقاصدهم ، وغفران ذنوبهم وكشف كربهم ، فهذا هو السر في تاكيد استحباب زيارة النبي والائمة عليهم السلام مع ما فيه من صلتهم وبرهم واجابتهم وادخال السرور عليهم ، وتجديد عهد ولايتهم واحياء امرهم واعلاء كلمتهم . وتبكيك اعدائهم وكل واحد من هذه الامور مما لا يخفى عظيم اجره وجزيل ثوابه ، وكيف لا تكون زيارتهم اقرب القربات واشرف الطاعات ، مع ان زيارة المؤمن من جهة كونه مؤمناً فحسب ، عظيم الاجر جزيل الثواب .

وقد ورد به الحث والتوكيد والترغيب الشديد من الشريعة الطاهرة ، ولذلك كثر تردد الاحياء الى قبور امواتهم للزيارة ، وتعارف ذلك بينهم حتى صارت لهم سنة طبيعية ، وايضاً قد ثبت وتمرر جلالة قدر المؤمن عند الله ، وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه ، واذا كان الحال في المؤمن من حيث انه مؤمن كذلك فما ظنك بمن عصمه الله من الخطأ وطهره من الرجس وبعثه الى الخلائق اجمعين ، وجعله حجة على العالمين ، وارفضاه اماماً للمؤمنين

وقدوة للمسلمين ، ولاجله خلق السموات والارضين ، وجعله صراطه وسبيله
وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه ، ونوره الذي يستضاء به ، وامينه على بلاده
وحبله المتصل بينه وبين عباده ، من رسل وانبياء وائمة واولياء .

ثم الاخبار الواردة في فضيلة زيارة النبي والائمة عليهم السلام مما لا تحصى
كثرة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زار قبري بعد موتي ، كان كمن
هاجر الي في حياتي ، فان لم تستطيعوا ، فابعثوا الي بالسلام ، فانه يبلغني .
قال صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام : يا ابا الحسن ، ان الله تعالى
جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة ، وعرصه من عرصاتنا ، وان الله
جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده ، تحن اليكم ، وتحتمل المذلة والاذى
فيكم فيعمرون قبوركم ، ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله
اولئك (يا علي) المخصوصون بشفاعتي ، واواردون حوضي ، وهم زواري وجيراني
غداً في الجنة ، (يا علي) من عمر قبورهم ، وتعاهدها فكانما اعان سليمان بن
داود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك سبعين حجة بعد
حجة الاسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه ،
فابشر وبشر اوليائكم ومحبيك من النعيم ، وقررة العين بما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وليكن حثالة من الناس يعيرون زوار
قبوركم كما تعير الزانية بزناها . اولئك شرار امتي لا تناههم شفاعتي ، ولا
يردون حوضي . وقال الصادق عليه السلام : لو ان احدكم حج دهره ، ثم لم
يزر الحسين بن علي عليه السلام ، لكان تاركا حقاً من حقوق رسول الله صلى

الله عليه وآله ، لان حق الحسين عليه السلام فريضة من الله ، واجبة على كل مسلم . وقال الرضا عليه السلام : ان لكل امام عهداً في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أئمة شفعائه يوم القيامة .

والاخبار في فضل زيارة النبي والأئمة المعصومين ، لاسيما زيارة سيد الشهداء وابي الحسن الرضا عليهم افضل التحية والثناء ، وفضل زيارتها على الحج والعمرة والجهاد اكثر من ان يحصى وهي مذكورة في كتب المزار لاصحابنا فلا حاجة الى ايرادها هنا . (والمراد من الحج والعمرة والجهاد المستحب منها كما لا يخفى - م -)

* * *

هذا آخر كتاب « الفضائل والاضداد » تم بيد الفقير الى الله الغني

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي ، سبجان ربك رب العزة عما

يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرست كتاب « الفضائل والاضداد »

العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
الرجاء	٢٥	انقسام حقيقة الانسان	٣
صغر النفس	٣١	فضائل الاخلاق ورذائلها	٣
كبر النفس	٣٢	الاخلاق الذميمة تحجب عن المعارف	٤
عدم الغيرة	٣٢	الجزبة	٦
الغيرة	٣٣	الجهل البسيط	٦
العجالة	٣٥	الجهل المركب	٧
الانافة	٣٦	آداب التعلم والتعليم	٩
سوء الظن	٣٧	الشك والحيرة	١٢
حسن الظن	٣٨	ضد الحيرة والشك	١٣
الغضب	٣٨	الشرك	١٣
الحلم	٣٩	الخواطر النفسانية	١٤
الاتتقام	٤٢	الخواطر المحمود	١٦
العفو	٤٢	المسكر والحيل	١٨
العنف	٤٤	التهور	١٩
الرفق	٤٤	الجبين	١٩
سوء الخلق	٤٦	الشجاعة	٢٠
حسن الخلق	٤٧	الخوف	٢٠
الحقد	٥٠	الاطمينان والامن من المسكر	٢٤

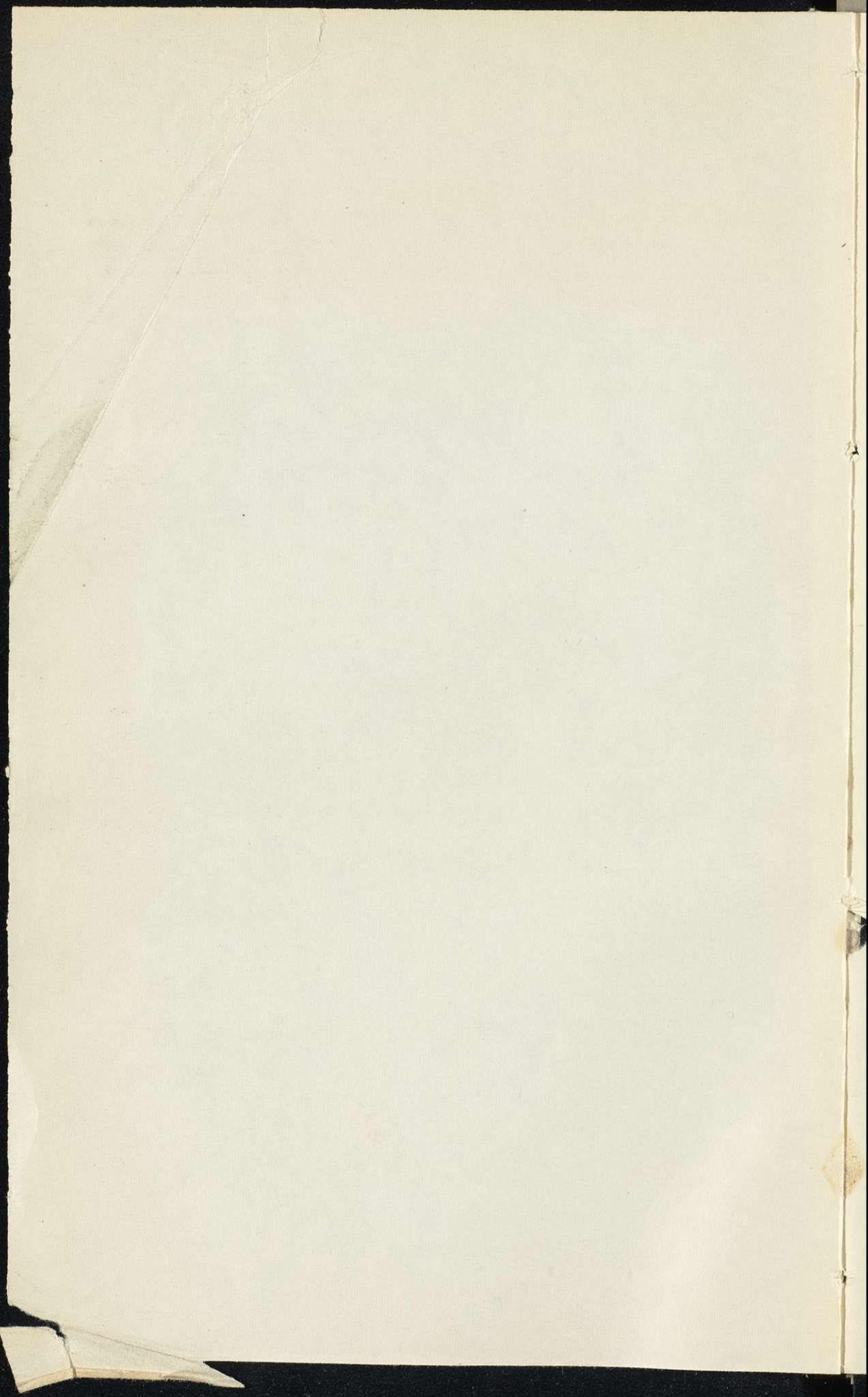
العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
الامور المنجية من غوائل المال	٨٩	الضرب والفحش	٥٠
الزهد ، والفقر	٩٠	العجب	٥٤
لا يجوز السؤال في غير حاجة	١٠٤	انكسار النفس	٥٧
الحرص	١٠٦	التكبر	٥٧
القناعة	١٠٧	التواضع	٦٢
علاج الحرص	١٠٩	الذلة	٦٥
الطمع	١١٠	الافتخار	٦٦
الاستغناء عن الناس	١١١	البغي	٦٧
البخل	١١٢	تركية النفس	٦٧
السخاء	١١٦	العصبية	٦٨
الايثار	١١٩	كتمان الحق	٦٩
الزكوة	١٢١	الانصاف	٦٩
اعلان الصدقة	١٢٢	القساوة	٧٠
ذم المن والاذى	١٢٣	الشره	٧١
ما ينبغي لآخذ الصدقة	١٢٦	الجوع	٧٤
زكاة الابدان	١٢٧	الشهوة الجنسية	٧٥
الخمس	١٢٨	الجمود	٧٦
الاتفاق على الاهل	١٢٩	العفة	٧٦
صدقة التطوع	١٣١	حب الدنيا	٧٧
الهدية	١٣٣	الحسد	٨٤
الضيافة	١٣٣	حب المال	٨٧

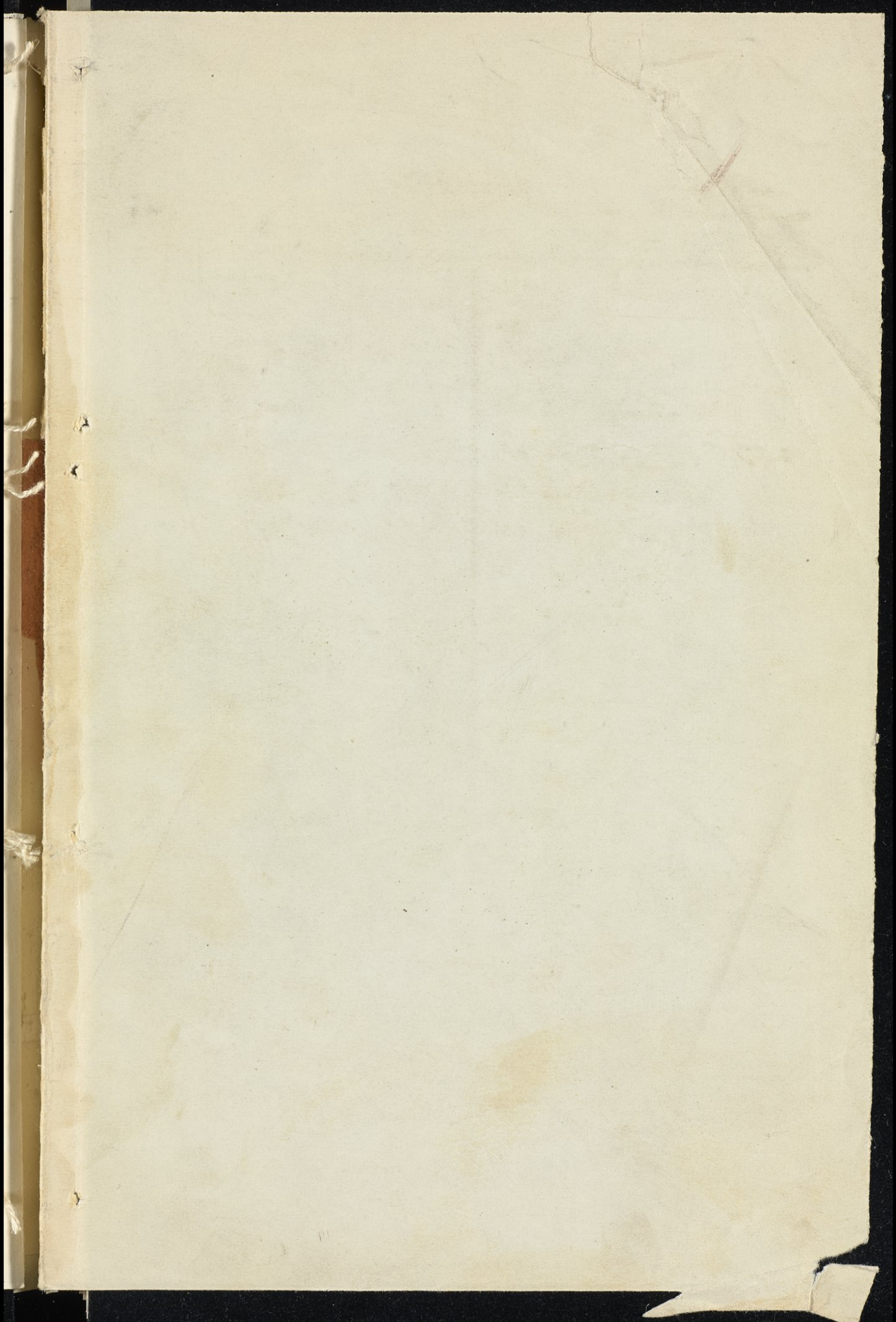
العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
التهاون في الامر بالمعروف	١٦٨	الحق المعلوم	١٣٦
السعي في الامر بالمعروف	١٧٠	القرض	١٣٦
الهجرة والتباعد	١٧٣	انظار المعسر	١٣٧
التزاور والتآلف	١٧٤	طلب الحرام	١٣٨
قطع الرحم	١٧٨	عزة تحصيل الحلال	١٣٩
صلة الرحم	١٨٠	التزهر والاحتياط والورع	١٤٠
عقوق الوالدين	١٨٢	الغدر والخيانة	١٤٤
بر الوالدين	١٨٤	الامانة	١٤٤
حق الجوار	١٨٦	انواع الفجور	١٤٥
طلب العثرات	١٨٧	الخوض في الباطل	١٤٦
ستر العيوب	١٨٨	فضول الكلام	١٤٧
اذاعة السر وكتمانه	١٩٠	الحسد	١٤٨
النميمة	١٩١	النصيحة	١٥٠
السعاية	١٩٤	الايداء والاهانة	١٥٢
الافساد والاصلاح	١٩٥	كيف الاذى	١٥٤
الشمانية	١٩٦	الظلم	١٥٦
المراء والجدال والخصومة	١٩٦	العدل	١٥٨
طيب الكلام	١٩٨	اخافة المؤمن	١٦٠
السخرية والاستهزاء	١٩٨	ادخال السرور	١٦١
المزاح	١٩٩	ترك اعانة المسلمين	١٦٣
الغيبة	٢٠٢	قضاء حوائج المسلمين	١٦٥

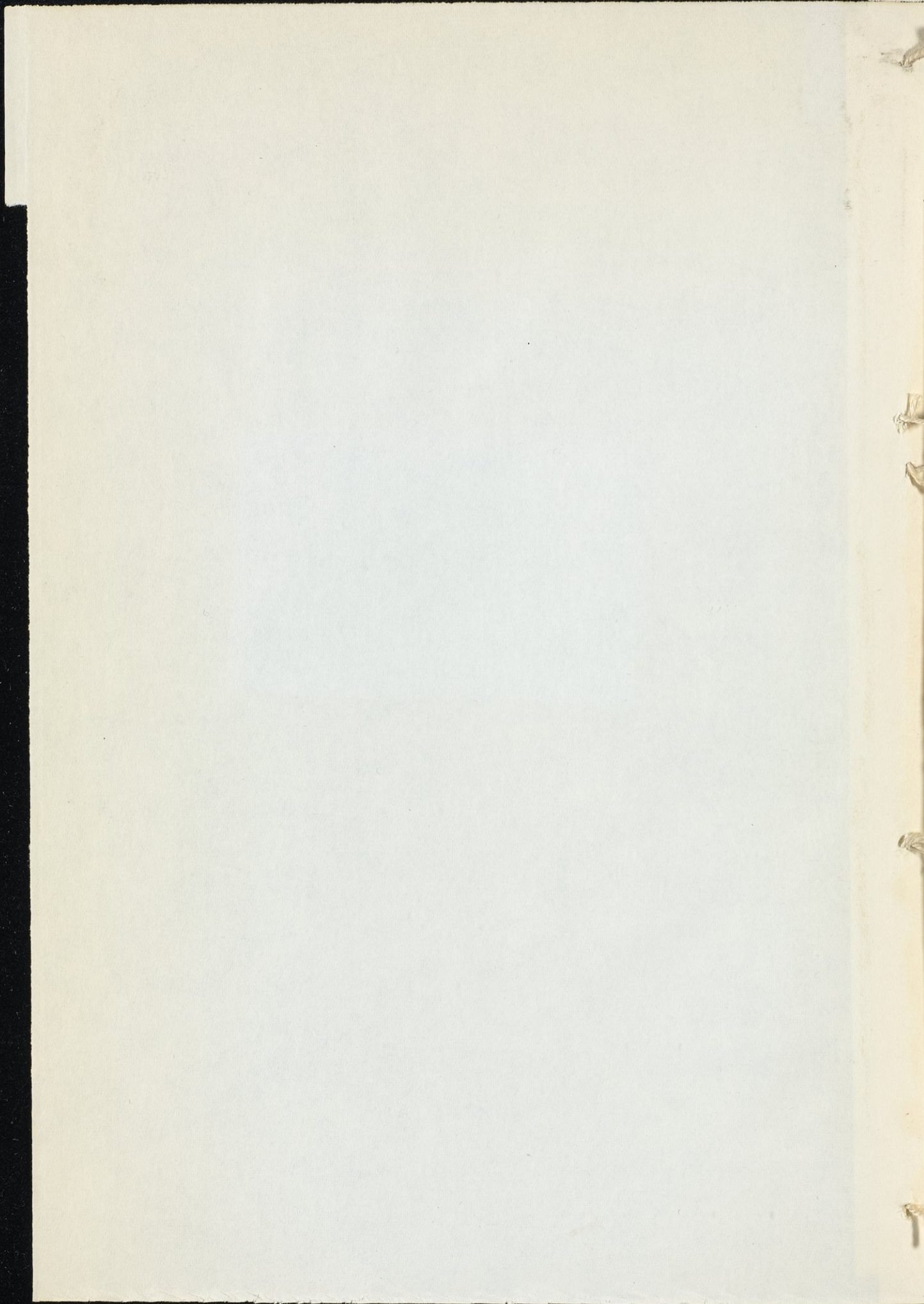
العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
الغفلة ، النية	٢٤٤	البهتان	٢٠٨
محبة الله	٢٤٨	المدح	٢٠٩
الحب في الله والبغض في الله	٢٥١	الكذب	٢١٠
العزلة	٢٥٣	شهادة الزور واليمين الكاذبة	٢١٤
السخط	٢٥٤	وخلف الوعد	
الرضا	٢٥٦	الصدق	٢١٥
طريق تحصيل الرضا	٢٥٨	اضرار اللسان	٢١٦
الحزن ، عدم الاعتماد على الله	٢٥٩	الصمت	٢١٨
التوكل	٢٦٠	حب الجاه	٢٢٠
اعقل وتوكل	٢٦٣	حب الخمول	٢٢١
الكفران ، والشكر	٢٦٤	حب المدح وكرهه الذم	٢٢٣
الجزع	٢٦٩	الرياء	٢٢٤
الصبر	٢٧٠	الاخلاص	٢٢٨
الفسق ، الطهارة	٢٧٦	النفاق	٢٢٩
الصلوة	٢٧٨	الغرور	٢٣٠
الذكر	٢٨٤	ضد الغرور ، طول الامل	٢٣٢
تلاوة القرآن	٢٨٦	ذكر الموت	٢٣٤
الصوم	٢٨٨	الوقاحة	٢٣٧
الحج	٢٨٩	المعصية	٢٣٨
خاتمة في زيارة المشاهد	٢٩١	التوبة	٢٣٩
فهرست الكتاب وشم الخطأ وتصواب	٢٩٥	محاسبة النفس	٢٤٣

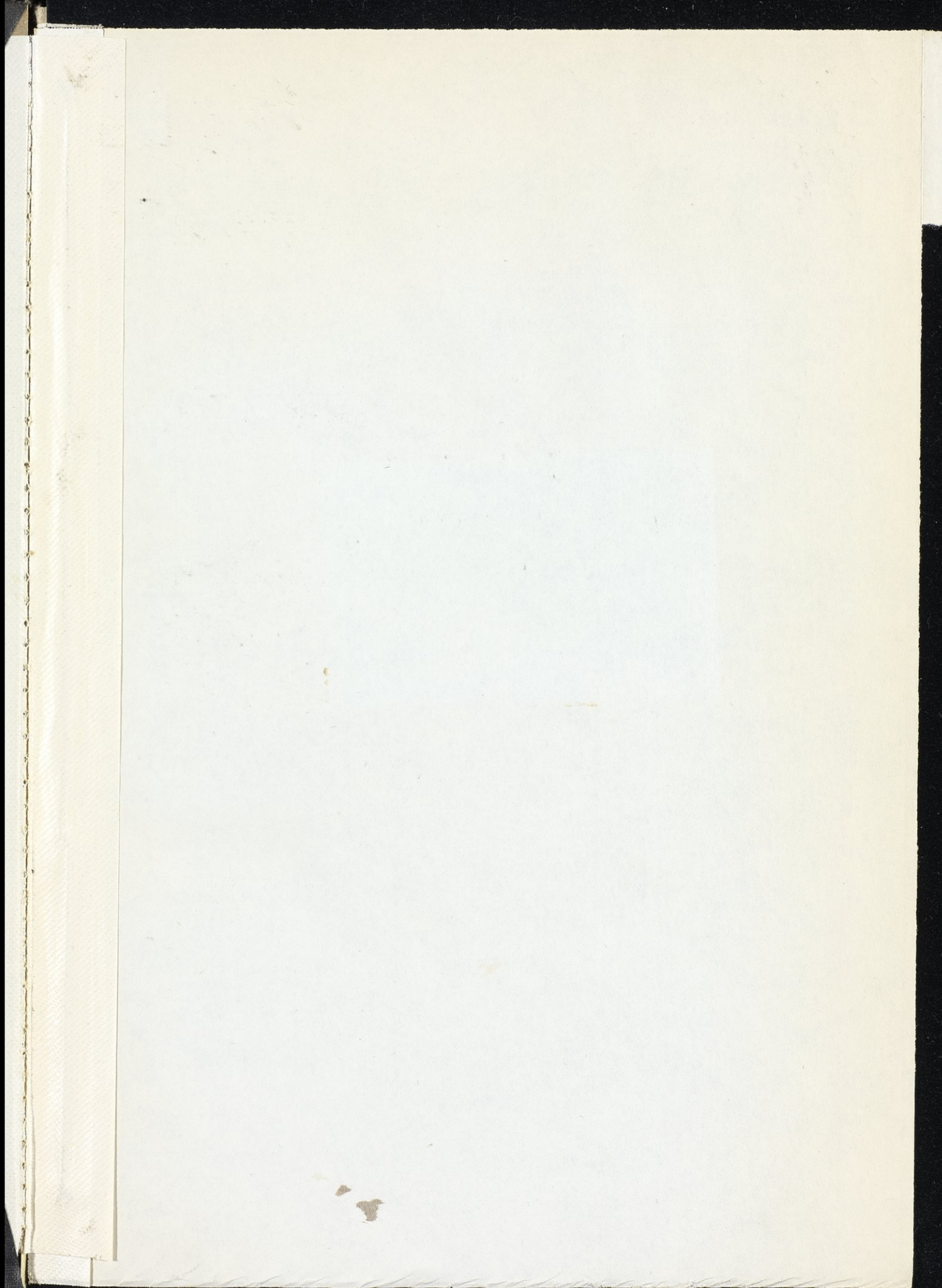
التصويب	ص	س	التصويب	ص	س
نبيه	٤	٣٦	مهيات	٣	٢
مرتبته	٢	٣٧	القيام	٩	٦
فر	١٥	«	كقولہ	٧	٧
الحی - يبغض	١	٤٠	ويأكل	٢٠	٧
السفیه، وبقية الخطزائدة	٣	«	فقموا	١٦	٨
في الناس	٤	«	النفيسانية	٤	١٤
وقع	١٣	«	يستقل	٧-٦	٢٠
انتبه	١٧	«	من الخوف	٩	٢٠
وتعفو	٥	٤٣	بالله الظن	٢	٢٨
مناد اين	٨	«	ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك	١	٢٩
عاقبته	٢	٤٧	ويدخله	١	٣٠
١٧-١٦ يصحبي	«	«	لا يغار	٧	٣٣
شرافته	٢	٤٨	وضده	١٠	٣٣
اما الضرب فلاخبار	٢	٥١	يأتي	١٥	٣٣
فتب الى الله، مرتبته	١٩	٥٦	مبادئ	٨	٣٤
بالناس	١٣	٥٧	فيحفظن (زائد)	٩	«
التواضع	١٠	٦٢	نجس	٨	٣٥
ومعلوم	٣	٦٦	تقيمه	٩	«
لم تكتمون	٤	٦٩	وهي غيرة	١١	«
الاقتار	٩	«	فتري	١٢	«
العبادة	١٤	٧٣	وبالجملة	١٥	«

التصويب	ص	س	التصويب	ص	س
واما معه فلا ريب	٥	١٠٦	تركها	١٦	٧٣
وتشب	٢	١٠٧	اكله	١٧	«
اجملوا	٤	١٠٨	فالدنيا المذمومة	١٠	٧٧
قال (ص)	٢	١١٥	عمران لو نزل	٩	٨١
له صدقة	١٠	١١٨	يدي الملك	٢٠	٨٢
استكثروا	١٣	«	الا ان الزاهدين في	١٢	٨٣
ينضح	١٩	«	الدنيا اتخذوا		
بذل	١٢	١٢٠	ثم الحسد (والفصل خطأ)	٨	٨٤
اصله	٤-٣-٢	١٢٦	ولم يأمنوا	١٦	٨٤
عمران وقال	١٣	١٣١	ما جمعوا ولم يبق من جموعه	٦	٨٦
شيء	٧	١٣٢	ما فاتك	١٢	«
واقراءوا	٦	١٣٤	ولا اولادكم	٦	٨٧
ميسرة - اجره	٥-٢	١٣٧	اعطيته واغنيته	١٤	٨٨
البخس	٦	١٤٤	اعطاهم	١٥	«
يخشى - فضل	٩-٣	١٤٨	للرجل	٥	٨٩
ان من لم	٣	١٥١	وتكالبوا	١	٩٩
الى الخصماء اكرمه	٥	١٦٠	بالجنة	١١	«
الله كرامة سبعين			ذلك مثل سميتين	١٨	«
شهيداً فان درهما			عقوبة	١	١٠٣
يرده العبد الى الخصماء خير			ناولنيها	١٠	١٠٥
ليس هذا لك - هذا لك	٢	١٦٣	قال ومنى ، وقال	١٢	«









LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074334630

